

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم،
سورة البقرة نموذجاً.

إعداد
بسام مصباح أغبر

إشراف
أ.د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، وآدابها، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2014م

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم،

سورة البقرة نموذجاً

إعداد

بسام مصباح أغبر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/7/10م، وأجيزت.

التوقيع

.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

- أ.د. محمد جواد النوري / مشرفاً ورئيساً

- د. صادق الدباس / ممتحناً خارجياً

- د. عوده عبد الله / ممتحناً داخلياً

إهداء

إِلَى أَفْصَحِ مَنْ تَلَمَّحَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَاطِمَةَ،، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
إِلَى وَالِدِي فِي مَسْتَقَرِّ رَحْمَةِ رَبِّهِ،، صَدْرِي صَوْنَتِي مَا زِلَالِ يَرْوَاهُ فِي الْأُخْرَى
إِلَى أُمِّي الْأَخْضَرِ،، وَوَالِدَتِي مَحْفَظَتِي
إِلَى زَوْجِي،، خَيْرِ مَعِينٍ لِلْبَاحِثِ عَنِ الْعِلْمِ
إِلَى إِخْوَانِي، وَالْأَخْوَانِي،، نَبِيْعِ الْحَبَّةِ
إِلَى وَلَدِي،، عَزِزِ الدِّينِ،،
إِلَى كُلِّ مَنْ لَهُ يَدٌ بِيضَاءِ عَلِيٍّ،، أَتْرَكَ مَا بَقِيَ مِنْ بِيَاضِ الْوَرَقِ مَخْطٍ فِيهِ مِنْ يَرْوَاهُ
مَا بِنَاءِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي يسر لي أمر التدبر في كتابه، وله عظيم الشكر على نعمه العظيمة،
وفضائله التي لا تُعدُّ ولا تحصى.

ما كان لهذا العمل، أن يرى نورا، ولا أن يشق طريقاً، لولا جهود الأب الحاني،
والعالم الكبير، أ. د. محمد جواد النوري، أستاذ العلوم اللغوية في جامعة النجاح
الوطنية، الذي ما فتئ يضيء علينا، بنور علمه، ويمنحنا الكثير من سخاياه ووقته،
فكان جواداً في كل شيء، كاسمه. أطال الله في عمره عالماً، بليغاً، حفيظاً. وأعاني
ربي، على حسن صحبته، ورد شيء من غدقه العذب.

ولا أنسى، في هذا المقام، أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان، إلى جامعة النجاح
الوطنية، إدارةً وعاملين، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية فيها، لتشجيعهم المستمر
للباحثين، وما ذلوه من عقبات، ويسروه، من خدمات للبحث العلمي.

والشكر الكبير، موصول لكل شخص، له عليّ فضل أنسانيه الشيطان أن أذكره.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة
البقرة نموذجاً.

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة، لم يكن سوى نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما أشرت إليه حيث ورد، وأنّ هذه الرسالة لم تقدم من قبل: كلّها أو بعضها؛ لنيل أي درجة أو لقب علمي، أو بحثي، إلى أية مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:.....

اسم الطالب:.....

Signature:.....

التوقيع:.....

Date: / / 2014

التاريخ: / / 2014م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	ت
شكر وتقدير	ث
إقرار	ج
آيات قرآنية	ح
فهرس المحتويات	ز
الرموز المستخدمة	ذ
رموز الكتابة الصوتية لأصوات العربية	ر
ملخص باللغة العربية	س
مقدمة	1
التمهيد	9
علم التجويد لغة واصطلاحا	10
نشأة علم التجويد	12
بين علم الأصوات وعلم التجويد	15
الفصل الأول- القراءات القرآنية	17
1:1. تعريف القراءات القرآنية	19
2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع	20
3:1. أسس القراءة الصحيحة	23
4:1. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية	24
5:1. أشهر القراءات القرآنية	25
6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم	26
الفصل الثاني- الفونيم	29
2:1. تعريف مصطلح الفونيم	32

32	2:2. الفونيم القطعي
33	1:2:2. مدارس الفونيم
35	2:2:2. مكونات الفونيم
36	3:2:2. بين الألفون، والفاريفون، والديافون
38	4:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت
38	3:2. الفونيم فوق القطعي
39	1:3:2. فونيم التنغيم
40	2:1:3:2. فونيم التنغيم واللغات البشرية
42	3:1:3:2. فونيم التنغيم في اللغة العربية
43	4:1:3:2. أنواع فونيم التنغيم
44	2:3:2. فونيم المفصل
49	الفصل الثالث - الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً
51	1:3. أحكام فونيم النون الساكن
53	1:1:3. الإظهار
75	2:1:3. الإدغام
111	3:1:3. الإقلاب
117	4:1:3. الإخفاء
159	2:3. أحكام فونيم الميم الساكن
159	1:2:3. الإظهار
184	2:2:3. الإدغام
186	3:2:3. الإخفاء
192	3:3. أحكام فونيمات القلقة
192	1:3:3. أسباب اهتمام العلماء بالقلقة

193	2:3:3. رأي الدرس الصوتي الحديث، في ظاهرة القلقة
196	3:3:3. درجات القلقة
196	4:3:3. فونيمات القلقة
196	1:4:3:3. فونيم الباء
200	2:4:3:3. فونيم الدال
206	3:4:3:3. فونيم الطاء
212	4:4:3:3. فونيم الجيم
217	5:4:3:3. فونيم القاف
225	4:3. الترقيق والتفخيم
225	1:4:3. التفخيم
226	2:4:3. الترقيق
227	3:4:3. تفخيم صوت الراء، وترقيقه
245	4:4:3. تفخيم صوت اللام وترقيقه
248	الفصل الرابع- الفونيم فوق القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً
250	فونيم المفصل وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً
259	فونيم التنعيم وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً
267	الخاتمة
271	قائمة المصطلحات الإنجليزية
274	قائمة المصادر والمراجع
B	ملخص باللغة الإنجليزية

جدول الرموز المستخدمة داخل البحث

الرمز	دلالتة
[]	ما داخل المعكوفتين من كلام الباحث.
" "	نص منقول.
تح	تحقيق
تر	ترجمة
C	يعني هذا الرمز الصامت
(0)	يعني هذا الرمز السكون
(v)	يعني هذا الرمز الحركة
+	علامة الوقف اللازم في فونيم المفصل
<u>نغمة عالية</u>	تستخدم في فونيم التنغيم
<u>نغمة متوسطة</u>	تستخدم في فونيم التنغيم
<u>نغمة منخفضة</u>	تستخدم في فونيم التنغيم

جدول رموز الكتابة الصوتية المستعملة في البحث⁽¹⁾

الرمز الصوتي	الرمز العربي	وصف الصوامت
ɔ	ء	صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس
b	ب	صامت شفوي ثنائي انفجاري مجهور
t	ت	صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس
θ	ث	صامت أسناني احتكاكي مهموس
g	ج	صامت لثوي غاري مركب مجهور
h	ح	صامت حلقي احتكاكي مهموس
x	خ	صامت طبقي احتكاكي مهموس
D	د	صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور
ð	ذ	صامت أسناني احتكاكي مجهور
r	ر	صامت لثوي مكرر مجهور
z	ز	صامت أسناني لثوي احتكاكي مجهور
s	س	صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس
ʃ	ش	صامت غاري احتكاكي مهموس
ʂ	ص	صامت أسناني لثوي مهموس مطبق
ɖ	ض	صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق
ʈ	ط	صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق
ʢ	ظ	صامت أسناني احتكاكي مجهور مطبق
c	ع	صامت حلقي احتكاكي مجهور
ç	غ	صامت طبقي احتكاكي مجهور
f	ف	صامت شفوي أسناني احتكاكي مهموس
q	ق	صامت لهوي انفجاري مهموس
K	ك	صامت طبقي انفجاري مهموس
l	ل	صامت لثوي جانبي مجهور
m	م	صامت شفوي ثنائي أنفي مجهور

(1) يُنظر، النوري، محمد جواد، و حمد، علي خليل: فصول في علم الأصوات. نابلس: مطبعة النصر التجارية. ص: 14

الرمز الصوتي	الرمز العربي	وصف الصوامت
n	ن	صامت لثوي أنفي مجهور
h	هـ	صامت حنجري احتكاكي مهموس
w	و	نصف صامت أو نصف حركة طبقي مجهور
y	ي	نصف صامت أو نصف حركة غاري مجهور

طويلة	قصيرة	وصف الحركات
ii	l	حركة أمامية ضيقة (الكسرة الخالصة)
aa	a	حركة أمامية واسعة (الفتحة المرفقة)
uu	u	حركة خلفية ضيقة (الضمة الخالصة)

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً.

إعداد

بسام مصباح أغبر

إشراف

أ.د. محمد جواد النوري

الملخص

يُعدُّ هذا البحث، دراسة لغوية صوتية، تتناول أبلغ نص عرفته البشرية، وهو القرآن الكريم، وهو يعالج، اللبنة الأولى لأي نص، ألا وهي الأصوات التي تتأزر لتؤلف كلمات، ومن الكلمات جملاً، ومن الجمل نصوصاً، وكان عنوان هذا البحث: "الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً"، ودرسنا فيه، معتمدين المنهجين، التاريخي، والوصفي، الفونيم دراسة نظرية، لمعرفة أسسه، وقواعده، ودراسة تطبيقية، لمعرفة تجلياته، وتشكلاته، وصوره، وملامحه، وجاءت هذه الدراسة المشفوعة بالجدول الإحصائية، والرسوم البيانية، دراسة تطبيقيةً على القرآن الكريم، الذي اخترنا منه أكبر سورة فيه، وهي سورة البقرة، حتى نخرج بملاحظات، هي أشبه بالنتائج التي يمكن تعميمها على القرآن الكريم كآله، وتعيدها، كيف لا؟ وهذه السورة تحتوي، كغيرها من السور القرآنية، على فونيمات العربية كافة، وتجلياتها المختلفة. وحتى يسير هذا البحث على النهج العلمي الصحيح، فقد جاء مكوناً من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، على النحو الآتي:

- التمهيد: تحدث عن علم التجويد، تعريفاً ونشأة، وعلاقته بعلم الأصوات.
- الفصل الأول: تناول مصطلح القراءات القرآنية، والفرق بينه وبين الأحرف السبعة، وأشهر القراءات القرآنية، ومزايا قراءة حفص عن عاصم، بوجه خاص.
- الفصل الثاني: دراسة موجزة لنظرية الفونيم القطعي، ومعرفة أنواعه، ومدارسه، ومكوناته، ودراسة الفونيم فوق القطعي أيضاً، وأبرز نوعين فيه، لما لهما من تأثير دلالي، وهما فونيمتا التنغيم، والمفصل.
- الفصل الثالث: الفونيم القطعي وتجلياته، وهو أكبر فصول الدراسة، وقد اتخذ شكل دراسة عملية تطبيقية، واشتمل على دراسة أحكام كل من فونيم النون الساكن، وفونيم الميم

الساكن، وفونيمات القلقة، والترقيق، والتفخيم.

- الفصل الرابع: الفونيم فوق القطعي، وتجلياته، وهو فصل عملي، أيضاً، وتمت فيه دراسة كل من فونيم المفصل، وفونيم التنعيم وتجلياتهما في سورة البقرة.
- وأخيراً: جاءت خاتمة البحث، التي احتوت أبرز النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث.

المقدمة

الحمد لله الرحمن، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي محمد ابن عبد الله، وبعد:

فقد خلق الله الإنسان في هذا الكون وجعل منه أقواما مختلفين، وأطلق ألسنتهم، وكانت لكل قوم منهم لغته الخاصة به. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ آتَيْنَاهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفْنَا لِسَانِكُمْ وَأَلْوَنَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) وقد وجدت اللغة لتسهيل عملية التواصل بين البشر وهي، كما ذكر ابن جنبي، " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (٢)

وقد ميّز الله اللغة العربية من بين اللغات، وجعلها لغة كتابه الخالد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٣) وقد اجتمع فيها من المزايا ما لم يتوافر لأي لغة أخرى.

ولما كانت الأصوات هي اللبنة الأولى للغة، فقد جاءت العربية تحمل من الخصائص الصوتية ما جعل من أبنائها أفصح الناس، وأطلقهم لسانا، وأقدرهم بيانا، فبعث الرسول الكريم إلى الناس مؤيدا بمعجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة، معجزة مادتها اللغة بأنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية، والبيانية، فذهل الكافرون وصمتوا، وكانوا عند نزول القرآن عاجزين عن الإتيان بسورة من مثله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤) وقد عبر فصحاء قريش وسادتها عن ذلك، فقالوا كلمة صدق في هذه المعجزة؛ فما هو ذا المغيرة بن شعبة الذي كان من أحفظ الناس شعرا، وأعلمهم بأساليبه وطرقه، يقول: " وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُنْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى. " (٥)

وما كان للمغيرة، ولا لغيره، أن يشهد بهذه الشهادة، لولا أن وقع هذه اللغة بأصواتها وتراكيبها، في أذنه، كان له الأثر الكبير؛ فكم من شخص بكى من كلمة وقعت في أذنه، وضحك من كلمة

(1) الروم: 22

(2) ابن جنبي، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تح: محمد علي النجار. ط: 2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1952. 1/ 33

(3) الشعراء: 195

(4) البقرة: 23

(5) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار الكتاب العربي. 1916م. 2/ 507.

أخرى استقرت في قلبه،" وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرج فيه مداً، أو غنة، أو ليناً، أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها. (1)

وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبكي عندما يسمع القرآن؛ فعن عمرو بن مرة قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ عليّ. قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فأني أحب أن أسمع من غيري. فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (2) قال: أمسك، فإذا عيناها تدرفان. (3)

ولما كان للقرآن الكريم نظمه الخاص، فقد نزل منه - منذ بداية الدعوة تقريباً - أول ما نزل قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (4) وترتيل القرآن يعني: "قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتل: وهو المفجع المشبه بنور الأفحوان، وألا يهذه هذا (5) ولا يسرده سرداً (6) كما قال عمر رضى الله عنه: شر السير الحقة (7) وشر القراءة الهزيمة (8) حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألف (9). (10)

وإذا كانت هذه الآية الكريمة تشير إلى ضرورة المحافظة على طريقة قراءة القرآن الكريم، والاهتمام بأصواته، وطريقة أدائها، فقد اهتم الصحابة - رضى الله عنهم - بذلك أيضاً؛ فما هو ذا،

(1) الرفاعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط: 8. بيروت: دار الكتاب العربية. 2005م. ص: 149

(2) النساء: 41

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر. ط: 1. بيروت: دار طوق النجاة. 1422هـ. كتاب تفسير القرآن. باب "كيفية إذا جئنا" حديث رقم: 4583. 6/45

(4) المزمّل: 4.

(5) هذذ: الهدّ والهدذ: سرعة القطع وسرعة القراءة. ابن منظور: لسان العرب. مادة (ه ذ ذ).

(6) سرد: السرد: المتتابع. وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه، وفي صفة كلام رسول الله، عليه السلام، لم يكن يسرد الحديث سرداً؛ أي يتابعه ويستعجل فيه. لسان العرب. مادة (س ر ذ)

(7) الحقة: السير المتعب الشديد. لسان العرب. مادة (ح ق ق)

(8) الهزيمة: السرعة في القراءة والكلام والمشي. لسان العرب. مادة (ه ذ ر)

(9) اللصص: تقارب ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خلا، ورجل ألس وأمرأة لساء. لسان العرب. مادة (ل ص ص)

(10) الزمخشري، جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: محمد عبد السلام

شاهين. ط: 4. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. 4/624

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ الصَّحَابَةِ آدَاءَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - يَقُولُ: "جَوِّدُوا الْقُرْآنَ وَزَيِّنُوهُ بِأَحْسَنِ الْأَصْوَاتِ وَأَعْرَبُوهُ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْرَبَ بِهِ."⁽¹⁾

وبعد، فالنص القرآني، هو أعلى نص بياني محكم عرفته البشرية، كيف لا؟ وهو كلام خالق الكون، ولما كان أول مكونات هذا النص، هو الصوت، الذي يُعدُّ أساس أي كلام، وبعد تععيد علم الأصوات الحديث، ووضع نظرياته، وأسسها، قامت هذه الدراسة، التي حملت عنواناً، هو: "الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً".

وقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع (على نحو خاص) للأسباب الآتية:

1. يُعدُّ علم الأصوات واحداً من علوم اللغة العربية المهمة، وهو يتناول، في بعض جوانبه، الفونيم. ويمكن أن يقدم تطبيقه على كتاب الله تعالى، نفعاً كبيراً في خدمة اللغة العربية، كيف لا؟ والأصوات المدروسة، في هذا البحث، هي أصوات القرآن الكريم التي تمتاز بحُسن المخرج، وقوة السبك، وجودة الحبكة.

2. تميّزت قراءة حفص عن عاصم بسعة انتشارها بالنسبة لباقي القراءات القرآنية، وقد قال عنها مكي بن أبي طالب: "فقرآته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدّمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها"⁽²⁾

3. تتسم سورة البقرة بأنها من أطول سور القرآن، وتحتوي على تنوع كبير في أصواتها، وتشتمل على عدد من التنوعات الصوتية للفونيم القطعي، والأساليب الصوتية المختلفة للفونيم غير القطعي. وهذه أمور جديرة بالدراسة الصوتية، لمعرفة ما يطرأ على نطق الفونيمات القطعية فيه من تغيرات، وتجليات، وتشكلات صوتية يحكمها السياق، وما تحدثه بعض الفونيمات فوق القطعية من تغيير في الدلالة.

(1) ابن الملقن، عمر بن علي: التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تح: خالد الرباط. ط:1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1429هـ. 118/24.

(2) القيسي، مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات السبع. تح: محمد غوث الندوي. ط:2. بومباي: الدار السلفية. 1982م. ص: 219

4. تعددت القراءات القرآنية للقرآن الكريم، ولعل من أبرز الأسباب التي أدت إلى حدوث هذا التعدد كان الجانب الصوتي، وقد اهتم به علماء التجويد القدماء - رحمهم الله - فوضعوا المصنفات، وبيّنوا الفرق بين القراءات، فكان نصيب الجانب الصوتي في مصنفاتهم وافرا.
5. يمكن لهذه الدراسة أن تكشف عن فوائد تعدد الألوفونات⁽¹⁾ للفونيم الواحد، الأمر الذي يساعد قراءة القرآن الكريم، أو يُفسر أسباب القراءة على هذا النحو أو ذلك، كما أنّ تعدد الأساليب الصوتية للفونيم غير القطعي في الأسلوب القرآني المميّز يُساعد أيضا في معرفة التنوع الدلالي لبعض الآيات الكريمة، بل من شأن ذلك أن يُقدم خدمة لغوية، تتمثل في التوجيه الإعرابي لبعض آيات كتاب الله العظيم
6. قلّة الدراسات التي جمعت بين الجانبين النظري والتطبيقي، والأسلوبين الوصفي والاحصائي في علم الأصوات الحديث.

• أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة، من أن معظم اهتمام الباحثين اللغويين، في دراساتهم القرآنية، قد انصب على جوانب بلاغية، أو نحوية، أو لغوية، وكان الجانب الصوتي، فيما أعلم، أقلّ الجوانب دراسة، مع الأهمية العظمى له؛ ذلك أنّ علم الأصوات، كما ذكرنا، يُشكل اللبنة الأولى لدراسة أي لغة وفهمها.

والقرآن الكريم، هو النص الوحيد الصحيح المشتمل على أصوات العربية، كما كان ينطقها العرب الأوائل، وعند تفسير القوانين الصوتية، التي تحكم اللغة العربية، يلجأ العلماء إلى النص القرآني؛ فدراسة الصوت في القرآن الكريم، ستأخذ بيدنا إلى معرفة الأحكام والقوانين التي تنظم الإيقاع الصوتي، والانسجام والتآلف بين أصوات العربية، المُشكّلة للبنى اللغوية في القرآن الكريم، ناهيك عن الوقوف على بعض الدلالات التي يُمكن استيعاؤها من تجليات الفونيم فوق القطعي.

وقوام هذه الدراسة سيكون - بإذن الله تعالى - على الجمع بين الجانبين؛ النظري، الذي سيشمل دراسة الفونيم دراسة نظرية. والجانب التطبيقي؛ المتمثل بالوقوف على سورة البقرة، وتطبيق الجانب النظري عليها؛ للكشف عن جوانب إيقاعية في تآلف الأصوات القرآنية، وأسباب تعدد

(1) سيرد الحديث عن هذه المصطلحات في ص: 36 من هذا البحث.

الألوفونات للفونيم الواحد خلال النطق به في القراءات السياقية.

وستعمدُ الدراسة إلى تفسير العلاقة القائمة بين الفونيمات المتجاورة؛ وسوف نرى أن بعض الفونيمات يتأثر بما يسبقه، أو يتلوه من فونيمات، وبعضها الآخر يُؤثر في غيره، وذلك فيما يُعرف بظواهر الإدغام، أو الإقلاب، أو الإظهار، أو الإخفاء، وغيرها من المصطلحات التي استقرت قديماً، وما زالت، فيما يعرف بكتب التجويد.

• مشكلة الدراسة:

سيظهر لنا، أثناء دراسة الفونيم أثر التنوعات الصوتية للفونيمات، في إحداث التناسق الصوتي بين الفونيمات وألوفوناتها. وستكشف لنا الدراسة أيضاً، أهمية دور التنغيم في تحديد المعنى الخاص بالجملة، وجماليته في الأداء القرآني، ولا سيما أن سورة البقرة تحتوي على كثير من الأساليب الإنشائية والخبرية؛ كالاستفهام، والنداء، والتعجب، وغيرها من الأساليب. كذلك، لا بدّ لهذه الدراسة أن تظهر أهمية المفصل في القرآن الكريم. وفي تحديد بداية الكلام ونهايته، والمعنى الذي يظهر من خلاله، وما يمكن أن ينجم عن ذلك، في بعض الحالات، من توجيهات نحوية. وسيقوم الباحث بدراسة الفونيم بشقيه القطعي وفوق القطعي، وأثناء دراسة الفونيم القطعي ستم الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي الألوفونات التي تتجلى للفونيم الواحد خلال مجاورته السياقية للفونيمات الأخرى؟ وأي الفونيمات كانت مؤثرة في غيرها، وأي الفونيمات كانت متأثرة بغيرها؟
2. ما هي درجة التناسق الصوتي بين تجليات الفونيمات في سورة البقرة؟ هل تحتوي السورة على تجاور بين الأصوات المختلفة؛ كالمرققة والمفخمة، أو المهموسة والمجهورة؟ وهل أدى هذا التجاور إلى مشقة في النطق؟ وكيف استطاعت اللغة، بقراءة حفص عن عاصم، إيجاد الانسجام والايقاع الصوتي؟
3. هل من الممكن لأي فونيمين أن يتجاورا، دون تأثير أو تأثر بينهما؟ أم أن تجاور الفونيمات له قانون خاص يحتكم إليه؟ وما هو هذا القانون؟ وما هي الفونيمات التي تتجاور؟ وما هي الفونيمات التي لا يمكن أن تتجاورا؟

وللأهمية العظمى التي يحظى بها الفونيم فوق القطعي، فستعالج الدراسة نوعين منه؛ هما:

النوع الأول: التنغيم.

والنوع الآخر: المفصل.

وستقوم الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي أنواع التنغيم الواردة في سورة البقرة؟ وكيف يؤدي كل نوع من أنواعه؟
2. ما هي الوظائف التي يقوم بها التنغيم في سورة البقرة؟ وهل هو مرتبط بنوع معين من الأساليب كالجمل الإنشائية دون الخيرية؟
3. هل توجد أحكام خاصة بالمفصل؟ وما هو الدور الذي يقوم به في تأدية المعنى أو التوجيه الإعرابي؟

• الدراسات السابقة

لم يجد الباحث بعد اطلاعه على الدراسات الصوتية، التي توافرت له في المكتبات العامة، ومجلات البحث العلمي، والمواقع الإلكترونية البحثية المتخصصة __ أي دراسة علمية متخصصة تتناول موضوع الفونيم في القرآن الكريم؛ فمعظم ما كُتب عن الظواهر الصوتية في القرآن الكريم تناول ظواهر عامة، مثل: الإدغام، أو الإخفاء، أو غيرهما من الظواهر الصوتية، وجُلُّه وجدَّ في كُتب التجويد، أو القراءات القرآنية التي صنفها العلماء قديماً.

وقد اعتمدت كتب الأصوات الحديثة على الجهود الكبير لعلماء العربية القدماء، مع الإضافة التي أوجدها درس الصوتي الحديث، فأصبح علم الأصوات قائماً وحده، له أسسه وقواعده الخاصة.

ومن الكتب التي سيتم الاعتماد عليها في هذه الدراسة، وهي كثيرة، ما سطره علماؤنا القدماء، كالكتاب لسبويه، وسر صناعة الاعراب لابن جني، والتحديد في الاتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري.

وكذلك، ما أنتجه علماء الأصوات المُحدثون، وهو إنتاج كبير، مثل: كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، ودراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، وعلم الأصوات، للدكتور كمال بشر، وكتاب فصول في علم الأصوات، تأليف د. محمد جواد النوري، و أ. علي

خليل حمد، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، وغيرها الكثير الكثير، مما سنذكره، في حنايا هذا البحث.

• منهجية الرسالة:

سيعتمد الباحث، في دراسته، على منهجين اثنين؛ أولهما: **المنهج التاريخي**، وذلك لمعرفة آراء العلماء القدماء، والمحدثين في علم الأصوات، وأبرز ما توصل إليه علم الأصوات حديثاً من نظريات وأسس وقوانين، ولا بدّ من الوقوف على تاريخ علم القراءات القرآنية، ومعرفة طريقة القدماء في تناول ظاهرة الصوت في القرآن الكريم.

والمنهج الآخر، الذي سيتبعه الباحث، في دراسته، هو **المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل والمقارنة** حيث يلزم؛ فالدراسة يقوم بنيانها على سورة البقرة، وتحليل فونيماتها، وإحصائها، ومعرفة أكثر الفونيمات تكراراً، أو أقلها وروداً، ومحاولة معرفة دلالة ذلك التكرار، قليلاً كان أم كثيراً.

ولقد ارتأى الباحث تقسيم هذا البحث على النحو الآتي:

التمهيد، سيتناول العلاقة بين علم التجويد، وعلم الأصوات، ومحاولة الربط بينهما.

الفصل الأول: القراءات القرآنية. سيتناول الباحث فيه:

1:1. تعريف القراءات القرآنية.

2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع.

3:1. أسس القراءة الصحيحة.

4:1. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية.

5:1. أشهر القراءات القرآنية.

6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم.

الفصل الثاني: الفونيم. سيتناول الباحث فيه:

1:2. تعريف مصطلح الفونيم

2:2. الفونيم القطعي.

1:2:2. مدارس الفونيم.

2:2:2. مكونات الفونيم.

3:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت.

3:2. الفونيم فوق القطعي.

1:3:2. التنغيم.

2:3:2. المفصل.

الفصل الثالث: الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً. سيتناول

الباحث فيه:

1:3. أحكام فونيم النون الساكن.

2:3. أحكام فونيم الميم الساكن.

3:3. أحكام فونيمات القلقة.

4:3. أحكام الترقيق والتفخيم.

الفصل الرابع: الفونيم فوق القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً.

سيتناول الباحث فيه:

- المفصل؛ وسيتم دراسة أبرز مواضعه، التي وردت في سورة البقرة، وتجلياته الدلالية التي يحملها، وذلك من خلال تعدد المعاني للجملة الواحدة التي تحتويه.
 - التنغيم؛ وسيتم فيه دراسة أبرز أنواعه التي وردت في سورة البقرة، وتجليات الجمل التي حملته، والدلالة التي يحملها التنغيم في نماذج مختارة من السورة.
- الخاتمة:** وفيها عرض لأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته.

التمهيد: بين علم التجويد، وعلم الأصوات

- علم التجويد، لغة واصطلاحاً
- نشأة علم التجويد
- بين علم التجويد وعلم الأصوات

يعدُّ علم التجويد من أشرف العلوم الدينية وأعلاها؛ لارتباطه بكلام الله عز وجل؛ وقد تناول هذا الموضوع، من حيث تاريخ نشأته، وأهميته، وأبرز قواعده، كثيرٌ من العلماء والباحثين. وسنحاول، في الصفحات الآتية، أن نقف أمام المعالم الأساسية لهذا العلم الجليل.

• علم التجويد لغة واصطلاحاً

ترتد كلمة التجويد، من الناحية اللغوية، إلى الجذر "جود"، فنقول: " جَادَ الشَّيْءُ جُودَةً وَجَوْدَةً أَي صَارَ جَيِّدًا، وَأَجَدْتَ الشَّيْءَ فَجَادَ، وَالجَيِّدُ: نَقِيضُ الرَّدِيِّ، وَالتَّجْوِيدُ مِثْلُهُ...وَقَدْ جَادَ جَوْدَةً وَأَجَادَ: أَتَى بِالْجَيِّدِ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ. وَيُقَالُ: أَجَادَ فُلَانٌ فِي عَمَلِهِ وَأَجُودَ وَجَادَ عَمَلُهُ يَجُودُ جَوْدَةً"⁽¹⁾

أما التجويد اصطلاحاً فيعني، ما ذكره أبو عمرو الداني، وتابعه في ذلك كثير من علماء التجويد، " إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه."⁽²⁾

وقد ترسم ابن الجزري، في تعريفه للتجويد، خُطى أبي عمرو الداني، فقال: "التجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على حال صيغته وهيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ."⁽³⁾

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ج و د)

(2) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد: التحديد في الإتقان والتجويد. ط:1. تح: غانم قدوري الحمد. عمّان: دار عمّار: 2000م. ص: 68. قام د. عزة حسن، بتحقيق كتاب عنوانه "الأوسط في علم القراءات" للعثماني، يرجع تاريخ تأليفه قبل كتاب الداني، وقد أورد تعريفاً شديداً القرب من تعريف الداني، ولكن تعريف الداني مشهور بين كتب التجويد والقراءات أكثر، وأولئك العلماء ينسبون التعريف إلى الداني.

(3) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي: التمهيد في علم التجويد. تح: غانم قدوري الحمد. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2001م. ص:59.

وقد نظم ابن الجزري ذلك التعريف، بكل ما يشتمل عليه من شروط وتفصيلات،
فقال: (1)

(بحر الرجز)

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمُ لَازِمٌ	مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ
لَأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلَ	وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
وَهُوَ أَيْضًا جِئِيَةُ التَّلَاوَةِ	وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
وَهُوَ إعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا	مِنْ صِفَةِ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ	وَاللَّفْظُ فِي تَطْيِيرِهِ كَمَثَلِهِ
مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ	بِاللُّطْفِ فِي التَّنْطِقِ بِلاَ تَعْسَفِ
وَأَيْسَ بَيِّنُهُ وَبَيِّنَ تَرْكِهِ	إِلَّا رِيَاضَةَ امْرِئٍ بِفَكَه

ولم يبتعد المحدثون، في تناولهم للتجويد، وتعريفهم له، عما ذهب إليه شيوخنا القدماء، اللهم إلا في أساليب الصياغة، وحادثة التناول، فالتجويد عند معظمهم، هو: "علم بقواعد، وأحكام لكيفية النطق بالكلمات القرآنية على الكيفية التي أنزل بها على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم" (2) ومهما يكن من أمر، ففي وسعنا أن نعرف علم التجويد تعريفاً يتناول آراء القدماء، ورؤية المحدثين، فهو علم يهتم بمعرفة مخارج الأصوات، وتحديدتها بدقة، كما أنه يهتم بدراسة ملامحها وخصائصها المتسمة بها، ثم يولي عناية بالغة للعلاقات القائمة، بين المكونات الصوتية للكلمة القرآنية الواحدة، والأصوات المتجاورة بين كلمات الآيات القرآنية الكريمة، وفقاً لأحكام وضوابط خاصة، وما يحدث لها في أثناء ذلك من تأثير وتأثر متبادلين، وذلك بهدف إخراج الصوت القرآني إخراجاً صحيحاً سليماً، كما نزل من الله عزّ وجل، لنبيه محمد عليه السلام.

فغاية علم التجويد، كما نرى، ويرى القدماء، يركز الضوء على الاهتمام بالنطق السليم للصوت العربي، والحفاظ على صورته الأولى، التي بها نزل على رسول الله، صلى الله عليه

(1) ابن الجزري: منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه. ط: 4. تح: أيمن رشدي سويد. جدة: دار نور المكتبات للنشر والتوزيع. 2006م. ص: 3-4.

(2) منصور، محمد خالد: الوسيط في أحكام التجويد. ط: 3. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2006م. ص: 89.

وسلم، فالرسول، عليه السلام، كان حريصاً على تطبيق الأمر الرباني ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾⁽¹⁾ وهذا هو الذي ذهبت إليه أم المؤمنين، عائشة، رضي الله عنها، في حديثها سابق الذكر⁽²⁾ عندما سُئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، للقرآن الكريم؟ فقالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا، كَانَ كَلَامَهُ فَصِلاً يُبَيِّنُهُ، يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ.⁽³⁾ وعندما سُئِلَ الإمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - عن معنى الآية السابقة، قَالَ: "التَّرْتِيلُ تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الْوَقْفِ".⁽⁴⁾

• نشأة علم التجويد

نشأ علم التجويد مع نزول القرآن الكريم، وقد استدل د. أحمد مختار عمر، من نص ابن مسعود السابق ذكره، على "أن نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره."⁽⁵⁾ ويقف د. غانم قدوري الحمد، أمام نص ابن مسعود السابق ذكره، ويرفض تعليل د. أحمد مختار عمر، فيقول: "وحيث تتبعت هذه الرواية في المصادر القديمة، وجدت أنها تنقل الرواية على نحو آخر لا تصلح للاستشهاد فيما نحن بصدده، فقد جاء فيها (جَرَدُوا) بالراء بعد الجيم مكان (جودوا) بالواو بعد الجيم، ويترجح لديّ أن الرواية تصحفت في المصادر المتأخرة، لأنها تنقل النص بإسناد ينتهي إلى أسانيد المصادر القديمة، ثم يختلف النص بعد ذلك في حرف واحد. وهذه الرواية تتعلق في الأصل بموضوع تجريد القرآن من الزيادات المتمثلة بالخموس، والعشور، وأسماء السور ونحو ذلك."⁽⁶⁾ وعند العودة إلى نص الرواية التي

(1) المزمّل: 4

(2) يُنظر، ص: 3. من هذا البحث.

(3) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: عمل اليوم والليلة. ط2. تح: د. فاروق حمادة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406هـ. 1/ 314. وهو حديث حسن.

(4) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية. 1/ 209. وعلق عبد الله الميموني: "ولم أجده في التفاسير التي تعنتي بالمأثور، وقد رواه الهذلي في الكامل ورقة (34) (مخطوط). يُنظر الوقف والابتداء للغزال. الميموني، عبد الله علي: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات. ط: 1. الرياض: دار قاسم للنشر والتوزيع. 2003م. ص: 11

(5) عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب. ط6. القاهرة: عالم الكتب. 1988م. ص: 95

(6) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ط2. عمان: دار عمار. 2007م. ص: 15-16.

ذكرها الحمد نجدها تقول: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَرَّدُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تُلْبِسُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ"⁽¹⁾، فالأمر، من ابن مسعود هنا، صريح واضح، فهو يدعو إلى عدم خلط القرآن بما ليس منه، ونجد ذلك صراحة في قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-فن "قرظة بن كعب الأنصاري قال: "أردنا الكوفة فشيئنا عمر إلى صرار فتوضأ فغسل مرتين، ثم قال: تدرون لم شيعتكم؟ قلنا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جردوا القرآن وأقلوا الرواية، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، امضوا وأنا شريككم"⁽²⁾

لقد كان اعتراض الحمد على أن نشأة علم التجويد لم تكن في عصر الصحابة، وأن هذا المصطلح؛ أي التجويد، لم يُعرف إلا في مرحلة التدوين؛ أي في القرن الرابع الهجري، وهذا كلام يجب الوقوف أمامه؛ فالصحابه - رضوان الله عليهم- أخذوا القرآن مشافهة من الرسول عليه السلام، وهو عليه السلام، قد أخذه بدوره من جبريل، عليه السلام، فالواضع الأول لعلم التجويد من "الناحية العملية هو سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه نزل عليه القرآن من عند الله تعالى مجوداً، وتلقاه صلوات الله وسلامه عليه من الأمين جبريل عليه السلام كذلك وتلقته عنه الصحابة وسمعتهم من فيه الشريف كذلك وتلقاه من الصحابة التابعون."⁽³⁾ وكان الرسول -عليه السلام- يطلب من أصحابه أن يأخذوا القرآن من بعض الصحابة خاصة، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَفْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَفْرَأْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ" ⁽⁴⁾ والآيات، التي وردت في سورة المزمل، واضحة في ذلك، وقوله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ⁽⁵⁾ وغيرها من الآيات الكريمة التي وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم تدعو المسلم إلى قراءة القرآن على وجه خاص ⁽⁶⁾، وعندما "سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: "كَانَتْ

(1) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف. ط1. تح: اسامة بن ابراهيم بن محمد. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر. 2008م. 68 / 10. وهذه الرواية اسنادها ضعيفٌ جدا كما ذكر المحقق.

(2) الهندي، علاء الدين علي: كنز العمال. تح: بكر حياني. ط:5. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985م. 284-285

(3) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط.2. المدينة المنورة: مكتبة طيبة. 1980م. 46/1.

(4) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف 49/10

(5) القيامة: 16

(6) يُنظر على سبيل المثال، سورة الإسراء: 106، وسورة طه: 114.

مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾⁽¹⁾ يَمْدُ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ⁽²⁾، وقد "كَانَ عَاقِمَةً يَقْرَأُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: رَتَّلْ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنَّهُ زَيْنُ الْقُرْآنِ"⁽³⁾، كل ذلك يؤكد أن تجويد القرآن، وترتيبه كان معروفاً من أول يوم نزل فيه، ولكن كثرة اللحن⁽⁴⁾، الذي انتشر في العصور الإسلامية اللاحقة، بسبب دخول أمم كثيرة في الإسلام، وغيرها من الأسباب، هي التي فرضت على علماء الأمة أن يضعوا الأسس لعلم التجويد، وكانت أول محاولة لضبط اللحن في القرآن الكريم ومنع انتشاره، ما قام به أبو الأسود الدؤلي، عندما أخطأ أحدهم أمامه في قراءة آية من القرآن الكريم، فقال بعدما سمعه: "لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا"⁽⁵⁾. فهذه المحاولة من أبي الأسود الدؤلي، هي المحاولة الأولى لوضع رموز صوتية خاصة متعارف عليها بين أبناء اللغة الواحدة، وبعد ارتقاء الدرس اللغوي، ومحاولات الخليل بن أحمد الفراهيدي، تصنيف أصوات العربية حسب موضع النطق في معجمه "العين"، وما قام به تلميذه سيبويه في وضع "باب الإدغام"⁽⁶⁾ في كتابه، كل هذه البدايات اتكأ عليها واضعو علم التجويد فيما بعد، فقاموا "باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءة."⁽⁷⁾ فما هو ذا الداني يقول: "وزعم الفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان أن مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً، فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج، على ما بيناه."⁽⁸⁾ ويتبعه ابن الجزري فيقول: "اعلم أن ألقاب الحروف عشرة، لقبها بها الخليل بن أحمد في

(1) الفاتحة: 1

(2) البخاري، محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري. 6 / 195. وقد سبق الإشارة إلى حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في كيفية قراءته عليه السلام.

(3) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف. (52/10)

(4) قسم علماء التجويد اللحن إلى قسمين: اللحن الجلي: وهو خلل يطرأ على الألفاظ، فيخل المعنى والعرف، واللحن الخفي: وهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى. يُنظر: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 76-78.

(5) أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: مراتب النحويين. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: 1. القاهرة: مطبعة نهضة مصر. 1955م. ص: 8

(6) سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان الحارثي: كتاب سيبويه. ط: 2. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982م. 431\4

(7) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 21

(8) الداني: التحديد في الإتيان والتجويد. ص: 104

أول كتاب العين.⁽¹⁾

إذن، فالمادة العلمية التي استند إليها علماء التجويد الأوائل، تم أخذها من كتب اللغة والنحو الأولى.

ومما يجب الإشارة، إليه أن صفحات كثيرة كتبت في شرح الكتب الأولى لعلم التجويد⁽²⁾، فظهرت لنا المنظومات⁽³⁾، والشروحات⁽⁴⁾، والحواشي⁽⁵⁾، وغير ذلك الكثير، وقد ذكرها د. غانم قدوري الحمد في كتابه⁽⁶⁾، فكتب التجويد القديمة كثيرة، بل إن كثيراً منها ما زال مخطوطاً، ينتظر أحداً يخرجها إلى النور.

● بين علم الأصوات وعلم التجويد:

لا يخفى على كل ذي علم، التطور الذي ناله علم الأصوات الحديث؛ فتعددت علومه، فظهر لنا "علم الأصوات النطقي [Articulatory Phonetics]، وعلم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي) [Acoustic Phonetics]، وعلم الأصوات السمعي [Auditory Phonetics]"⁽⁷⁾، وكل علم من هذه العلوم له مجاله، وميدانه، وساعد ذلك التطور وجود المختبرات المتخصصة، والآلات الدقيقة التي لم تتوافر لدى أجدادنا العلماء، فأصبحت دراسة الصوت اللغوي، تتسم بالدقة، والشمول. ولعل هذا التطور، الذي أصاب علم الأصوات، لم يأت من فراغ؛ فالعربي القديم اهتم بدراسة أصوات لغته، ووصفها، محاولاً فهم العلاقات التي تجمع بين عناصرها، وهذه المحاولات القديمة، أسهمت إسهاماً واضحاً في تطور علم الأصوات الحديث؛ فاتكأ علماء الأصوات على الموروث الصوتي الذي خلفه لهم أجدادهم، ومن هذا الموروث انطلق العلماء المحدثون في وصف أصوات العربية، وفق العلوم الحديثة، التي كانت عوناً للعربية، ورافداً لها.

والموروث الصوتي القديم ظهر في كتب المعاجم العربية، وكتب النحو، وكتب البلاغة،

(1) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 95

(2) على سبيل المثال: كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. مكي بن أبي طالب

(3) على سبيل المثال: منظومة المقدمة فيما يجب على الفارئ أن يعلمه. لابن الجزري

(4) على سبيل المثال: مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأمان. محمد بن عمر العمادي

(5) على سبيل المثال: الحواشي المفهومة في شرح المقدمة. أحمد بن محمد الجزري

(6) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 25-42

(7) بشر، كمال: علم الأصوات. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع. 2000م. ص: 8

متصلاً مع موضوعات أخرى، غير منفصل عنها،- باستثناء ما قام به ابن جني في كتابه (سرُّ صناعة الإعراب)، وابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف)- إلى أن جاء علماء التجويد الذين استطاعوا "أن يجردوا المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات ويجمعوها في كتب مستقلة"⁽¹⁾.

وقد نال علم الأصوات حظه على أيديهم، فقد أسهموا "في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أُثر عن الخليل وسيبويه. فهم قد سعوا إلى وصف (تلاوة) القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة ف سجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية ووضعوا رموزاً كتابية تمثل هذه الخصائص"⁽²⁾، وهذه الخصائص التي قام عليها الدرس الصوتي لدى علماء التجويد، تتسم بالدقة، والمنهجية العلمية، مما جعلهم يضعون باباً لصفات الأصوات، وآخر لمخارجها، إضافة إلى دراستهم العلاقات الصوتية التي تنشأ عند تجاور بعض الأصوات أثناء سياق الكلام، وسنحاول تفسير هذه القضايا، وغيرها، في هذا البحث، من وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث.

(1) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 65

(2) السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية. ص: 96

الفصل الأول

القراءات القرآنية

القراءات القرآنية

يُعدُّ علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم التي يدرسها الإنسان، لارتباطها بكلام الله جل في علاه؛ فربما لم تُكتب مؤلفات، ولم تناقش أفكار، كما كان لدى علم القراءات القرآنية، ففي كل عصر، نجد من يهتم بهذا العلم، دراسةً، وتطبيقاً، والهدف الأول في ذلك كله، هو الحفاظ على هذا العلم؛ لارتباطه، بكتاب الله تعالى.

وفي هذا الفصل، سنحاول إبراز مجموعة من الأفكار المهمة، في القراءات القرآنية. وهي:

1:1. تعريف القراءات القرآنية.

2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع.

3:1. أسس القراءة الصحيحة.

4:1. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية.

5:1. أشهر القراءات القرآنية.

6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم.

1:1. تعريف القراءات القرآنية

القراءات في اللغة، جمع قراءة، والقراءة، مشتقة من قرأ، فقرأ القرآن إذا تلاه، وقارأه بمعنى دارسه،⁽¹⁾ وقد "قَرَأْتُ الْقُرْآنَ: لَفَظْتُ بِهِ مَجْمُوعاً أَي الْقَيْتَهُ"⁽²⁾

تناول العلماء تعريف هذا العلم، قديماً وحديثاً، فابن الجزري، يقول: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل. خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك"⁽³⁾

ونجد تعريفاً جامعاً، عند حاجي خليفة، يقول فيه إنه: " علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله - تعالى - من حيث وجوه الاختلافات المتواترة. ومبادئه: مقدمات تواترية، وله أيضا استمداد من العلوم العربية. والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة. وفائدته، صون كلام الله تعالى، عن تطرق التحريف، والتغير."⁽⁴⁾

وفي العصر الحديث، نجد تعريفات، لا تختلف، في مضمونها ومعناها، عمّا ذهب إليه علماءنا الأوائل، فهو عند بعضهم: " علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق من حيث السماع."⁽⁵⁾ فيما نجد تعريفاً آخر، يقول: إن القراءات "هي وجوه متعددة في طريق الأداء للقرآن الكريم ممثلة لطرائق النطق لدى القبائل العربية وهي مأثورة يجوز اتباع ما صح منها تسهيلاً على الأمة الإسلامية."⁽⁶⁾

ومن التعريفات الحديثة، التي قيلت في القراءات القرآنية، إنها "وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية."⁽⁷⁾

(1) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. ط:3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب. 1987م. مادة (ق ر

أ)

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ق ر أ)

(3) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين. تح: علي بن محمد عمران. ط:1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1419هـ. ص:49

(4) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: محمد شرف الدين يالتقايا. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1941م. 2/ 1317

(5) الضبّاع، علي محمد: الإضاءة في بيان أصول القراءة. ط:1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1999م. ص:4

(6) هلال، عبد الغفار: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث. ط:3. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005م. ص:22

(7) الطويل، السيد رزق: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق. ط:1. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية. 1985م. ص:

2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع.

تروي لنا كتب الأحاديث النبوية، مجموعة من الأحاديث التي قالها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، حول نزول القرآن الكريم، بسبعة أحرف، منها

أ- عن ابن عباس، رضى الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (أَفْرَأَيْ جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ).⁽¹⁾

ب- عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ {الْفُرْقَانِ} فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ؛ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُفْرِنِّيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَكَدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلِمَ، فَلَبَّيْتُهِ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أَقْرَأْنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَفْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ!" إِي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ {الْفُرْقَانِ} عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُفْرِنِّيْهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: أَرْسِلْهُ، أَقْرَأْهَا يَا هِشَامُ! فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: أَقْرَأْ يَا عُمَرُ! فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"⁽²⁾.

هذان الحديثان، وغيرهما من الأحاديث التي تناولت تنوع قراءة القرآن الكريم، تناولها علماء المسلمين، قديماً وحديثاً، فأشبعوها دراسةً، وقراءةً، ومناقشةً، وأكثر ما نوقش في هذه الأحاديث، هل الأحرف السبع، هي ذاتها القراءات السبع؟

سئل ابن تيمية: هل هذه القراءات المنسوبة إلى نافع وعاصم وغيرهما هي الأحرف السبعة، أو

واحد منها؟

(1) البخاري: صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم: 4991. 184/6.

(2) المصدر السابق. كتاب: فضائل القرآن. باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم: 4992. 185/6.

فقال: "لا نزاع بين العلماء المُعْتَبَرِينَ أَنَّ الْأَحْرَفَ السَّبْعَةَ الَّتِي ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَيْهَا لَيْسَتْ (هِيَ قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةِ) بَلْ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ، هُوَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ بِيَعْدَادِ، فَإِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَجْمَعَ الْمَشْهُورَ مِنْ قِرَاءَاتِ الْحَرَمِيِّينَ وَالْعِرَاقِيِّينَ وَالشَّامِ؛ إِذْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ الْخَمْسَةُ هِيَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا عِلْمُ النَّبُوَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ، وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، مِنْ الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَسَائِرِ الْعُلُومِ الدِّيْنِيَّةِ، فَلَمَّا أَرَادَ ذَلِكَ جَمَعَ قِرَاءَاتِ سَبْعَةِ مَشَاهِيرَ مِنْ أُمَّةٍ قُرَأَ فِي هَذِهِ الْأَمْصَارِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِعَدَدِ الْحُرُوفِ الَّتِي أُنزِلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، لَا لِاعْتِقَادِهِ أَوْ اعْتِقَادِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةَ هِيَ الْحُرُوفُ السَّبْعَةُ، أَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ الْمُعَيَّنِينَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ قِرَاءَتِهِمْ.

وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ أُمَّةٍ الْقُرْآنُ: لَوْلَا أَنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ سَبَقَنِي إِلَى حَمَزَةٍ لَجَعَلْتُ مَكَانَهُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيَّ إِمَامَ جَامِعِ الْبَصْرَةِ وَإِمَامَ قُرْآنِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ فِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ.⁽¹⁾

وعلى ذلك، فإنَّ القراءات السبع، غير الأحرف السبعة، وسار على النهج ذاته جل علماء المسلمين، وفي العصر الحديث، درس بعض العلماء، هذه الأحاديث، فما هو ذا، د. عبد العزيز ابن عبد الفتاح القارئ، يؤلف كتاباً عنوانه (حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومنتها واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية)، وبعد عرضه للأحاديث النبوية التي تحدثت عن نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة، ومناقشته، لآراء فقهاء المسلمين وعلمائهم، يخرج في تعريف يوضح فيه المقصود بالأحرف السبعة، فهي "وجهٌ متعددةٌ متغايرةٌ منزلةٌ من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حدّ يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحدٍ من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحدّ في كل موضع من القرآن."⁽²⁾

والأمر يبدو أكثر وضوحاً، لدى د. عبد الصبور شاهين، عندما قال: "الذي نرجحه في معنى الأحرف السبعة ما يشمل اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن، وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. تح: عبد الرحمن بن محمد. ط: 1.

المدنية المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 2004م. 390 / 13

(2) القارئ، عبد العزيز: حديث الأحرف السبعة. ط: 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2002م. ص: 65

المراد. (1)

وذهب د. فضل عباس، إلى أنّ "الأحرف السبعة سبع لغات متفقة من حيث المعنى، مختلفة في اللفظ. وعلى هذا القول يظهر معنى التيسير، فلا يكلف أحد أن يقرأ بغير لغته، ولكن لا يظنن ظاناً أن ذلك على إطلاقه، إنما ذلك بتعليم من النبي - صلى الله عليه وسلم" (2)

وفي رأيه هذا، يسير مع ما ذهب إليه الطبري، من قبل، عندما قال: "الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن، هنّ لغات سبع، في حرف واحد، وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، والي، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني، وإن اختلفت بالبيان به الألسن، كالذي رويناه أنفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمن رويناه ذلك عنه من الصحابة، أن ذلك بمنزلة قولك: (هلمّ وتعال وأقبل)، وقوله: (ما ينظرون إلا زقيةً)، و (إلا صيحة).

فإن قال: ففي أيّ كتاب الله نجد حرفاً واحداً مقروءاً بلغات سبع مختلفات الألفاظ، متفقات المعنى، فنسلم لك صحة ما ادّعت من التأويل في ذلك؟

قيل: إنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم، وإنما أخبرنا أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، على نحو ما جاءت به الأخبار التي تقدم ذكرناها. وهو ما وصفنا، دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك. (3)

وبعد تبني د. فضل عباس، لهذا الرأي، نراه يُفرق بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع، "فالأحرف هي اللغات، وأما القراءات فهي إما كلفيات في النطق كالمدم والقصر والإدغام والإظهار والإمالة ونحو ذلك، وإما أنواع من التعبير لا تختص بها لغة دون لغة. بل هي من الأساليب المشتركة بين اللغات كما أنزلها الله تعالى لحكمة تتضح بالتأمل الصادق في كل موضع." (4)

ونرجح ما ذهب إليه، د. عبد الصبور شاهين، من أن الأحرف السبعة، هي لهجات العرب،

(1) شاهين، عبد الصبور: تاريخ القرآن. ط:3. القاهرة: نهضة مصر. 2007م. ص: 67

(2) عباس، فضل: اتقان البرهان في علوم القرآن. ط:1. عمان: دار الفرقان. 1997م. 97/2

(3) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن. تح: محمود محمد شاكر. ط:2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. 1/58-57.

(4) عباس، فضل: اتقان البرهان في علوم القرآن. 107/2.

التي كانوا بها يتكلمون، وظهر ذلك في تعدد القراءات القرآنية؛ لأن أحاديث الأحرف السبعة، التي قالها رسول الله، عليه السلام، هدفها التيسير على المسلمين، بعامّة، وعلى الجدد منهم، بخاصّة، والاختلاف بين القراءات القرآنية، هو اختلاف في معظمه، صوتي، كالإمالة، أو الإدغام، أو صرفي، أو نحوي، إلى غير ذلك، من الاختلاف، وهو ممّا تنطق به العرب، على اختلاف قبائلهم، وألسنتهم، وقد قال أبو عمرو الداني، من قبل: "وأما وجه إنزال القرآن هذه السبعة أحرف، ومّا الذي أراد تبارك اسمه بذلك؟ فإنّه إنّما أنزل علينا، توسعة من الله تعالى على عباده، ورَحمة لهم، وتخفيفاً عنهم، عند سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- إياه لهم ومراجعتة له فيه؛ لعلهم -صلى الله عليه وسلم- بما هم عليه من اختلاف اللغات، واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادة في الكلام إلى غيره. فخفف تعالى عنهم، وسهل عليهم، بأن أقرهم على مألوف طبعهم وعادتهم في كلامهم." (1)

نستنتج مما سبق، أن القراءات القرآنية، علم ميدانه القرآن الكريم، وهو يهتم بطرق النطق المتعددة الصحيحة للقرآن الكريم، من النواحي اللغوية كافة، بهدف التيسير على الأمة، والتخفيف على قارئ كتاب الله تعالى. مع العلم أن دراسة القراءات السبع المشهورة الآن، كانت بعد ارتقاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ربه، بوقت طويل، وقد انبرى علماء المسلمين، في تعييدها، وتسجيل أسسها، وتحدثوا عن الفروقات فيما بينها.

3:1. أسس القراءة القرآنية الصحيحة:

وضع علماء القراءات شروطاً، وأسساً لقبول صحة القراءة القرآنية، وقد نظمها ابن الجزري، فقال: (2)

- الرجز -

فَكُلُّ مَا وَاَفَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالاً يَخْوِي
وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ

يفهم من كلام ابن الجزري، أن لقبول القراءة القرآنية، ثلاثة شروط، هي:

(1) الداني: الأحرف السبعة للقرآن. تح: عبد المهيمن طحان. ط:1. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع. 1997م. ص:31
(2) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر. تح: محمد بن تميم الرعبي. ط:1. جدة: مكتبة دار الهدى. 1994م.

1. موافقتها لأسس اللغة العربية، وقواعدها.

2. موافقتها خط المصحف العثماني.

3. صحة سند الرواية.

4. وأضاف بعض العلماء شرطاً رابعاً، وهو التواتر، والمراد "بالتواتر: ما رواه جماعة عن

جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب، من البداية إلى المنتهى، من غير تعيين عدد على

الصحيح، وقيل بالتعيين ستة، أو اثنا عشر، أو عشرون، أو أربعون، أو سبعون،

أقوال.⁽¹⁾

1:4. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية:

يلتقي هذان العلمان في هدف مشترك، هو الحفاظ على القرآن الكريم، وصونه من أي خلل قد

يحدثه الناطق، ولكن هذين العلمين، يفترقان في جوانب شتى؛ فعلم التجويد، كما ذكرنا⁽²⁾، يهتم

بنطق أصوات القرآن الكريم، نطقاً سليماً، ومعرفة ما يطرأ عليها من إدغام أو ترقيق وتفخيم، وغير

ذلك، من الظواهر الصوتية، في حين يهتم علم القراءات القرآنية، كما يقول ابن الجزري: "بكيفية

أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل"⁽³⁾.

وبذلك يكون ميدان علم التجويد، الاهتمام بأصوات القرآن الكريم، داخل القراءة القرآنية

الواحدة، في حين، يكون ميدان علم القراءات القرآنية، معرفة أصول القراءة القرآنية، وضبط

الاختلاف بين القراءات القرآنية، وقبل كل شيء، معرفة أصول اللغة العربية، وقوانينها.

يظهر لنا، مما سبق، أن كل عالم بالقراءات القرآنية، يجب أن يكون عالماً بالتجويد، ولكن لا

يُشترط في عالم التجويد، أن يكون محيطاً بالقراءات القرآنية، وعليه فميدان علم القراءات القرآنية،

أوسع مجالاً، وأعظم قدراً.

(1) البنا، أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تح: شعبان إسماعيل. ط: 1. بيروت: عالم الكتب.

1987م. 1/ 71.

(2) يُنظر، ص: 12. من هذا البحث.

(3) منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ص: 49.

1:5. أشهر القراءات القرآنية:

ذكر أبو عمرو الداني، أشهر القُرَّاء، وهم⁽¹⁾:

1. نافع المدني: هُوَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ مَوْلَى جَعُونََةَ بِنِ شُعُوبِ اللَّيْثِيِّ حَلِيفِ

حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ أَصْلَهُ مِنْ أَصْبَهَانَ وَيَكْنَى أَبُو رُوَيْمٍ وَقِيلَ أَبُو الْحَسَنِ وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَتُوفِيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ. وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- عيسى بن مينا المدني الزرقي، ولقبه قالون.

ب- عثمان بن سعيد المصري، ولقبه ورش.

2. ابن كثير المكي: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ كَثِيرِ الدَّارِيِّ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عَقْمَةَ الكِنَانِيِّ وَالدَّارِيِّ

الْعَطَّارِ، وَيَكْنَى أَبُو مَعْبُدٍ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ وَتُوفِيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ. وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَقَبَهُ قَنْبَلٌ.

ب- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلَقَبَهُ الْبِزْيِ.

3. أبو عمرو البصري هُوَ: أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ ابْنِ

الْحَرْثِ بْنِ جُلْهَمِ بْنِ خِزَاعِي بْنِ مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَقِيلَ اسْمُهُ زِيَانٌ وَقِيلَ

الْعُرْيَانُ وَقِيلَ يَحْيَى وَقِيلَ اسْمُهُ كُنَيْتُهُ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ وَتُوفِيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ

وَمِائَةَ. وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- حَفْصُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبَانَ الْأَزْدِيِّ، وَلَقَبَهُ الدَّوْرِيُّ.

ب- صَالِحُ بْنُ زِيَادٍ، وَلَقَبَهُ السُّوسِيُّ.

4. ابن عامر الشامي هُوَ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْيَحْصَبِيِّ، قَاضِي دِمَشْقَ فِي خِلاَفَةِ الْوَلِيدِ ابْنِ

عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَكْنَى أَبُو عَمْرَانَ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَيْسَ فِي الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُهُ

وَعَبْدُ أَبِي عَمْرٍو وَابْنُ مَوْلَى هُمُ مَوْلَى وَتُوفِيَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةَ. وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- ابْنُ ذُكْوَانَ وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ ذُكْوَانَ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ.

ب- هِشَامُ بْنُ عَمَارِ بْنِ نَصِيرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ السُّلَمِيِّ الْقَاضِي الدَّمَشْقِيِّ.

(1) الداني: التيسير في القراءات السبع. تج: أوتويرتزل. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م. ص: 18-21.

5. عَاصِمُ الكوفى هُوَ: عَاصِمُ بن أبي النجود وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ بَهْدَلَةَ وَقِيلَ اسْمُ أَبِي النجود عبد وبهذلة، اسْمُ أمه وَهُوَ مولى نصر بن قعين الأَسدي، ويكنى أبا بكر وَهُوَ من التَّابِيعِينَ، لحق الحَرث بن حسان وَآفد بنى بكر وَتوفى بِالْكَوْفَةِ سنة ثَمَان وَقِيلَ سنة سبع وَعَشْرِينَ وَمِائَةَ. وَأخذ عنه:

أ- شُعْبَةُ بن عِيَّاش بن سَالم الكوفى الأَسدي.

ب- حَفْص بن سليمان بن الْمُغِيرَةَ الأَسدي البَزَّاز الكوفى.

6. حَمَزَةُ الكوفى هُوَ: حَمَزَةُ بن حبيب بن عَمَارَةَ بن اسماعيل الزيات الفرضي التميمي مولى لَهُم ويكنى أبا عَمَارَةَ وَتوفى بطلوان في خِلافة أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُور سنة سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةَ. وَأخذ عنه:

أ- خلف بن هِشَام البَزَّاز.

ب- خَلاَّد بن خَالِد.

7. الكسائي الكوفى هُوَ: على بن حَمَزَةَ النحوي مولى لبنى أسد، ويكنى أبا الحسن وَقِيلَ لَهُ الكسائي من أجل أنه أحرَم في كِساء وَتوفى برنوية قَرْيَةَ من قرى الري حين توجه إلى خُرَاسَانَ مَعَ الرشيد سنة تسع وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ، وَأخذ عنه:

أ- حَفْص بن عمر الدورى.

ب- اللَّيْثُ بن خَالِدِ البغدادي.

6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم.

ممن أخذ القراءة عن الإمام عاصم بن أبي النجود، الإمام حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأَسدي الكوفى، وقد كان ربيب عاصم، ابن زوجته فأخذ عنه القراءة عرضاً وتلقيناً.⁽¹⁾

لقد أخذ الإمام عاصم، قراءة القرآن من أبي عبد الرحمن بن حبيب السلمي، وأبي مريم زرّ ابن حبيش العامريّ، وأبي عمرو سعيد بن إياس الشيباني. وهؤلاء ممن أخذوا القراءة من صحابة رسول الله الأوائل، فعلى سبيل المثال، تعلّم أبو عبد الرحمن من عثمان بن عفّان، وعرض على عليّ ابن

(1) يُنظر، الحموي، ياقوت: معجم الأديباء. تح: إحسان عباس. ط:1. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1993م. 3/ 1180.

أبي طالب رضي الله عنه. وعرض أيضا على أبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس. وقال أبو عبد الرحمن: كانت قراءة أبي بكر، وعثمان، وزيد، والمهاجرين، والأنصار، واحدة وعرضها هؤلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

وتحدث الإمام عاصم، للإمام حفص، عن إسناد قراءته، فقال: "القراءة التي أقرأتك بها فهي التي قرأتها عرضا على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي والتي أقرأتها أبا بكر ابن عياش فهي التي كنت أعرضها على زرّ بن حبيش عن ابن مسعود."⁽²⁾

وفاضل يحيى بن أكنم، قراءة عاصم، عن غيرها من القراءات، فما هو ذا، يقول: "إِنْ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ تُؤَخِّدُ بِصِحَّةِ الْمَخْرَجِ فَمَا نَعْلَمُ لِقِرَاءَةٍ مِنْ صِحَّةِ الْمَخْرَجِ مَا صَحَّ لِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَلِيٍّ وَقَرَأَ عَلِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ."⁽³⁾

وفي ذلك، أيضا يقول أبو بكر بن عياش: "لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وقال يحيى بن آدم ثنا حسن ابن صالح قال: ما رأيت أحدا قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء."⁽⁴⁾

أما حفص فقد تنقل في البلاد الإسلامية، وأقرأ الناس، في بغداد، قراءة عاصم، وكذلك فعل في مكة المكرمة، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص⁽⁵⁾ وفي هذا الزمان، بلغت قراءة حفص عن عاصم الآفاق، ويبدو أن مرد ذلك يعود إلى، مجموعة من الأسباب، هي:

1. أغلب المصاحف المنتشرة في العالم الآن، تُطبع في مكة المكرمة، والمدينة المنورة،

ومصر، على قراءة حفص عن عاصم.

(1) الداني: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة. تح: محمد صدوق الجزائري. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2005م. ص: 86. بتصرف.

(2) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. تح: برجستراسر. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. 1/ 316

(3) الطحاوي، أحمد بن محمد: شرح مشكل الآثار. تح: شعيب الأرنؤوط. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م. 1/ 263.

(4) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. 1/ 315

(5) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء. 3/ 1180. بتصرف.

2. انتشار تلاوات القراء المصريين، وغيرهم، في وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة.
3. ومن أهم الأسباب، التي نراها قد ساعدت على انتشار قراءة حفص عن عاصم، سهولة أدائها، ويسر تناولها؛ فهذه القراءة، تكاد تخلو من بعض القضايا اللغوية التي قد تكون صعبة على القارئ، كالإمالة التي تنتشر في بعض القراءات، أو السكت على الهمز، إلى غير ذلك، من القضايا التي تختص بها تلك القراءات.

الفصل الثاني

الفونيم

الفونيم

أصبح الاهتمام بجزئيات العلوم، في العصر الحديث، كبيراً، فما كان علماً واحداً أصبح مجموعة فروع، وغدا كل فرع علماً مستقلاً؛ فنال علم الأصوات حظه بين العلوم اللغوية، ثم تألق هذا العلم، وتشعب، فيما بعد، إلى أكثر من فرع، فظهر ما أطلق عليه علماء الأصوات، مصطلح الفونيم (Phoneme)، أو علم الفونيم كما يسميه بعض اللغويين، وهو يُدرس في مظلة علم الفونولوجيا (Phonology)، أي علم وظائف الأصوات، الذي "يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة، ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد"⁽¹⁾ ويمكن، تقسيم الفونولوجيا حسب المركبات التي تكونها، إلى قسمين، هما⁽²⁾:

أ- **الفونولوجيا القطعية**: Segmental Phonology، ويقوم هذا النوع على تحليل الكلام إلى قطع متميزة، تُسمى الفونيمات. ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية الصوامت، والحركات.

ب- **الفونولوجيا فوق القطعية**: Suprasegmental Phonology، أو الفونولوجيا التطريزية Prosodic Phonology، وهي ظواهر صوتية تنبئ عن خواص الكلام وتُحدد نوعياته، وكيفيات أدائه، وذلك مثل المَفصل، والتنغيم، والنبر.

وفي هذا الفصل، سنقف أمام محاور، نستطيع الخروج منها، بتصوير شامل حول، هذا الجزء المهم في علم الأصوات، وهذه المحاور هي:

1:2. تعريف مصطلح الفونيم

2:2. الفونيم القطعي.

1:2:2. مدارس الفونيم.

2:2:2. مكونات الفونيم.

3:2:2. بين الألفون، والفاريفون، والديافون.

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 67

(2) يُنظر، حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990م ص: 111. ويُنظر، أيضاً:

بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 96+497

النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 111.

4:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت.

3:2. الفونيم فوق القِطْعي.

1:3:2. التنعيم.

2:3:2. المفصل.

1:2. تعريف مصطلح الفونيم

سجل العلماء تعريفات كثيرة جداً للفونيم، وتختلف تلك التعريفات فيما بينهم، حسب المدرسة الصوتية التي تناولته، كما سنرى، ومن أبرز التعريفات للفونيم، ما ذهب إليه ماريو باي، عندما قال عنه إنه: "العلم الذي يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة إحساس المتكلمين... وإذا كان من الممكن أن يشتمل الفونيم على صوت واحد: فون Phone (أو صوت موضوعي) فهو في الكثير الأعم يشتمل على مجموعة من الألفونات المتشابهة، أو التنوعات الصوتية (Phonetic Variants)، التي يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه في الكلمة (أولاً - وسطاً - آخراً) وعلى الأصوات المجاورة له"⁽¹⁾. وهذا التعريف، يضع لنا أساساً للفونيم، فهو يتحدث عن خصائص الصوت البشري، وتنوعاته المختلفة، وما يطرأ على هذا الصوت من تغيرات، وينقسم الفونيم، كما ذكرنا آنفاً، إلى قسمين هما:

2:2. الفونيم القطعي Segmental phoneme

لقد دار جدل كبير بين علماء اللغة حول نظرية الفونيم، وتعددت الآراء فيه، فقد كان وضع الفونيم في بداياته "بوصفه وحده لغوية أو بوصفه طائفة من الأصوات، محل جدال"⁽²⁾ ويعود السبب في ذلك، إلى اختلاف وجهات نظر اللغويين حول فكرة الفونيم، مما أدى إلى تعدد الآراء والمناهج التي تناولت هذا الموضوع، ولهذا فإننا لا نستغرب ما ذهب إليه اللغوي الإنجليزي Robins، عندما قال: إن "كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في الجدل حول نظرية الفونيم وداخلها"⁽³⁾، وقد أدى ذلك، إلى تعدد نظريات الفونيم، ومدارسه، فقد اعتبرته، بعض المدارس "وجوداً entity نفسياً، أو وجوداً فسيلجياً، أو وجوداً مبهماً (مفارقاً) أو مجرد أداة مبتكرة للوصف."⁽⁴⁾ فكيف تناولت هذه المدارس نظرية الفونيم؟

2:2.1. مدارس الفونيم:

-
- (1) باي، ماريو: أسس علم اللغة. تر: أحمد مختار عمر. ط:8. القاهرة: عالم الكتب. 1998م. ص:88.
 - (2) روبينز، روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. تر: أحمد عوض. ط:3. الكويت: المجلس الوطني للثقافة. 1997م. ص: 293
 - (3) Robins, R. H. **General Linguistics. An Introductory Survey**, Longman, London. 1967. P:128
 - (4) روبينز، روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. ص: 293. وردت في نص الكتاب فسيلجياً، والصحيح: فسيولوجياً.

أولاً- المدرسة النفسية: تعدُّ هذه المدرسة " الفونيم صوتاً نموذجياً، يهدف المتكلم إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج "(1) وقد يعود سبب ذلك، "لأنه من الصعب أن ينتج صوتين مكررين متطابقين، أو لنفوذ الأصوات المجاورة"(2) أو أنه، يُعدُّ "صوتاً مفرداً، وله تجريد ذهني، أو صورة ذهنية، يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة، ويحاول بلا وعي أن ينطقها في الكلام، فينجح في بعض الأحوال في تحقيق صورة الصوت بالنطق، ولكنه في أحوال يخفق، فيستحضر أقرب الأصوات إلى هذه الصورة، وهذا شبيه بنظرية المثل عند أفلاطون."(3)

ثانياً- المدرسة الفيزيائية: من رواد هذه المدرسة، دانييل جونز، الذي عرّف الفونيم، بأنه: "أسرة من الأصوات في لغة معينة - متشابهة الخصائص، ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه الآخر."(4) ويُفهم من هذا التعريف(5):

1. أن الفونيم لا بدّ أن يكون عنواناً على مجموعة أصوات محكومة بالسياق.
 2. أن أيّاً من أفراد هذه العائلة لا يمكن أن يرد في السياق الصوتي الذي يرد فيه الآخر.
- ففونيم النون، مثلاً، ينضوي تحته، كمّ هائل من الألوفونات؛ فصوت النون في " منك" يختلف عنه في "خنق"، والسياق هو الذي يُحدد طبيعة العنصر الفونيمي المستعمل. فعلى الرغم من اختلاف الألوفونين، إلا أنهما يُعدان تابعين لفونيم واحد، وهو النون. ويُطلق على مثل هذا التحديد مصطلح التوزيع التكاملي Complementary Distribution، وقد طبق جون ليونز، هذا المصطلح، على فونيم اللام، وخرج باستنتاج يقول فيه، إن تلك الألوفونات، أو الصور الصوتية، للفونيم الواحد، لا يمكن أن يحل أحدها مكان الآخر، أولاً، وهذه الألوفونات، لا تغير في معنى الكلمة، أخيراً، وفي ذلك يقول: "وعموماً فما دامت كل أصوت (L) سواء منها المفخم [أم] المرقق

(1) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب. 1997م. ص: 175

(2) Lyons, John: **New Horizons in Linguistics**, Penguin Books, 1972. p:79.

(3) حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. ص: 128-129

(4) Jones, Daniel: **The Phoneme**, its Nature and Use, 1962. P:10

(5) يُنظر، شاهين، عبد الصبور: **في علم اللغة العام**. ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م. ص: 132. ويُنظر،

أيضاً: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص: 119

[فإنها] تقع في توزيع تكاملي فلا يمكن أن تكون في تقابل وظيفي فهي تتاسب الشروط المذكورة التي تحدد الوحدة الصوتية وتحدد التماثل الصوتي والتوزيع التكاملي لها وتخصص على وجه العموم للوحدة الصوتية المفردة، كما تخصص لصورها الصوتية أي ما يميزها من الناحية الصوتية، وما يميز أشكالها المختلفة تبعاً للموضع، وهو ما يعد جوهر العناصر الفونولوجية التي يجب أن تكون في تقابل وظيفي في مكان ما على الأقل في النظام اللغوي⁽¹⁾.

وتعتمد هذه المدرسة، لتعيين الألفونات، على ما يُعرف بالثنائيات الصغرى

Minimal Pairs، وتعني أقل تقابل ممكن تسمح به بنية اللغة وينتج عنه اختلاف في المعنى المعجمي⁽²⁾، وذلك كالإختلاف في المعنى، بين "طال"، و"قال"، وبين "سار" و"صار".

ثالثاً - المدرسة الوظيفية: يُعدُّ العالم تروبتسكوي، رائد المدرسة اللغوية، في "براغ" منظر هذه المدرسة؛ "فهو يرى أن الفونيمات هي أصغر وحدات اللغة التي تستطيع - بطريق التبادل - أن تميز كلمة من كلمة أخرى."⁽³⁾

إنَّ آراء هذه المدرسة، جاءت مغايرة لآراء المدرسة الفيزيائية، "لأنها تدخل التفرقة بين المعاني في تعريف الفونيم، وما دام كل من (k) و (q) لا يفرقان بين المعاني في الإنجليزية، فلا يُعتبران فونيمين مختلفين، ولكنهما يُفرقان بين المعاني في العربية، لذا يجب اعتبارهما فونيمين مختلفين في العربية"⁽⁴⁾

هذه هي أبرز المدارس اللغوية التي تبنت نظرية الفونيم، وعالجته، وتوجد آراء أخرى، عالجت نظرية الفونيم، نذكر منها، نظرية المدرسة التجريدية. التي تعد الفونيمات مستقلة استقلالاً كاملاً عن الخصائص الصوتية المرتبطة بها.⁽⁵⁾ كذلك، توجد آراء حول نظرية الفونيم للعالم اللغوي دي سوسور، الذي طالب الاعتماد على التأثير السمعي للتمييز بين الأصوات، ويبدو ذلك جلياً في قوله: "إنَّ الانطباع السمعي هو أساس أية نظرية صوتية. فالانطباع السمعي له وجود لا شعوري

-
- (1) ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. تر: مصطفى التوني. ط:1. القاهرة: دار النهضة العربية. 1987م. ص: 121
 - (2) آرنست بولجرام: في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام. تر: سعد مصلوح. ط:1. القاهرة: مكتبة دار العلوم. 1977م. ص: 257
 - (3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 488.

(4) Lyons, john: *New Horizons in Linguistics*. P: 80

(5) يُنظر، النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 129

عند المرء يسبق دراسة الوحدات الفونولوجية⁽¹⁾

بعد هذا العرض الموجز والسريع لمدارس الفونيم، نستطيع الخروج بتعريف له، فهو: الوحدة الصوتية التي تُغيّر المعنى داخل التركيب اللغوي، وينضوي تحتها كمّ هائل من الصور الصوتية التي يُحدد ملامحها، السياق الصوتي الذي ترد فيه.

ويكون الفونيم، حاملاً أكبر قدر من ملامحه الصوتية الممكنة، عندما يكون ساكناً، فإذا تحرك، أو تأثر بما يجاوره من الأصوات، يُصبح إحدى صور الفونيم الأصل؛ "الفونيم ليس صوتاً منطوقاً سواء عند من نظروا إليه نظرة تجريدية، [أم] عقلية، [أم] فيزيائية. وإنما الذي يُنطق ويتحقق وجوده هو أفراده"⁽²⁾ وهذا يدفعنا إلى السؤال، ممّ يتكون الفونيم؟

2:2:2. مكونات الفونيم: الاتجاه السائد لدى علماء الأصوات، أن الفونيم، يتكون من أسرة، أو أنه وحدة صوتية "تجمع تحتها متعددات"⁽³⁾، ولكنّ العلماء اختلفوا في ماهية هذه المتعددات، فانقسموا إلى قسمين:⁽⁴⁾

القسم الأول: يرى أن الفونيم يتألف من مكونات تتمثل في تحقيقاته الصوتية، التي يُطلق

عليها مصطلح ألوفونات (Allophones). ولا يمكن تحديد ألوفون لفونيم ما، إلا داخل السياق، أو الموقع الصوتي الذي يرد فيه.

القسم الآخر: يرى أن الفونيم يتكون من الملامح التمييزية Distinctive Features،

وتعني خصائص صوتية يمكن أن تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر، ومثال ذلك، الكلمات الآتية: تلم⁽⁵⁾، وذلم⁽⁶⁾، وظلم⁽⁷⁾؛ ففونيم الثاء، يتألف من مجموعة من

الملامح التمييزية الآتية، هي:

أسناني، احتكاكي، مهموس.

(1) دي سوسور، فردينان: علم اللغة العام. تر: يوثيل يوسف عزيز. ط:3. بغداد: دار آفاق العربية. 1985م. ص:56

(2) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص:199

(3) المرجع نفسه، ص:183.

(4) يُنظر: بشر، كمال: علم الأصوات. ص:482. أيضاً النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص:132

(5) يُقال: تلمّ الإثاء، والسيّف، كسر حرفه. لسان العرب. مادة (ث ل م)

(6) ذلم، بمعنى التهذيب. لسان العرب. مادة (ذ ل م)

(7) الظلم، هو وضع الشيء في غير موضعه. لسان العرب. مادة (ظ ل م)

أما فونيم الذال، فهو يتألف من مجموعة من الملامح التمييزية الآتية، هي:
أسناني، احتكاكي، مجهور.

وأخيراً، فإنَّ فونيم الظاء، يتألف من مجموعة من الملامح التمييزية الآتية، هي:
أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم.

ففي الكلمات السابقة، يوجد تقابل كبير في الملامح التمييزية، ولكنَّ الذي جعل كلَّ فونيم منها (الثاء والذال والظاء) يختلف عن الآخر، هو وجود ملامح واحد، على الأقلَّ مختلف كلياً عن الآخر؛ ففونيم الثاء يتمتع بملح الهمس، في حين يتمتع فونيم الذال بملح الجهر، كذلك، فإنَّ فونيم الظاء يختلف عن فونيم الثاء، بملحي الجهر والتفخيم، ويختلف فونيم الظاء، عن فونيم الذال، بملح التفخيم.

2:3. بين الألوْفون، والفاريفون، والديافون:

في حديثنا آنف الذكر، حول الفونيم، قلنا: إنَّ السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، هو المسئول عن تحديد نوع الألوْفون، وملامحه، وهذا ما سنقوم بدراسته، في هذا البحث، فالألوْفون كما هو معلوم في الدراسات الصوتية، يُعدُّ الصورة الواقعية للفونيم، تلك الصورة يحكمها السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، ولكنَّ المتكلم لا يبقى على نمط واحد أثناء ممارسته لعملية النطق اليومية؛ وبمعنى آخر، لا يوجد للمتكلم ثبات في "أدائه النطقي لهذه التشكلات الصوتية، وهذا راجع، في كثير من الحالات إلى نوعية البيئة الاجتماعية، والنفسية، والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسته للاتصال اللغوي."⁽¹⁾ وقد أطلق دانييل جونز على هذه التنوعات، التي من هذا القبيل، مصطلح الفاريفون (Variphone)⁽²⁾ "وقد يحدث مع بعض المتكلمين أن تكون تنوعاتهم اللاإرادية لصوت ما قابلة للإدراك للملاحظ الخارجي. وهذه التنوعات تأتي عادة تحت ثلاث حالات:

أ- حين تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبياً من الفونيمات، وبالتالي لا تكون الدقة مطلوبة في نطق بعض الأصوات ضرورية.

(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 122

(2) Jones. Ibid. p:205.

ب- حينما يتكلم شخص بخليط لهجي.

ت- حينما يحدث شخص تغييرات لغوية في نطقه.⁽¹⁾

أما النوع الأخير من المصطلحات المتعلقة بالفونيم، فهو ما يُعرف بمصطلح الديافون (Diaphone) الذي عرّفه دانييل جونز بقوله: " اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها"⁽²⁾ ويمكننا أن نمثل لذلك في اللغة العربية، بأشكال "نطق الجيم الفصحى بين التركيب والاحتكاكية والانفجارية"⁽³⁾ أو أشكال النطق المتعددة لفونيم القاف، إلى غير ذلك من أنماط النطق اللهجي العربي للعربية.

إذن هناك اختلاف واضح بين الفونيم، والديافون؛ فالفونيم تتعدد صورته النطقية، فقد تكون تجلياته على شكل ألفونات، أو على شكل فاريفونات، وهذه أمور يحكمها، أو لنقل، يتحكم فيها حسب السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، أو الحالة النفسية والاجتماعية للناطق باللغة، بيد أن تعدد هذه الصور الصوتية أليفونية كانت أو فاريفونية، أو حتى ديافونية، لا يؤدي إلى تغير في المعنى الدلالي للمنطوق اللغوي، في حين، يمكن أن يحل فونيم مكان آخر في النطق اللهجي فيما يُسمى بالديافون، ولكن ذلك، يُعدُّ حينئذٍ تنوعاً عفويًا " لا علاقة له بتنوعات الفونيم الأصلي، وليس مثلاً من أمثلته، وإن عد خطأً أو تجاوزاً في النطق، وهو - بطبيعة الحال - لا يحدث أي أثر في بناء الكلمة أو معناها."⁽⁴⁾ وقد عقد د. أحمد مختار عمر، مقارنة بين الفاريفون والديافون، قال فيها: واضح إذن أن الفاريفون غير الديافون؛ فالفاريفون يختلف عن الديافون في أنه يقع في كلام الشخص الواحد، في الأسلوب الواحد، دون تأثر بلهجة خارجية، وبدون وعي أو قصد، وبغير اشتراط بيئة صوتية معينة. أما الديافون فإنه يتحقق إذا تعدد الشخص، أو تعدد الأسلوب، أو تعدد نطق الشخص تحت تأثير اللهجة.⁽⁵⁾

4:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت:

قد يقول قائل: إنَّ هذه المصطلحات ذات مدلول واحد، وما الأمر سوى تعدد في الأسماء

(1) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 262-263

(2) Jones. Ibid.P: 196.

(3) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 260

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 484

(5) دراسة الصوت اللغوي. ص: 264. بتصرف.

والألقاب، وإرهاق للعقول، ولكنَّ الحقيقة العلمية تؤكد وجود اختلاف كبير بينها؛ فالفونيم، كما ذكرنا، هو وحدة صوتية، ينضوي تحتها كمُّ هائل من الصور الصوتية، في حين يعدُّ الحرف الصورة الكتابية للفونيم (Grapheme) أو العلامة له؛ فالحرف عندما يُكتب، لا يرمز إلى الصور الصوتية للفونيم، فالمسئول عن إظهار تلك الصور، ما ينطقه المتكلم، وهو الصوت، فالصوت أعمُّ من الحرف، وفي ذلك يقول فندريس: "لسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات المستعملة في لغة ما بعدد الحروف الموجودة في أبجديتها. فكل لغة فيها من الأصوات أكثر مما في كتابتها من العلامات"⁽¹⁾

وعندما تحدث د. تمام حسّان، عن الفرق بين الحرف والصوت، قال: "والفرق بين الصوت وبين الحرف هو الفرق ما بين العمل والنظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه. فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص السمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه. أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات، يجمعها نسب معين، فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية. وإذا كان الصوت مما يوجد المتكلم، فإن الحرف مما يوجد الباحث."⁽²⁾

هذه هي أبرز مباحث الفونيم القطعي، وننتقل الآن إلى الحديث عن الفونيم فوق القطعي.

3:2. الفونيم فوق القطعي Suprasegmental phoneme: يُعدُّ هذا الفونيم، القسم الآخر للفونولوجيا، وهو، كما ذكرنا، "لمح صوتي تتأثر به وحدات صوتية قد تشتمل على أكثر من صامت، أو حركة في المنطوق الكلامي."⁽³⁾

إذا أردنا أن نعقد مقارنة بين الفونيمات القطعية، والفونيمات فوق القطعية، يمكننا القول: إن "الفونيمات الرئيسية عناصر تركيبية، أي: عناصر أساسية في تركيب الكلمة، ومواقعها محددة، يمكن قطعها أو فصلها بعضها عن بعض"⁽⁴⁾. في حين تكون الفونيمات الثانوية، أو فوق القطعية،

(1) فندريس، جوزيف: اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1950م. ص:

(2) حسّان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية. ط: 4. القاهرة: عالم الكتب. 2000م. ص: 129

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 160

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 497

" ليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها، إنها فوق التركيب، أي تكسوه كله فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها." (1) يُضاف إلى ذلك، ما ذهب إليه، د. محمد جواد النوري، من أن الفونيم فوق القطعي، أكثر بقاءً من العناصر القطعية، التي قد تتعرض للزوال، بحكم التطور اللغوي التاريخي، أو حتى عند إصابة بعض الأشخاص بحالات من أمراض الكلام، وأخيراً فإنّ للفونيمات فوق القطعية صلة بالتعبير عن المعنى القواعدي، أكثر من صلتها بالمعنى المعجمي (2).

ومن أشكال الفونيم فوق القطعي، التنغيم، والمفصل.

1:3:2. فونيم التنغيم Intonation

يُعدُّ هذا الفونيم، عضواً رئيساً من أعضاء مجموعة الفونيمات فوق القطعية

(suprasegmental).

لقد اشتق علم الأصوات الحديث مصطلح التنغيم، من الجذر الثلاثي (ن غ م)، ويُشتق من هذا الجذر، أيضاً، النُّعْمَة التي تعني؛ "جَرَسُ الْكَلِمَةِ وَحُسْنُ الصَّوْتِ فِي الْقِرَاءَةِ." (3) ولا تقول لشخص إنه حسنُ النُّعْمَةِ إلا "إذا كان حسنَ الصوتِ في القراءة." (4)

ويُعرف مصطلح التنغيم، بأنه عبارة عن "تتابعات مطردة، من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة. وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة" (5). أو هو "استعمال تمييزي لتغيرات في الدرجة، تمتد على منطوق أكبر من المقطع." (6) وبذلك، فإن التنغيم الذي ينشأ عن اختلاف درجة الصوت في أثناء الكلام، هو نمط اللحن، (Melodic Pattern) (7)، ويُستعمل مصطلح التنغيم، في دراسة فوق القطعيات، ويدل على الاستعمال التمييزي لأنماط الدرجة أو اللحن (8)، ويرد التنغيم، وهو اختلاف الدرجة، للتمييز في

(1) المرجع نفسه، ص: 497

(2) بتصرف: فصول في علم الأصوات. ص: 164

(3) ابن منظور: لسان العرب. (ن غ م)

(4) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مادة (ن غ م)

(5) Robins, R.H: **General Linguistics**, G.B.1966. p:148

(6) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 199

(7) Hartmann, R.R.K. and Strok, R,C. **Dictionary of Language and Linguistics**, Applied Science Publishers LTD, London 1976. P:117

(8) Crystal, David. **A first Dictionary of Linguistics and Phonetics**, London, 1980. P: 190.

المعنى، بين منطوقات بتمامها، دون التدخل في أشكال الكلمات المكونة لها.⁽¹⁾

وبذلك، فإن مصطلح التنغيم، يعني؛ طرق النطق المتعددة للجملة الواحدة، التي يختلف معناها باختلاف نوع التموجات الصوتية التي تصاحب نطقها. وهو باختصار، "موسيقى الكلام"⁽²⁾، أو هو "العنصر الموسيقي في نظام اللغة"⁽³⁾.

يرتبط فونيم التنغيم، إذن، بالصوت المنطوق، ذلك الصوت الذي يُخرج المعاني من النفس البشرية، لتعبر عن حاجاتها اليومية المختلفة، والصوت، كما حدد وظيفته الجاحظ، "آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً، ولا كلاماً موزوناً، ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"⁽⁴⁾.

2:1:3:2. فونيم التنغيم، واللغات البشرية:

تنقسم اللغات البشرية، حسب طريقة توظيف فونيم التنغيم، في كلامها إلى قسمين⁽⁵⁾، هما:

1. لغات نغمية (Tone languages): وهي "اللغات التي تعتمد فيها معاني الكلمات أو

الفئات القواعدية، مثل الزمن، على مستوى الدرجة"⁽⁶⁾ حيث يؤدي فونيم التنغيم، في هذه

اللغات، دوراً أساسياً في تحديد معنى كلمة واحدة، تشتمل على رموز كتابية واحدة، ولكن

طريقة نطقها تحدد المعنى المطلوب، ومن تلك اللغات، اللغة الصينية التي "تعد درجة

الصوت أو نغمته جزءاً متأسلاً من الكلمة، وقيمه الفونيمية تعادل تماماً قيمة أصوات

العلل، أو الأصوات السواكن، في هذه اللغة، يمكن أن تنطق kan shu بألحان متعددة

فتعني مرة (اقرأ كتاباً) ومرة (اقطع خشباً). وكذلك Fu تنطق بأربعة ألحان مختلفة فتعني

(1) O'connor, J.D. **Phonetics**, Penguin Books, Harmondsworth, Middlesex, England, 1982. P:190.

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط:5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م. ص: 175

(3) حسين، وليد: الظواهر الصوتية فوق التركيبية في العربية. الجامعة الأردنية: دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج: 36، ع:3. 2009م. ص: 656.

(4) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين. ط:7. تح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1998م. 1/ 79

(5) يُنظر: باي، ماريو: أسس علم اللغة. ص: 94. يُنظر، أيضاً:

ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. ص: 134

(6) Crysal. Ibid, P: 356.

مرة (رجل) ومرة (حظاً سعيداً) ومرة (مقر الوالي) ومرة (غني). وفي اللغة السويدية تستعمل نغمة نازلة إلى جانب نغمة مركبة. فكلمة مثل anden مع النغمة البسيطة النازلة تعني (البط) ومع النغمة المركبة تعني (النفس) أو (الروح).⁽¹⁾

2. لغات تنغيمية (Intonation Languages): وتستخدم هذه اللغات "التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني"⁽²⁾ وينضوي تحت هذه اللغات، غالبية اللغات البشرية، التي يختلف استخدام التنغيم فيها من لغة إلى أخرى.

ويرتبط تمييز معظم معاني فونيم التنغيم في تلك اللغات، حسب الحالة النفسية للمتكلم؛ فالإنسان "لا يتكلم ليصوغ أفكاراً فحسب، بل يتكلم أيضاً ليؤثر في أمثاله وليعبر عن حساسيته"⁽³⁾، فاللغة ليست مجرد كلمات، تُكتب برموزها الخاصة، أو عبارات تؤدي وظائف يومية، تساعد الإنسان على التواصل مع محيطه، بل إنها مرآة تعكس عمّا بداخله، كذلك لا يمكن فهم مدلول أي لغة، غالباً، إن لم يكن المتلقي، على دراية بأنماطها التعبيرية، "ومن ثم لا ينبغي أن ندخل في اعتبارنا فقط الصورة التي تصاغ عليها الأفكار، بل أيضاً العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية المتكلم. وبعبارة أخرى يجب أن نميز في كل لغة بين ما يمدنا به تحليل التصورات وبين ما يضيف إليه المتكلم من عنده: بين العنصر المنطقي والعنصر الانفعالي".⁽⁴⁾

يظهر لنا، مما سبق، أن لفونيم التنغيم، وظائف ودلالات يقوم بها، داخل اللغة، وهنا نتساءل، أو يحق لنا أن نتساءل عن تلك فما تلك الوظائف، والدلالات التي يقوم بها هذا الفونيم فوق القطعي.

يقوم فونيم التنغيم بوظيفتين أساسيتين، هما⁽⁵⁾:

أ- الوظيفة القواعدية؛ ففونيم التنغيم، يسهم في تعيين حدود المركبات النحوية كالجملة (Sentence)، والتركيب (Clause)، كما أنه يعيّن طبيعة البنية القواعدية للجملة، من حيث كونها استفهاماً أو تقريراً، أو أمراً. وفي ذلك، يقول د. تمام حسان: " وربما كان له

(1) باي، ماريو: أسس علم اللغة. ص: 94

(2) O'Connor. Ibid. p:191.

(3) فندريس: اللغة. ص: 182

(4) المصدر السابق، ص: 183

(5) يُنظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 199، ويُنظر أيضاً:

الحازمي، عليان بن محمد: التنغيم في التراث العربي. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية

وآدابها، مج: 14، ع: 23. 1422هـ. ص: 1207.

وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات، والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: "أنت محمد" مقررًا ذلك، أو مستفهماً عنه⁽¹⁾

ب- الوظيفة الشخصية، ففونيم التنغيم، يُسهم في إيضاح الحالة النفسية للمتكلم، فكلام الإنسان ونطقه، يختلف، وهو في حالة الغضب، عنه في حالة الفرح، ومثال ذلك، "التحية (سلام عليكم) لها تنغيم يختلف عن التنغيم في حالة الغضب."⁽²⁾ أو عندما يكون المتكلم متهكماً، أو مسروراً، كما يُظهر هذا الفونيم، الخلفية الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص المتكلم.

2:3:1:3. فونيم التنغيم في اللغة العربية.

تتمتع اللغة العربية، بملامح وسمات، تكاد تخلو منها كثير من اللغات البشرية، من هذه الملامح، اهتمام ناطقيها بأصوات لغتهم، وفرارهم من اجتماع الأصوات المتنافرة داخل الكلمة الواحدة، ويسمو العنصر الموسيقي لديهم بالشعر، الذي كان مائدتهم اليومية، وتنغيم الكلام، والجمل، يدخل في هذا السياق، ولكن يُؤخذ على أجدادنا العلماء، عدم رصدتهم المطول لهذه القضية في مؤلفاتهم العظيمة، كما فعلوا مع العلوم اللغوية الأخرى، كالصرف، والنحو، وغيره، وهذا لا يُنقص من قدرهم، ولكن يبدو لنا، أن هذا الملمح كان دوره واضحاً في إبراز معاني كلامهم، فتعاملوا معه بسليقتهم الفطرية، دون حاجة إلى الوقوف المطول أمامه، فما هو ذا، د. كمال بشر، يقول: "ولا نبالغ إذا قررنا أنه كان للعرب في القديم (وفي الحديث أحياناً) إدراك عميق بموسيقى الكلام ولحونه. يظهر ذلك على وجه الخصوص في صناعة الشعر وإنشاده، حيث لا يتم هذا أو ذاك إلا بتلوينات موسيقية تُوَاحِي بين الشاعر أو المنشد والسامع: تُوَاحِي بينهما في الفكر والخيال والعاطفة والوجدان. لقد كانوا فرسان الشعر وأمرء البيان، فأنى لهذه الفروسية وذلك البيان أن يتحققا والكلام ساكن صامت، لا يُحرك عقلاً أو يزعزع كوامن النفس ودواخلها؟"⁽³⁾

ونجد بعض الإشارات التي تتحدث عن هذا الفونيم، في مؤلفات العلماء الأوائل، من ذلك، على سبيل المثال، ما ذكره ابن جني، عندما وقف أمام حذف الصفة التي تدل الحال عليها، مثل

(1) مناهج البحث في اللغة. ص: 164

(2) حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة. القاهرة: دار قباء. ص: 82

(3) علم الأصوات. ص: 548

الجملة: (سير عليه ليل)، فقال: "وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنما حذف في الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتَه، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً، فنزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً، وتمكّن الصوت بإنسان وتفقّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً، أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لَجْراً أو مُبْخَلاً أو نحو ذلك."⁽¹⁾ ففي هذا النص، نجد أنواعاً لفونيم التنغيم، دون وجود قواعد له، لأنَّ التنغيم معلوم عندهم بالسليقة.

2:3:1:4. أنواع فونيم التنغيم:

ينقسم فونيم التنغيم في اللغة العربية، إلى ثلاثة مستويات، هي⁽²⁾:

1. النغمة الصاعدة (rising tone): حيث ينتهي الكلام بدرجة إسماع عالية. ففي حالات الاستفهام والشرط، والغضب مثلاً، يهتز الوتران الصوتيان عند نهاية الجملة، فيكون الصوت حاداً. ومثال ذلك، عندما ننفعل لموقف ما، أو كلام شخص، فنندهش من الموقف، أو القول، فنصرخ بصوت عالٍ (نعم).
2. النغمة المتوسطة: وتكون في حالة الكلام العادي. ومثال هذه النغمة، إذا تحدث شخص معك، وكان كلامه مقبولاً، فتردد أثناء حديثه (نعم) أكثر مرة.
3. النغمة الهابطة، أو المنخفضة (falling tone): حيث ينتهي الكلام بدرجة إسماع منخفضة، على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية؛ ففي حالة الضعف

(1) الخصائص. 2/ 370-371. (لجراً): جاء في لسان العرب في مادة (ل ح ز) اللَجْرُ: الضَيِّقُ الشَّيْحُ النَّفْسِ الَّذِي لَا

يَكَادُ يُعْطِي شَيْئاً. أما (مُبْخَلاً)، فمادتها في اللسان (ب خ ل) وهي صفة ضد الكرم.

(2) يُنْظَر: بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 534-537. وأيضاً: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص:

201.

البايبي، أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية. ط: 1. إريد: عالم

الكتب الحديث للنشر والتوزيع. 2012. م. 1/ 165

والعجز، والهدوء، والحلم، أو في الجمل التقريرية عموماً، يرتخي الوتران الصوتيان في نهاية الجملة، فيكون الصوت ثقیلاً وهذا ما يُفسر وجود النغم الهابط. ومثال هذه النغمة، إذا عاتبك أحدهم، وأنت مقر بخطأ ارتكبته، أو تقصير ما، فتتطق (نعم) بصوت منخفض.

وهذه المستويات، نجدها في القرآن الكريم، كثيراً، وقد احتوت سورة البقرة، موضوع دراستنا، على نماذج هائلة من فونيم التنغيم، فكل آية من آياتها المائتين والستة والثمانين، تحتوي على نوع من أنواع فونيم التنغيم، بل إن الآية الواحدة، قد تحتوي على أكثر من نوع من أنواع هذا الفونيم، وهذا ما سنقف، عليه في الصفحات الآتية.⁽¹⁾

2:3:2. فونيم المَفْصِلِ (Juncture):

يعود الأصل اللغوي، لهذا المصطلح، إلى الجذر الثلاثي (ف ص ل)، ومن معانيه، المَفْصِلُ، وهو "بَوْنٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ".⁽²⁾

والمَفْصِلِ في الاصطلاح الصوتي، كما يعرفه، ماريو باي، عبارة "عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر".⁽³⁾

ونجد تعريفاً شاملاً، لدى أ. د. محمد جواد النوري، الذي وقف أمام مصطلح المَفْصِلِ، قال فيه: "هو مصطلح فونولوجي يستعمل للدلالة على الملامح الصوتية، التي تتصف بها حدود الوحدات القواعدية، كالمورفيم، أو الكلمة، أو العبارة، أو التركيب، أو الجملة".⁽⁴⁾

يؤدي المَفْصِلِ، في بعض اللغات الأجنبية، دوراً في التمييز بين الثنائيات الصغرى، لذلك سماه اللغويون "فونيم المَفْصِلِ"⁽⁵⁾، ونجد عندهم أنواعاً، له، منها:

1. المَفْصِلِ المفتوح (Open Juncture) ويرمز له في الكتابة بالعلامة (+)، ويُستخدم في الانتقال الحاد كما في اللغة الإنجليزية: night+rate حيثُ يوجد مَفْصِلِ مفتوح بين /t/

(1) يُنظر، ص: 259. من هذا البحث.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ف ص ل)

(3) ماريو باي: أسس علم اللغة. ص: 95

(4) فصول في علم الأصوات. ص: 203

(5) Robins, Ibid. p:147.

و/ر/.

2. المفصل المغلق Close Juncture ويعبر عنه في الكتابة بعلامة (-) ويُستخدم مثل هذا النوع، داخل الكلمة الواحدة، ومن أمثله في اللغة الإنجليزية، كلمة: nitrate، حيث يوجد مفصل مغلق بين /t/ و/ر/. ويوجد في تلك اللغات أنواع أخرى للمفصل، لا حاجة لذكرها.⁽¹⁾

لقد عرفت اللغة العربية، هذا النوع من الفونيم فوق القطعي، وإن لم يكن، له علامات، أو رموز، كما في بعض اللغات الأجنبية، وقد بلغت عناية القدماء به "عناية فائقة، وبخاصة القراء وعلماء التجويد، سواء على مستوى التنظير أم على مستوى التطبيق"⁽²⁾ ويبدو ذلك الاهتمام جلياً، في تلك المؤلفات التي خصصوها، لمعالجة تحديد مواضعه، وبيان أثر "الوقف على المعنى في كل موضع"⁽³⁾،

ومن تلك المؤلفات⁽⁴⁾:

أ- المكتفى في الوقف والابتداء. لمؤلفه أبي عمرو الداني.

ب- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. لمؤلفه الأشموني.

وقد وقف ساجقلي زاده، أمام هذه الظاهرة الصوتية، وعقد لها بحثاً، أطلق عليه "الوقف"⁽⁵⁾

ذكر فيه، ما وضعه علماء اللغة، والتجويد من قواعد، وأسس تنظم عملية الوقف.

وفي الشعر العربي، وردت نماذج من المفصل، فمن ذلك، ما ذكره ابن هشام في ألغازه

النحوية، عندما أورد بيتين من الشعر، للفرزدق، في قوله:

هَيْهَاتَ قَدْ سَفِهَتْ أُمِّيَّةُ رَأْيَهَا فَاسْتَجْهَلَتْ، حُكَمَاؤُهَا سُفَهَاؤُهَا

(1) يُنظر: ماريو باي: أسس علم اللغة. ص: 95، وأيضاً:

عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 231. و

النوري، محمد جواد: فصول في علم اللغة. ص: 204

(2) حبلى، محمد يوسف: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ط: 1. القاهرة: دار الثقافة العربية. 1993م. ص: 18

(3) المرجع نفسه: ص: 19

(4) ذكر د. محمد بن عبد الله العيدي، مُحقق كتاب علل الوقف للإمام السجاوندي، مجموعة من المؤلفات، في هذا العلم،

في معظمها، مخطوطات تحتاج إلى من يُخرجها، لترى النور. يُنظر: السجاوندي: علل الوقف. ط: 2. الرياض: مكتبة

الرشد. 2006م. 1/ 24.

(5) ساجقلي زاده، محمد بن أبي بكر المرعشي: جُهد المقل. تح: سالم قدوري الحمد. ط: 2. عمّان" دار عمّار . 2007م.

ص: 247.

حَرْبٌ تَرَدُّدٌ بَيْنَهَا بَشَاوِرٌ قَدْ كَفَّرَتْ، آبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا

قوله: (سفهاؤها وحكماؤها) فظاهر الكلام يقتضي أن يكون الأول: مرفوعاً، فاعلاً لـ (استجھلت)، والثاني: منصوباً على أنه مفعول به.

جوابه: إن قوله: (استجھلت) كلام تام، فيه ضمير يعود على (أمية)، وقوله: (سفهاؤها) و (حكماؤها) مبتدأ وخبر، أي: سفهاء الحرب حكماؤها.

أما البيت الثاني فالإشكال في قوله: (قَدْ كَفَّرَتْ آبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا) برفعهما، وظاهر الكلام، رفع الأول، ونصب الثاني على ما تقدم في البيت الأول.

وجوابه: أن قوله: (قَدْ كَفَّرَتْ) كلام تام، ومعناه: قد لبست أمية السلاح من الكفر، وهو التغطي.

وقوله: (آبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا) مبتدأ وخبر، أي: أبا أمية هم أبناء الحرب.⁽¹⁾

فابن هشام، يوضح لنا، أهمية المفصل، من خلال الوقوف على نهايات الجمل، فإن لم يحدث ذلك الوقف، فالسامع سيقع في حيرة في المعنى، وغموض في الدلالة.

وتذكر لنا كتب البلاغة، أبياتاً أخرى من الشعر، يبرز فيها دور المفصل، ومن ذلك، قول الشاعر⁽²⁾:

-الكامل-

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها

وإذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها

بيدو دور فونيم المفصل، واضحاً في التفريق بين

قوله: (تهذيبها) التي تعني تدبر القصيدة، وحسن إخراجها.

وقوله: (تهذي بها) التي تعني الكلام غير المفهوم.

كذلك، قول الشاعر⁽³⁾:

-الوافر-

(1) ابن هشام، جمال الدين: الألفاظ النحوية. تح: موفق فوزي الجبر. ط: 1. دمشق: دار الكتاب العربي. 1997م. ص:

46- 47. وردت في النص (أبا) والصحيح آباء

(2) ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شعيتو. ط: 1. بيروت: درا ومكتبة الهلال. 1987م
59/1

(3) ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب. 59/ 1.

ولم أر مثل نشر الروض لما تلاقينا ببنت العامري
جرى دمعي وأومض برق فيها فقال الروض في ذا العام ريبي

فالفرق في المعنى، واضح بين

قوله: (العامري): وهو اسم نسب.

وقوله: (في ذا العام ري): أي في هذا العام ارتوائي.

لقد ساعدنا فونيم المفصل في التفريق بين هذه الكلمات، التي قد يظن القارئ، أو السامع أنها واحدة، أو تؤدي معنى واحداً، ولا يظهر الفرق بينها إلا من خلال تعيين حدودها، ذلك التعين، الذي يتم فقط من خلال فونيم المفصل.

وقد عالج البلاغيون هذا الفونيم، من خلال ما أطلقوا عليه في الدرس البلاغي "الجناس المفروق"⁽¹⁾

ويظهر لنا، أن فونيم المفصل في اللغة العربية، لم يكن ظاهرة مفتعلة، أو نوعاً من التكلف⁽²⁾، بل بدا لنا، من خلاله، بعض من جمال اللغة العربية، وسلامة ذوق أبنائها.

ونجد في القرآن الكريم، بعامة، وفي سورة البقرة، بخاصة مواضع استخدم فيها فونيم المفصل، لأهداف خاصة، سنأتي على شرحها، والوقوف عليها، لاحقاً⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن، علماء التجويد، وضعوا حديثاً، رمزين للدلالة على مواضع المفصل، في القرآن الكريم⁽⁴⁾، وهما:

1. حرف الميم، (مـ)، وثبوتوه فوق موضع المفصل في الآية. ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾⁽⁵⁾. وهذا الرمز يدل على الوقف اللازم، فلا يجوز للقارئ الاستمرار

(1) يُنظر، العباسي، عبد الرحمن بن أحمد: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تح: محيي الدين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتب. 1947م. 3/ 221-225

(2) فليش، هنري: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي. تح: عبد الصبور شاهين. ط: 2. القاهرة: مكتبة الشباب. 1997م. ص: 67

(3) يُنظر، ص: 250. من هذا البحث.

(4) يُنظر، الطويل، أحمد: فن الترتيل وعلومه. ط: 1. المدينة المنور: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1999م 2/ 911. يُنظر، أيضاً:

الجرمي، إبراهيم: معجم علوم القرآن. ط: 1. دمشق: دار القلم 2001م. ص: 194

(5) البقرة: 212

في تلاوة الآية، بل عليه أن يقف وقوفاً تاماً، ثم يُكمل تلاوته.

2. استخدام الرمز ثنائي التثليث، ورمزه (:.:.) يطلق على هذا الرمز، تعانق الوقف؛

ويقتضي هذا الرمز حكماً أثناء تلاوة القرآن الكريم، فإذا وقف القارئ على أحد الموضعين

لا يصحُّ الوقف على الآخر، ومثاله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ آتَىكَتَبٌ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾

الفصل الثالث

الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم
سورة البقرة نموذجاً

الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً

بعد أن فرغنا، من الجانب النظري، لهذا البحث، سنبدأ الجانب التطبيقي منه، في هذا الفصل، الذي سنخصصه، لمعرفة الفونيم القطعي وتجلياته، في سورة البقرة، وسنتناول في هذا الفصل، المواضيع الآتية:

1:3. أحكام فونيم النون الساكن.

2:3. أحكام فونيم الميم الساكن.

3:3. أحكام فونيمات القلقة.

4:3. أحكام الترقيق والتفخيم.

1:3. أحكام فونيم النون الساكن والتنوين

فونيم النون (n):

ينتج صوت هذا الفونيم، كما يقول سيبيويه: "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا" (1) ولا يختلف هذا الوصف لمخرج فونيم النون عمّا يقرره الدرس الصوتي الحديث، فعند "النطق بصوت النون يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة فيقف الهواء أو يحبس، وينخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية." (2) وعلى ذلك، فإنّ النون، صوت "رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور." (3)

يتمتع فونيم النون بمزايا عدة، فهو "من أكثر الأصوات العربية الصامتة قابلية للتغير في الأداء الوظيفي الفعلي." (4) وبحكم تجاوزه مع غيره من الفونيمات فإنّ سماته "الأصلية قد يشوبها شيء من التغير بحسب السياق الذي تقع فيه، فتظهر لها صور فرعية أو تنوعات مختلفة variants أو allophonemes." (5) ويمتاز النون بشدة وضوحه السمعي (6)، فهو يعدّ، بعد اللام، من "أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية" (7). وقد تنبه أجدادنا الأوائل إلى صفات القوة التي يتمتع بها هذا الصوت؛ فوصفوه بأنه صوت "أغن" (8) والمقصود بمصطلح الغنة، كما وضحه سيبيويه، أنه "حرف شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم." (9) وصفة الغنة في الصوت، تعدّ "من علامات القوة" (10) التي تميزه عن غيره من الأصوات.

(1) الكتاب. 4/ 433.

(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 348

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 242.

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 349

(5) المرجع نفسه. ص: 349

(6) أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م. ص: 27. يُنظر أيضاً:

العطية، خليل ابراهيم: في البحث الصوتي عند العرب. بغداد: دار الجاحظ للنشر. 1983م. ص: 53

(7) أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 67

(8) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط: 1. عمّان: دار عمار للنشر

والتوزيع. 2000م. ص: 120.

(9) الكتاب. 4/ 435.

(10) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تح: أحمد فرحات. ط: 3. عمّان: دار عمار.

1996م. ص: 131

ومن العوامل التي تجعل صوت النون عرضة للتأثر بغيره من الأصوات، وقوعه ساكناً، فحين تكون مشكلة بالسكون، حينئذٍ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً.⁽¹⁾

وقد اهتم علماء التجويد بهذا الصوت، واعتنوا به، فدرسوا صفاته، واهتموا بدراسة أحواله، وقد وثق د. غانم قدوري الحمد، أسماء الرسائل والمخطوطات المستقلة، التي ألفها علماء التجويد في أحكام النون الساكنة والتنوين.⁽²⁾ وفي العصر الحديث، نُشر بحثٌ بعنوان " النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم" للدكتور. مصطفى زكي التوني.⁽³⁾

وقبل البدء بدراسة أحكام فونيم النون الساكن، نود الإشارة إلى أنّ التنوين، هو " نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم وصلاً وتفارقه خطأً ووقفاً"⁽⁴⁾ ويفرق ابن الجزري بين النون الساكنة والتنوين فيقول: "وَالنُّونُ السَّاكِنَةُ تَكُونُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، وَفِي وَسَطِهَا كَسَائِرِ الْحُرُوفِ السَّوَاكِرِ. وَتَكُونُ فِي الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ. وَأَمَّا التَّنْوِينُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي آخِرِ الْإِسْمِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُنْصَرِفًا مَوْصُولًا لَفْظًا غَيْرَ مُضَافٍ عَرِيًّا عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَثُبُوتُهُ مَعَ هَذِهِ الشُّرُوطِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْحَطِّ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنٍ﴾⁽⁵⁾. حَيْثُ وَقَعَ فَإِنَّهُمْ كَتَبُوهُ بِالنُّونِ."⁽⁶⁾

أما في الدرس الصوتي الحديث "فإنه لا يوجد فرق على الإطلاق في الخصائص الصوتية لكلا نوعي النون؛ أي النون الساكنة، ونون التنوين."⁽⁷⁾

ويختص فونيم النون الساكن، بأحكام نطقية أدائية سياقية خاصة، وذلك عند وروده في حالة اتصال سياقي نطقي مع أصوات أخرى، ويترتب على هذه الأحكام، تجليات وتشكلات أوفونية مختلفة لهذا الفونيم، يحددها السياق الذي يرد فيه، وهذه الأحكام كما جاءت في جل كتب التجويد، هي "الإظهار بلا ظهور غنة وبظهورها، والإدغام بغنة وبلا غنة، والإقلاب، والإخفاء."⁽⁸⁾ وقد

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 67

(2) يُنظر: الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 34، وما بعدها.

(3) نُشر في حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت، الحولية السابعة عشرة، الرسالة الخامسة عشرة بعد المائة، عام 1996

(4) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الجاري. ط: 2 المدينة المنورة: مكتبة طيبة. 1406 هـ.

157 /1

(5) آل عمران : 146

(6) ابن الجزري، محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر. 2/22

(7) البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني. ط: 2. القاهرة. 2002م. ص: 211.

ونود الإشارة، بادئ بدء، إلى أن ورود أحد المصطلحين؛ أي النون الساكن والتنوين، يعدّ علماً على الآخر، وإن كنا نؤثر فيما نحن فيه من درس هنا، استعمال مصطلح النون.

(8) ساجقلي زاده: جُهد المقل. ص: 194

نظمها ابن الجزري، بقوله⁽¹⁾: -الرجز-

وَحُكْمٌ تَنْوِينٍ وَنُونٍ يُفْقَى إِظْهَارٌ ادْغَامٌ وَقَلْبٌ اخْفَاءٌ

وسنعرض، فيما يأتي، هذه الأحكام بتتوعاتها المختلفة، وهي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

3:1:1. الإظهار:

يُقصد بالإظهار لغوياً البيان، فنحن نقول " ظَهَرَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُورًا: تَبَيَّنَ. وَأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْتُهُ."⁽²⁾ والإظهار لا يستخدم إلا للدلالة على العلو والارتفاع، ومن ذلك نقول "ظهر على الشيء إذا غلبه وعلاه"⁽³⁾. وهو يُستعمل للدلالة على ظهور الشيء الذي له غلبة على غيره.

وفي علم التجويد، يُستخدم مصطلح الإظهار للدلالة على كيفية نطق النون الساكن، عندما يرد متلوا بأصوات الحلق الستة، وهي " الهمزة، والهاء، والعين، والغين، والحاء، والخاء."⁽⁴⁾ وقد

نظمها العلامة الجمزوري، فقال⁽⁵⁾: -الرجز-

فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ
لِلْحَلْقِ سِتُّ رُبُّبَتْ قُلْتَعْرِفِ
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ
مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ

وكان سيبويه قد أشار إلى قضية إظهار النون الساكنة فقال: "وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بيئةً، موضعها من الفم. وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها"⁽⁶⁾.

(1) ابن الجزري: منظومة المقدمة. ص: 7

(2) ابن منظور، لسان العرب. مادة (ظ ه ر).

(3) المصدر نفسه: مادة (ظ ه ر)

(4) ابن البادش، أحمد بن علي بن أحمد: الإقناع في القراءات السبع. تحقيق: عبد المجيد قطامش. ط: 1. دمشق: دار الفكر. 1403هـ. 253/1.

ملحوظة: تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الأصوات الحلقية يختلف، في مفهومه، لدى القدماء عن علمائنا، عن مفهومه لدى المحدثين، فهو لدى المحدثين، يشمل المنطقة الواقعة بين الحنجرة من أسفل، واللهاة من أعلى، ويصدر عنه صوتا الحاء والعين فقط، في حين جاء مفهوم الحلق عند علمائنا القدامى أوسع من ذلك فهو يشمل الحنجرة، والحلق، بمفهومه الحديث، والطبق المنتج لصوت الخاء والغين.

(5) المطيري، محمد بن فلاح: الإحكام في ضبط "المقدمة الجزرية" و"تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن". ط: 1.

الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 2008م. ص: 145

(6) الكتاب 4/454

وسبب الإظهار، كما يرى العلماء، وكما يظهر جلياً من كلام شيخهم سيبويه، يعود إلى تباعد مخارج النطق بين فونيمات الحلق الستة، وفونيم النون الساكن، فمكي بن أبي طالب يقول: "والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أنّ الغنة والنون بعد مخرجهما من مخرج حروف الحلق، وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب مخارج الحروف فلما تباعدت المخارج وتباينت وجب الإظهار الذي هو الأصل، ولم يحسن غيره"⁽¹⁾.

وعندما تناول عبد الوهاب القرطبي مصطلح الإظهار، كان هذا المصطلح، عنده، يأخذ دلالة أوسع ممّا ذكره العلماء السابقون " فهو حُكْمٌ يجبُ عندَ اجتماع حرفين تباعداً، إما في المخرج أو في الخاصية، والأول منهما ساكن...وحقيقته البيانُ لأنَّ المخرجَ يُبيِّنُ بالقطع."⁽²⁾ وهذا يعني أن مصطلح الإظهار يتجلى نطقياً بين كلّ صوتين اجتماعاً في بنية لغوية واحدة، أو بنيتين لغويتين متجاورتين شريطة توافر تباعد الصوتين في المخرج أو في الملامح.

إنَّ بُعد المخرجين، يعدُّ من أهم أسباب الإظهار، ولما كان "التنوين والنون سهلين لا يحتاجان في إخراجهما إلى كلفة، وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجاً في الإخراج حصل بينهما وبينهن تباين لم يحسن معه الإخفاء كما لم يحسن الإدغام إذ هو قريب منه فوجب الإظهار الذي هو الأصل فكلما بعد الحرف كان التبين أعلى"⁽³⁾ فأعطاء ذلك الوقت في الانتقال، من مخرج إلى آخر أسهم في عملية إظهار كل صوت دون جهد أو مشقة، بل كانت الغلبة لراحة جهاز النطق الذي عمل دونما صعوبة أو ازدحام.

وللوقوف على حقيقة الإظهار، فإننا سنحاول تناول هذه الظاهرة، وذلك من خلال تقسيم فونيمات الإظهار حسب مخارجها، في التصنيف الصوتي الحديث لها، ثم نقوم بمقارنتها مع فونيم النون الساكن، من حيث المخارج أولاً، ثم من حيث الملامح الصوتية التي يتمتع بها كل فونيم، ثانياً؛ وذلك بهدف الوقوف على العلاقة التي تجمع بين فونيمات الإظهار، من جهة، وبين فونيم

(1) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 262-263

(2) الموضح في التجويد. ص: 157 .

(3) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1999م ص: 157. أشار الاسترأبادي إلى صعوبة النطق بالأصوات التي أطلقوا عليها (الأحرف الحلقية) عندما قال: "إن حروف الحلق ساقطة في الحلق يتعسر النطق بها" يُنظر: الاسترأبادي، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب. تج: محمد نور الحسن، وآخرون. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1982م. 1/ 119.

النون الساكن من جهة أخرى.

وتقسم مخارج الفونيمات التي يظهر معها صوت النون جلياً، في الدرس الصوتي الحديث، إلى ثلاثة أقسام، هي: المخرج الحنجري، ويضم فونيمي الهمزة والهاء، والمخرج الحلقي، ويضم فونيمي العين والحاء، والمخرج الطبقي، ويضم فونيمي الغين والحاء. أولاً- المخرج الحنجري:

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الهمزة والهاء:

ظهر لنا، بعد عملية إحصائية دقيقة لسورة البقرة، أن فونيم النون الساكن لم يتقدم على فونيم الهمزة في سورة البقرة داخل كلمة واحدة، بل لم يتقدم في القرآن الكريم كله، إلا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾⁽¹⁾، وهذا الفونيم اجتمع مع فونيم النون الساكن، في سورة البقرة، في كلمتين متجاورتين، ثمانين مرة، $80 = (v) + (o) n$ ⁽²⁾ والجدول رقم (1) يبين تلك المواضع⁽³⁾. أما اجتماع فونيمي النون الساكن والهاء في سورة البقرة، فقد جاء في اثني عشر موضعاً، وقد اختلف موقع اجتماعهما؛ فكانا في كلمة واحدة، وفي كلمتين متجاورتين، أيضاً، $12 = h (v) + n(o)$ ويظهر ذلك في الجدول رقم (2)⁽⁴⁾، وقبل البدء في تحليل هذا التجاور وما ينتج عنه، نود الإشارة إلى الملامح التي يتمتع بها فونيميا الهمزة والهاء، بعد أن ذكرنا ما يتسم به فونيم النون من ملامح وخصائص⁽⁵⁾.

1. فونيم الهمزة^(٦): يصدرُ هذا الفونيم نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين، ولكنَّ هذا الهواء يُحبس عند "فتحة المزمار"⁽⁶⁾ التي تُغلق بشكل كامل، فتمنَعُ مرور "الهواء إلى الحلق، ثم تنفجر فتحة المزمار فجأةً فيُسمع صوتٌ انفجاري"⁽⁷⁾ وبسبب عملية الانتاج هذه لصوت

(1) الأنعام : 26

(2) يشير الرمزان (o) (v)، الواقعين بين أقواس، إلى السكون والملابس للنون، وإلى الحركة والملابسة للصوت التالي للنون مباشرة.

(3) يُنظر، ص:59. من هذا البحث.

(4) يُنظر، ص:61. من هذا البحث.

(5) يُنظر، ص:51. من هذا البحث.

(6) أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 90

(7) أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية: ص: 90

الهمزة، فإن صوت الهمزة اكتسب ملامح أساسية، خاصة به، وهذه الملامح هي أنه صوت، "رئوي، مستخرج، فموي، حنجري، انفجاري"⁽¹⁾، ويمكن وصف هذا الصوت "لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح، إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس."⁽²⁾

2. **فونيم الهاء (h):** يشترك هذا الفونيم مع فونيم الهمزة في المخرج؛ فهما ينتجان من " فتحة المزمار"⁽³⁾، ولكنَّ الاختلاف بين إنتاج صوت الهمزة، وصوت الهاء، هو في حال فتحة المزمار عند إنتاج كلٍ منهما؛ ففتحة المزمار عند إنتاج صوت الهمزة تنطبق " انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق"⁽⁴⁾، وعندما يُنتج صوت الهاء "يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يُحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار"⁽⁵⁾، فالهاء، إذن، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، حنجري، احتكاكي، مهموس."⁽⁶⁾

والآن ماذا يحدث عندما يلتقي صوت النون الساكن، مع صوتي الهمزة، والهاء؟

للإجابة عن ذلك، سنقف أمام مخرجي الفونيمات، ولامحهما.

أ- **مخرجا الفونيمات:** ذكرنا سابقاً أن من أهم أسباب الإظهار تباعد مخارج الأصوات، فصوت النون صوت لثوي أنفي، وصوتا الهمزة والهاء، صوتان حنجريان فمويان، كما ذكرنا آنفاً، فهناك اختلاف وتباعد واضحان في مخرج كل منهما، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:

(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 231

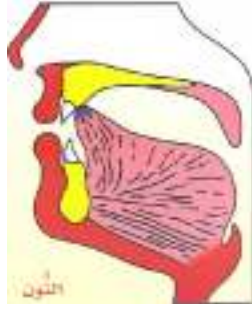
(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 288

(3) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 319

(4) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 90

(5) المصدر السابق، ص: 88

(6) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 242



الشكل رقم (2) مخرج النون (2)



الشكل رقم (1) مخرج الهمزة والهاء (1)

ويُعلل علماء التجويد سبب ظهور النون الساكن إذا جاورتها الهمزة، أو الهاء، بقولهم: إنّ "الهمزة أقرب إلى الصدر وأبعد عن الفم"⁽³⁾ فبعد المخرجين بينهما سهّل عملية ظهور صوت النون؛ ولذلك فإن إظهار صوت النون لا يترتب عليه أدنى مشقة، بل إنه يظهر متمتعاً، إلى حد كبير، بخصائصه وملامحه النطقية كافة؛ "إذ إنّ الهواء عندما يُعاق عند طرف اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، فإنه يرتد ليتسرب من التجويف الأنفي، فإذا أردنا بعد ذلك النطق بحرف حنجري، أو حلقي فإنّ المنطقة التي يُعاق فيها الهواء تكون خلف تجويف الأنف فلا يحدث حينئذٍ أي نوع من التداخل بين الصوتين."⁽⁴⁾

وقد ساعد بُعد المخرجين هذا، في إظهار صوت النون واضحاً، حاملاً في الأعم الأغلب صفاته كافة، وقد أشار علماء التجويد إلى سهولة إظهار صوت النون الساكن إذا اجتمع مع الهاء؛ فابن مجاهد يقول: "النون والتتوين يُبيّنان عند الحاء والهاء والعين ضرورة من غير تَعَمُّلٍ"⁽⁵⁾ ولعل المقصود بقوله: "من غير تَعَمُّلٍ" أنّ صوت الهمزة، أو صوت الهاء يخرجان من غير إرهاق أو مشقة، ولا يحتاجان إلى جهد كبير خلال النطق بهما إذا كان أحدهما مجاوراً لصوت النون. ومن هنا، نفهم كلام علماء التجويد الذين عدّوا إظهار "النون الساكنة أو التتوين عند الهمزة والهاء إظهاراً بيناً"⁽⁶⁾ وسموه الإظهار الأعلى.⁽⁷⁾

(1) سويد، أيمن رشدي. وأبو شعر، عادل: مخارج الحروف العربية. دمشق: دار العربي للدراسات القرآنية ص: 8

(2) المرجع نفسه. ص: 19

(3) المارغني، سيدي ابراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع. بيروت: دار الفكر. 1995م. ص: 158

(4) البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني. ص: 213

(5) ابن البادش: الاقتناع في القراءات السبع. ص: 256.

(6) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ص: 157

(7) المرجع نفسه. ص: 157

نخلص ممّا سبق، إلى القول: إنّ الهمزة، والهاء، صوتان يأتیان من أقصى الحنجرة، والنون يصدر من الجزء الأمامي من جهاز النطق، وهو اللثة، الأمر الذي يمنح الناطق وقتاً كافياً في عملية انتقاله من مخرج إلى آخر، وهذا يعني أن الناطق لا يجد "صعوبة في الانتقال المفاجئ من صوت أمامي إلى صوت خلفي مباشرة. فلذلك يعطي الوقت الكافي للنون، كي يظهر واضحاً."⁽¹⁾

ب-ملاح الفونيمات: يتمتع فونيم النون بمجموعة من ملامح القوة؛ كالجهر، والغنة، وشدة الوضوح السمعي، وهذه الملامح سهلت ظهور صوت النون، واضحاً، ومحافظةً على أكبر قدر من صفاته وخصائصه، أمام صوت الهمزة الذي يتصف بأنه لا مهموس ولا مجهور، إضافة إلى صوت الهاء، الذي يتسم بالاحتكاك والهمس.

لذلك، يظهر لنا جلياً، أن صوت النون، استطاع أن يبقى محافظاً في الأعم الأغلب على صفاته كافة، دون أن يتمكن صوتا الهمزة، والهاء من التأثير فيه. وبذلك فإنه تجلى في ألوفونين، هما:

أ- ألوفون النون الساكن، مع الهمزة: $n(o)+^o(v)$

ب-ألوفون النون الساكن، مع الهاء: $n(o)+h(v)$

ونستطيع أن نعدّ أحد هذين الألوفونين، أو كليهما، عضواً رئيساً في العائلة الفونيمية للنون

(principal member).

(1) استثنائية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر. اريد: عالم الكتب الحديث.

2005م.ص:99.

جدول رقم (1) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهمزة في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	10، 104، 178	24	﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ﴾	145
2	﴿وَمَتَّعُ إِلَيَّ﴾	36	25	﴿جَمِيعًا إِنَّ﴾	148
3	﴿أَسْكُنْ أَنْتَ﴾	35	26	﴿حُجَّةٌ إِلَّا﴾	150
4	﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا﴾	45	27	﴿عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ﴾	159-158
5	﴿مِنْ عَالٍ﴾	49	28	﴿كَفَّارٌ أَوْلِيَّتِكَ﴾	161
6	﴿مَنْ ءَامَنَ﴾	62، 126، 177، 253	29	﴿مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا﴾	169-168
7	﴿أَنْ أَكُونَ﴾	67	30	﴿رَجِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ﴾	174-173
8	﴿بَعِيًّا أَنْ﴾	90	31	﴿قَلِيلًا أَوْلِيَّتِكَ﴾	174
9	﴿مِنْ أَحَدٍ﴾	102	32	﴿أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أَوْلِيَّتِكَ﴾	175-174
10	﴿أَحَدٍ إِلَّا﴾	102	33	﴿مِنْ أَخِيهِ﴾	178
11	﴿مِنْ أَهْلِ﴾	105، 109	34	﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ﴾	178
12	﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾	106، 211	35	﴿جَنَفًا أَوْ﴾	182
13	﴿ءَايَةٍ أَوْ﴾	106	36	﴿مَرِيضًا أَوْ﴾	184، 185، 196
14	﴿قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ﴾	106-107	37	﴿مِنْ أَيَّامٍ﴾	184، 185
15	﴿نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ﴾	107-108	38	﴿أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	184
16	﴿هُودًا أَوْ﴾	111، 135، 140	39	﴿قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾	186
17	﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾	112	40	﴿مِنْ أَمْوَالٍ﴾	188
18	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾	114، 140	41	﴿مِنْ أَبْوَابِهَا﴾	189
19	﴿عَنْ أَصْحَابٍ﴾	119	42	﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾	196
20	﴿بِلَدَاءِ آمِنًا﴾	126	43	﴿صِيَامٍ أَوْ﴾	196
21	﴿فَإِنْ ءَامَنُوا﴾	137	44	﴿صَدَقَةٍ أَوْ﴾	196
22	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾	138	45	﴿وَسَعَوْا إِذَا﴾	196
23	﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا﴾	143	46	﴿يَكُنْ أَهْلُهُ﴾	196

تابع جدول رقم (1) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهمزة في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
47	﴿جُنَاحٌ أَنْ﴾	198	64	﴿بَصِيرٌ ﴿٣٥﴾ أَوْدٌ﴾	265
48	﴿مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٣﴾ أَمْ﴾	214-213	65	﴿نَفَقَةٍ أَوْ﴾	270
49	﴿إِنْ أَرَادُوا﴾	228	66	﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾	270
50	﴿بِعَمْرُوفٍ أَوْ﴾	231، 229	67	﴿أَنْصَارٍ ﴿٣٧﴾ إِنْ﴾	271-270
51	﴿شَيْئًا إِلَّا﴾	229	68	﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	276
52	﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾	233	69	﴿أَثِيمٍ ﴿٣٦﴾ إِنْ﴾	277-276
53	﴿نَفْسٍ إِلَّا﴾	233	70	﴿فَنظِرَةٌ إِلَى﴾	280
54	﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾	233	71	﴿بِذَيْنِ إِلَى﴾	282
55	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ﴾	233	72	﴿كَاتِبٌ أَنْ﴾	282
56	﴿سِرًّا إِلَّا﴾	235	73	﴿سَفِيهَا أَوْ﴾	282
57	﴿فَوَجَّالًا أَوْ﴾	239	74	﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾	282
58	﴿مَتَلَعًا إِلَى﴾	240	75	﴿صَغِيرًا أَوْ﴾	282
59	﴿أَنْ ءَاتَهُ﴾	258	76	﴿كَبِيرًا إِلَى﴾	282
60	﴿يَوْمًا أَوْ﴾	259	77	﴿جُنَاحٌ إِلَّا﴾	282
61	﴿حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ﴾	261	78	﴿فَإِنْ آمَنَ﴾	283
62	﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	265	79	﴿كُلُّ ءَامَنٍ﴾	285
63	﴿بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا﴾	265	80	﴿نَفْسًا إِلَّا﴾	286

جدول رقم (2) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهاء في سورة البقرة

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
78	﴿وَأِنْ هُمْ﴾	7	266، 74، 25	﴿الْأَنْهَرُ﴾	1
233، 102	﴿مِنْهُمَا﴾	8	48، 38، 35، 25 123، 106، 74، 58	﴿مِنْهَا﴾	2
٢١٠ - ٢٠٩	﴿حَكِيمٌ هَلْ﴾	9	36	﴿عَنْهَا﴾	3
148	﴿وَجَهَّهُ هُوَ﴾	10	247، 217، 74، 60 282، 268، 267، 249	﴿مِنْهُ﴾	4
162	﴿عَنْهُمْ﴾	11	129، 126، 100، 75 150، 146، 136 253، 249، 246، 167	﴿مِنْهُمْ﴾	5
260	﴿مَنْهُمْ﴾	12	253، 201، 78	﴿وَمِنْهُمْ﴾	6

ثانياً- المخرج الحلقي: يصدر من هذا المخرج، صوتا فونيمي العين والحاء.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي العين والحاء:

اجتمع فونيم النون مع فونيم العين، في سورة البقرة، في ثلاثة وثلاثين موضعاً؛ وكان ذلك الاجتماع متنوعاً؛ ففي موضعين، اجتمع النون والعين داخل كلمة واحدة، أما باقي المواضع فقد كان الاجتماع في كلمتين اثنتين، $n(o) + {}^c(v) = 33$. والجدول رقم (3) يُظهر لنا تلك المواضع⁽¹⁾. أما اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الحاء، فقد ورد في ثلاثة عشر موضعاً، في سورة البقرة، وقد حدث هذا الاجتماع بين كلمتين متجاورتين، فقط، $n(o) + h(v) = 13$ ، والجدول رقم (4) يُظهر لنا تلك المواضع⁽²⁾. وقبل أن نخرج بتفسير لهذه الظواهر الصوتية، سنتعرف إلى تلك الملامح التي يتمتع بها فونيم العين والحاء.

1. فونيم العين (ع): ينتج صوت هذا الفونيم، في وصف القدماء له من وسط الحلق⁽³⁾، أما

عند المحدثين من علماء الأصوات، فإنه ينتج عندما "يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك

(1) يُنظر، ص: 65. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 66. من هذا البحث.

(3) سيبويه: الكتاب، 4/ 433.

الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى⁽¹⁾، ولأنّ انتاج هذا الصوت يصاحبه "ذبذبة في الأوتار الصوتية"⁽²⁾، لذا فهو يُعدُّ صوتاً مجهوراً⁽³⁾ وقد "عدّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة"⁽⁴⁾ وفي الدرس الصوتي الحديث يُعدُّ صوت العين صوتاً احتكاكياً، فالدكتور تمام حسان، يقول: "وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضيقاً كبيراً للحلق، وهذا ما يدعوننا، وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك، إلى اعتبار صوت العين رخوًا لا متوسطاً."⁽⁵⁾ وكان مكي بن أبي طالب من قبل، قد عدّ العين "من الحروف المجهورة الرخوة، ويقال: إنّ فيها بعض الشدّة، فهي حرفٌ قويٌّ"⁽⁶⁾ ويتبين لنا مما سبق، أنّ العين صوتٌ "رئوي، مستخرج، فموي، حلقي، احتكاكي، مجهور"⁽⁷⁾.

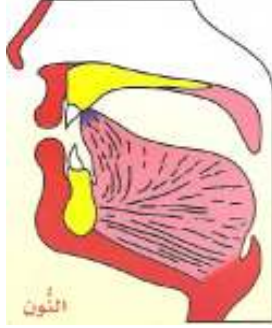
2. **فونيم الحاء (h):** يشترك فونيم الحاء مع فونيم العين في المخرج، فهما يخرجان من وسط الحلق⁽⁸⁾؛ ويختلفان في صفة الجهر؛ فالحاء، هو "الصوت المهموس الذي يناظر العين"⁽⁹⁾ وكان مكي بن أبي طالب قد أشار إلى الفرق بين فونيمي الحاء والعين، عندما قال: "الحاء تخرج من مخرج العين المذكور، وهو المخرج الثاني من الحلق، فهي بعد العين، وهو حرف مهموس رخو، ولولا الجهر الذي في العين، لكانت حاء"⁽¹⁰⁾ وعلى هذا فإنّ هذا الصوت "رئوي، مستخرج، فموي، حلقي، احتكاكي، مهموس."⁽¹¹⁾

والآن ماذا يحدث عندما يلتقي صوت النون الساكن، مع صوتي العين، والحاء؟

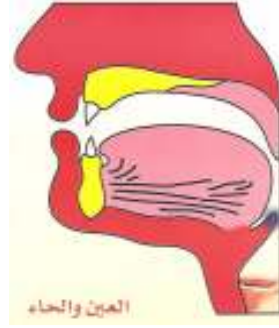
للإجابة عمّا سبق، سنقف أمام مخرجي الفونيمين، وملامحهما:

-
- (1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 88
 - (2) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 102
 - (3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 88
 - (4) المصدر نفسه. ص: 88
 - (5) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 102
 - (6) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 162
 - (7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 239
 - (8) سيبويه: الكتاب. 433/4.
 - (9) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 88
 - (10) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة. ص: 164
 - (11) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 234

أ- مخرجا الفونيمات: إنَّ من أهم أسباب الإظهار، كما ذكرنا غير مرة، تباعد مخارج الأصوات، فصوت النون صوت لثوي أنفي، وصوتا العين والحاء حلقيان فمويان، فالمخرجان بعيدان أحدهما عن الآخر، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (4) مخرج النون (2)



الشكل رقم (3) مخرج العين والحاء (1)

لقد ساعد بُعد مخرج النون، وهو اللثة، من جهة، ومخرج كل من العين والحاء، وهو الحلق من جهة أخرى - ساعد على إعطاء الوقت الكافي؛ للانتقال من مخرج إلى آخر، وقد أسهم ذلك، في عملية إظهار كل صوت دون جهد أو مشقة، مما أدى إلى قيام جهاز النطق بعمله دون ازدحام، أو صعوبة، وقد عدَّ علماء التجويد "أشدَّ الإظهار وأسرعُه وأمكنه عند الهمزة، ثم الهاء، ثم الحاء، ثم العين."⁽³⁾ وأطلقوا على إظهار النون إذا اجتمع مع صوت العين، أو صوت الحاء، الإظهار الأوسط⁽⁴⁾ ويعود ذلك إلى أن المخرج الحلقى يأتي تالياً للمخرج الحنجري من أعلى؛ بمعنى أن البعد بين المخرجين، اللثوي، والحنجري، أكبر من نظيره بين المخرجين اللثوي، والحلقى، مما وسم الإظهار مع الصوتين الحنجريين بالقوة، في حين جاء الإظهار مع الصوتين الحلقيين أقل حدة.

هذا يعني أن إظهار النون لا يكون واحداً مع الأصوات الستة، وهذا يعني أيضاً، أن النون يأخذ أشكالاً أليفونية متدرجة في الظهور والخفاء. كما سنرى، لاحقاً⁽⁵⁾.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 9

(2) المرجع السابق. ص: 19

(3) ابن البادش، أحمد بن علي: الإقناع في القراءات السبع. 256/1

(4) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ص: 157

(5) يُنظر، ص: 154 من هذا البحث.

ب- ملامح الفونيمات: يتمتع فونيم النون بملامح قوة مختلفة، سبق أن ذكرناها غير مرة⁽¹⁾، لذا فإن عملية إظهاره منحته الفرصة لظهوره متمسماً بكل ملامحه، أما فونيم العين، فهو يتمتع بصفة الجهر القوية، وهو كما ذكر مكي بن أبي طالب، حرفٌ قويٌّ، و"على القارئ أن يَنحفظ بلفظ العين، ويُعطيها حقَّها مِنَ الحلق"⁽²⁾، وفي ذلك بعض المشقة على المتكلم لا يجدها في صوت النون، ولا يختلف الأمر كثيراً مع فونيم الحاء؛ فهو صوت مهموس، كما ذكرنا سابقاً؛ ولأنَّ "الهمس من صِفاتِ الضَّعْفِ، كما أنَّ الجَهْر من صِفاتِ القُوَّة"⁽³⁾، فقد استطاع فونيم النون أن يحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته خلال اجتماعه مع فونيمي العين، والحاء، ولكنه كان أقلَّ وضوحاً، مقارنة مع الألفونيين السابقين⁽⁴⁾.

وبذلك يتجلى لنا أَلوفونان، هما:

أ- أَلوفون النون الساكن، مع العين: $n(o)+c(v)$.

ب- أَلوفون النون الساكن، مع الحاء: $n(o)+h(v)$.

ويبدو لنا، أن هذين الألفونيين يكونان أقلَّ محافظةً على ملامح فونيم النون من ذانك

الألفونيين الواردين لفونيم النون مع كل من الهمزة والهاء.

(1) يُنظر، ص: 51. من هذا البحث.

(2) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 162

(3) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. 202\1

(4) يُنظر ص: 58. من هذا البحث.

جدول رقم (3) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم العين في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
158	﴿شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ﴾	18	6	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾	1
167	﴿حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ﴾	19	114، 7	﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	2
171	﴿يَنْعِقُ﴾	20	171، 18	﴿بِكُمْ عَمَى﴾	3
178	﴿فَمَنْ عَفَى﴾	21	282، 231، 29	﴿شَيْءٍ عَلَيْهِمْ﴾	4
241، 236، 180	﴿حَقًّا عَلَى﴾	22	36	﴿لِبَعْضِ عَادُو﴾	5
227، 224، 181، 256، 244	﴿سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾	23	112، 62، 38، 274، 262	﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	6
198	﴿مِنْ عَرَفَتِ﴾	24	122، 47، 40	﴿أَنْعَمْتُ﴾	7
217	﴿وَصَدُّ عَنْ﴾	25	48	﴿نَفْسٍ عَنْ﴾	8
227	﴿وَإِنْ عَزَمُوا﴾	26	68	﴿يَكْرُ عَوَانُ﴾	9
233	﴿فِصَالًا عَنْ﴾	27	140، 85، 74، 149، 144	﴿يَعْفِلُ عَمَّا﴾	10
251، 243	﴿فَضِّلِ عَلَى﴾	28	101، 89، 79، 109، 103	﴿مِنْ عِنْدِ﴾	11
255	﴿مِنْ عِلْمِهِ﴾	29	85	﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾	12
259	﴿خَاوِيَةٌ عَلَى﴾	30	90	﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾	13
277، 274، 262	﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	31	90	﴿يَغْضِبُ عَلَى﴾	14
264	﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ﴾	32	261، 247، 115، 268	﴿وَأَسِعُ عَلَيْهِمْ﴾	15
275	﴿وَمَنْ عَادَ﴾	33	123	﴿نَفْسٍ عَنْ﴾	16
			140	﴿شَهَادَةٌ عِنْدَهُ﴾	17

جدول رقم (4) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الحاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَعَدًا حَيْثُ﴾	35	8	﴿بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَفِظُوا﴾	237-238
2	﴿أَحَدٍ حَقَّى﴾	102	9	﴿أُلُوفٍ حَذَرَ﴾	243
3	﴿كُفَّارًا حَسَدًا﴾	109	10	﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾	245
4	﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾	149، 150، 199	11	﴿عَنِّي حَلِيمٌ﴾	263
5	﴿فَمَنْ حَجَّ﴾	158	12	﴿عَنِّي حَمِيدٌ﴾	267
6	﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	209، 220، 228، 240، 260	13	﴿تَجَرَّةً حَاضِرَةً﴾	282
7	﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	225، 235			

أخيراً- المخرج الطبقي، يصدر من هذا المخرج صوتا فونيمي الغين والحاء.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الغين والحاء:

يكاد يكون اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الغين في القرآن الكريم بعامته، وفي سورة البقرة بخاصة قليلاً، فقد اجتمعا في ثلاثة مواضع في سورة البقرة، ولم يكن هذا الاجتماع فيها داخل كلمة واحدة، $n(o)+\alpha(v)=3$ والجدول رقم (5) يبين ذلك⁽¹⁾، ولا يختلف هذا الأمر مع فونيم الحاء؛ فقد اجتمع فونيم النون الساكن مع فونيم الحاء في سورة البقرة إحدى عشرة مرة. $n(o)+x(v)=11$ ، والجدول رقم (6) يبين مواضع هذا الاجتماع⁽²⁾، وقبل أن نخرج بتفسير لهذه الظواهر الصوتية، سنتعرف إلى تلك الملامح التي يتمتع بها فونيم الغين والحاء.

1. فونيم الغين (غ): عندما يصدر صوت هذا الفونيم، "يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة

فيتحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مسراه إلى الحلق حتى منطقة أدنى الفم، فيرتفع أقصى

(1) يُنظر، ص:70. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص:70. من هذا البحث.

اللسان، بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، وفي نقطة الالتقاء يسمح للهواء بالمرور ليحدث احتكاكاً مسموعاً.⁽¹⁾ ونتيجة لذلك "تحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية"⁽²⁾ تُكسب صوت الغين صفة الجهر. وهو صوت "شبه مفخم."⁽³⁾

إذن، هذا الفونيم يتصف بالملاح الآتية: صوت "رئوي، مستخرج، فموي، طبقي، احتكاكي، مجهور."⁽⁴⁾

2. فونيم الخاء (x): لا فرق بين عملية نطق صوت هذا الفونيم، ونطق صوت فونيم الغين إلا في ذبذبة الوترين الصوتيين فعند نطق صوت الخاء لا يحدث للوترين الصوتيين "ذبذبة، ومن ثم كان صوت الخاء مهموساً"⁽⁵⁾ فالفرق بينهما، هو فرق في صفة الجهر والهمس؛ فالغين مجهور والحاء مهموس، ويُصنف "هذان الصوتان بأنهما شبه مفخمين Semi-Emphasis."⁽⁶⁾

فونيم الخاء يتصف بأنه صوت "رئوي، مستخرج، فموي، طبقي، احتكاكي، مهموس."⁽⁷⁾

والآن ماذا يحدث عندما يلتقي صوت النون الساكن، مع صوتي الغين، والحاء؟

للإجابة عمّا سبق، سنقارن بين مخرجي الفونيمات وملاحها.

أ- **مخرجا الفونيمات:** يعد مخرج فونيمي الغين والحاء، وهو الطبقي، من أقرب المخارج إلى

مخرج فونيم النون الساكن، مقارنة مع المخرجين السابقين، وهما المخرج الحنجري،

والمخرج الحلقي، والشكلان الآتيان يوضحان المخرج الطبقي، ومخرج النون الساكن:

(1) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ط:1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1998م. 178-179

(2) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 101

(3) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 178

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 239

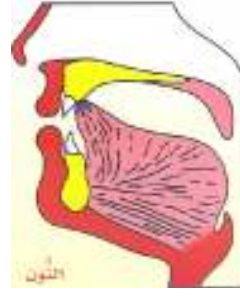
(5) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 102

(6) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. 179. بتصرف

(7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 234



(2) الشكل رقم (6) مخرج النون



(1) الشكل رقم (5) مخرج الغين والحاء

يتضح مما سبق، أنّ مخرج الغين والحاء من جهة، ومخرج النون الساكن من جهة أخرى، يتقاربان بعض الشيء، مقارنة مع الهمزة أو الهاء، أو العين والحاء، مثلاً، مما قد يسمح بحدوث تأثير بين النون من جهة، والغين والحاء من جهة أخرى، ولكن العربية تعمل على تمكين النون إذا اجتمعت مع الغين والحاء، وقد ذكر الداني أنّ من الأصوات التي يُتَعَمَلُ بيانها النون والتتوين إذا اجتمعا مع الغين والحاء، لأنه متى لم يُتَعَمَلُ⁽³⁾ ذلك عندهن ولم يُتَكَلَّفَ، فإنهما؛ أي النون والتتوين، يختلفان، وذكر الداني ما رواه المُسَيَّبِيُّ في الغين والحاء، وعلل ذلك، لقربهما من حَرْفِي أَقْصَى اللِّسَانِ.⁽⁴⁾ وكان سيبويه، من قبل، قد أشار إلى أثر قرب المخارج في إظهار هذه الأصوات، فقال: "وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء بينةً، موضعها من الفم. وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها"⁽⁵⁾ ويضرب لذلك أمثلة على إظهار النون مع الأصوات السابقة، فيقول: "من أجل زيد، ومن هنا، ومن خلف، ومن حاتم، ومن عليك، ومن غلبك، ومنخل. بينةً، هذا الأجود الأكثر. وبعض العرب يجري الغين والحاء مجرى القاف"⁽⁶⁾ فهو يشير إلى بعض لهجات العرب التي تُدْغِمُ النون مع الغين، ولكنه يعتبرها أقل جودة كما وصف. ويشير ابن الجزري إلى هذه الظاهرة في القراءات القرآنية، واختلافها في إظهار فونيم النون مع فونيمي الغين، والحاء، فيقول: "وَالْحَرْفَانِ الْأَخْرَانِ اخْتُلِفَ فِيهِمَا وَهُمَا: الْغَيْنُ وَالْحَاءُ. نَحْوُ:

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 10

(2) المرجع نفسه. ص: 19

(3) بمعنى: يتكلف.

(4) التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111، بتصرف.

(5) الكتاب. 4/454

(6) المصدر نفسه. 4/454

﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ (1) ﴿مَنْ غَلِي﴾ (2) ﴿إِلَهُ غَيْرِ﴾ (3) ﴿وَالْمَنْخِفَةَ﴾ (4) ﴿مَنْ خَيْرِ﴾ (5) ﴿قَوْمٍ حَصِيمُونَ﴾ (6) فقرأ أبو جعفر بالإخفاء عندهما. وقرأ الباقون بالإظهار. (7) ويعلل سبب الإخفاء لدى هذه القراءات القرآنية، فيقول: "ووجه الإخفاء عند الغين والحاء قريبهما من حرفي أقصى اللسان القاف والكاف". (8) وبعد ذلك يتبنى ابن الجزري إظهار النون، معهما، عندما قال: "الإستثناء أشهر، وعدمه أقيس" (9) فهو يعد إخفاءهما مشهوراً، ولكنَّ عدم الأخذ بهذا الإخفاء هو الأصح، ويفسر ذلك، فيقول: "وجه الإظهار بعد مخرج حروف الحلق من مخرج النون والتتوين وإجراء الحروف الحلقية مجرى واجداً" (10)

لقد ساعد تقارب مخرجي النون، والغين والحاء على تأثرهما في بعضهما لدى عددٍ من اللهجات العربية، وبعض القراءات القرآنية التي أشرنا إليها، ويفسر الدكتور غانم قدوري الحمد ذلك، قائلاً: "أما الخاء والغين فإنهما أقرب حروف الحلق إلى اللسان (الفم)، ويترجح لديّ أنهما يخرجان من نقطة تقع بعد النقطة التي يمكن أن تتأثر النون بمجاورتها إذا لم يُتعمَل بإخراجها من مخرجها، فتخفى عندهما كما تخفى عند القاف". (11) فالذي قام بإظهارهما سار على القاعدة المتبعة، وهي بُعد المخارج، وهو الرأي الأرجح، والأوسع انتشاراً، ومن قام بإخفائهما أخذ بقرب المخارج، وهو رأي لم يكن له انتشار واسع، لا في اللهجات العربية، ولا في القراءات القرآنية.

ب- ملامح الفونيمات: يتمتع كل فونيم من الفونيمات السابقة بلامح قوة، تميزه، فأقوى تلك

الفونيمات، فونيم النون؛ فله صفة الجهر، ويمتلك أيضاً، صفة الوضوح السمعي الذي

(1) الاسراء: 51

(2) الأعراف: 43

(3) الأنعام: 46

(4) المائدة: 3

(5) البقرة: 105

(6) الزخرف: 58

(7) النشر في القراءات العشر 2/22

(8) المصدر نفسه. 2/23

(9) المصدر نفسه. 2/22

(10) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. 2/23

(11) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 365

يأتي في قمة هرم الأصوات الصامتة وضوحاً في السمع. وفونيم الغين يمتلك صفة الوضوح السمعي، أيضاً، وهو صوت احتكاكي مجهور مفخماً تقخيماً جزئياً، كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وفونيم الخاء يُعدُّ صوتاً احتكاكياً مهموساً مفخماً تقخيماً جزئياً، فعندما تجاوزت هذه الفونيمات في كلمة واحدة، أو في كلمتين، حاول كل فونيم بما يملك من ملامح قوة لديه أن يؤثر في الآخر؛ فاكسب فونيم النون بعض التقخيم الجزئي، عند اتصاله مع هذين الفونيمين، مع المحافظة على أكبر قدر ممكن من ملامحه الأخرى.

فظهر لدينا

أ- ألوفون النون الساكن، مع الغين: $n(o) + \text{g}(v)$

ب- ألوفون النون الساكن، مع الخاء: $n(o) + x(v)$

وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور، جزئي التقخيم. جدول رقم (5) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الغين في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾	59
2	﴿زَوْجًا غَيْرَهُ﴾	230
3	﴿قَلِيلَةً غَلَبَتْ﴾	249

جدول رقم (6) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الخاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿فَرْدَةً خَاسِيَةً﴾	65	7	﴿مُؤْمِنٌ خَيْرٌ﴾	221
2	﴿مِنْ خَشِيَةٍ﴾	74	8	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾	229، 239
3	﴿مِنْ خَلْقٍ﴾	102، 200	9	﴿مِنْ خُطْبَةٍ﴾	235
4	﴿مِنْ خَيْرٍ﴾	105، 110، 197، 215، 272، 273	10	﴿فَإِنْ خَرَجْنَا﴾	239
5	﴿فَمَنْ خَافَ﴾	182	11	﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾	263
6	﴿مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ﴾	221			

تشكل المقاطع الصوتية، وتجلياتها في حالة الإظهار: لعل نظرة إلى بعض مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع الفونيمات الستة الأخرى، تُظهر لنا بعض الحقائق الصوتية، وقبل البدء بعرض تلك الحقائق، لنلق نظرة على بعض المواضع:

أ- $n(o)+\supset(v)$

1. ﴿هُودًا أَوْ﴾ ← $cvv+cvc / cvc \setminus hu+dan / \supset aw$

2. ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ﴾ ← $cv+cv+cvc / cv+cvc+cv \setminus wa+la+\supset in / \supset a+tiy+ta$

ب- $n(o)+h(v)$

1. ﴿الآنَهْرُ﴾ ← $cvc+cvc+cvv+cv \setminus \supset al+\supset an+haa+ru$

2. ﴿وَجَهَّهُ هُوَ﴾ ← $cvc+cv+cvc/cv+cv \setminus wig+ha+tun/hu+wa$

ت- $n(o)+c(v)$

1. ﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ← $cvc+cvc/ cv+cvc+cvc \setminus xaw+fun/ \supset a+lay+him$

2. ﴿يَنْعِقُ﴾ ← $cvc+cv+cv \setminus yan+\supset i+qu$

ث- $n(o)+h(v)$

1. ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ← $cv+cvv+cvc/cv+cvv+cvc \setminus \supset a+zii+zun/h_a+kii+mun$

2. ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ ← $cv+cvc/cvc+cv \setminus wa+min/ \supset ay+\theta u$

ج- $n(o)+\vartheta(v)$

1. ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾ ← $cvc+cvc/cvc+cv \setminus qaw+lan/ \vartheta ay+ra$

2. ﴿قَلِيلَةً غَلَبَتْ﴾ ← $cv+cvv+cv+cvc/cv+cv+cvc \setminus qa+lii+la+tin/ \vartheta a+la+bat$

ح- $n(o)+\chi(v)$

1. ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ ← $cvc/cvc+cvc \setminus min/xay+rin$

2. ﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾ ← $wa+ma\vartheta+fi+ra+tun/xay+run$

$cv+cvc+cv+cv+cvc/cvc+cvc$

لقد وقع صوت النون في الآيات السابقة، ساكناً في نهاية مقطع، من النوع المتوسط المغلق (CVC)، وجاء الصوت الذي وقع بعده متحركاً في بداية مقطع آخر، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تأثر صوت النون، الذي ضعف بسبب السكون الملبس له، وبسبب وقوعه في نهاية المقطع،

بالأصوات الستة التي جاءت بعده وهي متحركة، وفي بداية مقطع جديد، ولكن السبب الذي أدى إلى مقاومة صوت النون المتمتع بلامح الجهر، والغنة، والوضوح السمعي، وعدم التأثير المباشر بتلك الأصوات التي اكتسبت القوة بالموقع، والحركة- يعود إلى تباعد المخارج بين صوت النون اللثوي الأمامي من جهة، ومخارج الأصوات الستة الحلقية، من جهة أخرى، وإن كان هذا التباعد لم يلتزم مساحة واحدة، مما أدى إلى تفاوت نسب الإظهار بين حالة وأخرى، كما بينا سابقاً.⁽¹⁾

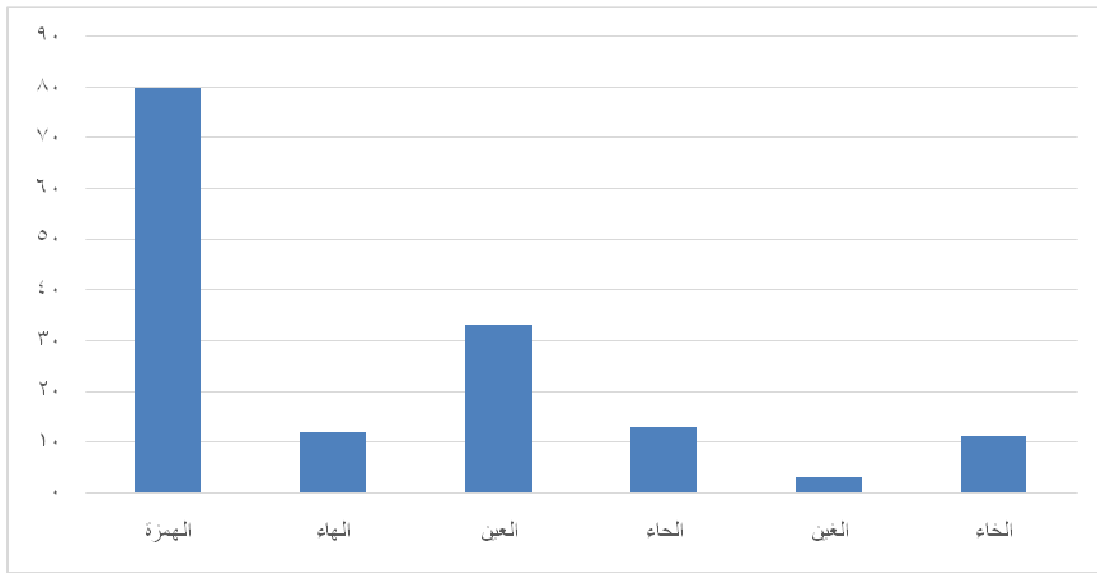
يُضاف إلى ذلك أنّ الفونيم الذي جاء بعد النون، كان بدايةً لمقطع جديد، و"المقطع العربي لا بدّ أن يبدأ بصامت"⁽²⁾، فظهر كلٌّ من فونيم النون، والفونيم الذي تبعه مُحافظين على أكبر قدر من ملامحهما وخصائصهما، فكانت عملية الإظهار، ونتفق مع د. سمير استيتية، فيما ذهب إليه، في أن من أسباب الإظهار " كون نهاية المقطع نوناً ساكنة غير متحركة، مع كون المقطع التالي مبتدئاً بأحد هذه الأصوات الستة [المتحركة]".⁽³⁾

وقد حاول بعض الباحثين تعليل حدوث الإظهار في هذه الأصوات، فردّه إلى قضية دلالية، تحمل معنى في ذاتها؛ من حيث إنّ الإظهار يُقصد به الابانة والوضوح عن المعاني التي يأتي في سياقها، فوقف أمام قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ وقال: "وردت ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ﴾ و ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ﴾⁽⁵⁾ 9 مرات في القرآن الكريم في حالة تنوين وبعدها وردت كلمة ﴿عَمَّا﴾ وهي التي تبدأ بحرف الحلق "ع" وبذلك لا توجد غنة وإنما نون ظاهرة. مما يوضح قطعياً هذا الخبر بأنه الله⁽⁶⁾ ليس بغافل عما تعملون ولو للحظة واحدة."⁽⁷⁾ واتبع خطاه باحثٌ آخر، فوقف أمام قوله تعالى: ﴿ذَرِّوْهُ خَيْرًا﴾⁽⁸⁾ فقال: "يُوحى بإظهار هذا الخير، أو برغبته الإنسان⁽⁹⁾ في إظهاره، وهذه الرغبة فطرية؛ لأن النفس الإنسانية جُبلت على الخير."⁽¹⁰⁾ إنّ هذا الحكم على قضية

-
- (1) ذكرنا في الصفحات السابقة، عدد مرات اجتماع كل صوت مع النون، وسيتم في الصفحة (79) تحليل تلك النسب.
- (2) شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م. ص: 41
- (3) استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر. ص: 99.
- (4) البقرة: 74
- (5) الأنعام: 132
- (6) هكذا وردت في الأصل، والصحيح: بأن الله.
- (7) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. ط: 1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر. 2006م. ص: 205.
- (8) الزلزلة: 7
- (9) هكذا وردت في الأصل، والصحيح: رغبة الإنسان.
- (10) بني دومي، خالد قاسم: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ط: 1. اريد: عالم الكتب الحديث. 2006م. ص: 129

الإظهار يُجافي الحقيقة؛ لأن الإظهار يخضع في أساسه لقضية ميكانيكية، قائمة على بُعد مخارج الأصوات، أولاً، وملاحها، ثانياً، فقد يكون الإظهار يحمل بعض المعاني الدلالية، ولكننا لا نستطيع أن نعمم مثل هذا الحكم، ونجعله أساس سبب الإظهار؛ فماذا سنقول في قوله تعالى: ﴿مَرِيضًا أَوْ﴾⁽¹⁾، أو قوله تعالى: ﴿تَجَرَّةً حَاضِرَةً﴾⁽²⁾ وغيرهما الكثير؟

وللوقوف على أبرز القضايا الصوتية التي نستطيع أن نستنتجها من موضوع الإظهار، سنلقي نظرة سريعة على الرسم البياني (أ) ، الذي يُظهر اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيمات الإظهار.



الرسم البياني (أ) اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيمات الإظهار.

يطالعنا الرسم البياني السابق، بمجموعة من القضايا الصوتية الآتية:

1. يُعد فونيم الهيمزة أكثر الفونيمات اجتماعاً مع فونيم النون الساكن؛ $(n(o) + (v) = 80)$ فصول هذا الفونيم، يُعد أبعد الأصوات مخرجاً عن صوت النون الساكن، وذلك عائد إلى طبيعة اللغة العربية التي تتسم بناها اللغوية، بعامّة، بإعطاء مساحة مريحة للمتكلم، وهي راحة ناتجة عن تباعد مخارج الأصوات المكونة لها في الأعم الأغلب، فكلما تباعدت أصواتها "في التأليف كانت أحسن"⁽³⁾ لذا، تنفر العربية من البنى ذات الأصوات المتحدة في

(1) البقرة: 184

(2) البقرة: 282

(3) ابن جني: سر صناعة الإعراب. تح: محمد إسماعيل. ط: 2. بيروت: دار الكتب العلمية. 2007م. 79/1

- المخرج، أو المتجاوزة في مخارج أصواتها، وهذا " واضح لنفور الحس عنه، والمشقة على النفس لتكلفه"⁽¹⁾، كذلك، فإنَّ العربية تعدد إلى تنويع أصوات كلامها، فلا تستخدم أصوات المخرج الواحد بوجه عام، لإنتاج كلمة، أو كلمتين متجاورتين، "لأنَّك إذا استعملت اللسان في حُرُوف الحلق دون حُرُوف الفم ودون حُرُوف الذلاقة كلفته جرساً واجداً"⁽²⁾ مما يساعد على راحة الناطق، إضافة إلى تكوين الانسجام داخل الكلمة الواحدة، أو بين الكلمتين المتجاورتين، والانسجام "هو أن يكون الكلام لخلوّه عن العقدة متحدراً كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّةً. والقرآن كله كذلك."⁽³⁾ فأصوات الكلمة الواحدة، أو أصوات الكلمتين المتجاورتين تخرجان بسهولة من جهاز النطق، فلا تعثر ولا ازدحام. والأذن تستقبل ذلك بعذوبة ووضوح. والقلب يستريح لكلام خالقه.
2. وإذا كان هذا سمت العربية وديدها، فكيف سيكون عليه الحال مع القرآن الكريم الذي حفظ العربية لساناً سلساً عذباً، وبلغ الذروة في الفصاحة والبيان!
3. جاء فونيم الغين والخاء في المرتبة الأخيرة -بين فونيمات الإظهار- في اجتماعهما مع فونيم النون الساكن، $(n(o)+\alpha(v)=3)$ ، $(n(o)+x(v)=11)$ ، وقد جاءت هذه المرتبة متدنية؛ لأن مخرجي الغين، والخاء، أقرب مخارج الأصوات الستة إلى مخرج النون اللثوي، والعربية تنفر من نطق الأصوات التي تتقارب مخارجها، كما ذكرنا آنفاً، لأنها تكون "أثقل على اللسان منها إذا تباعدت"⁽⁴⁾ ، وقد ذكرنا أن بعض القراءات القرآنية⁽⁵⁾، تعتمد إلى إخفاء صوت النون الساكن، إذا جاء متلوّاً، بصوت الغين، أو صوت الخاء.
4. تجلى فونيم النون الساكن، عند اتصاله مع الأصوات الستة، في ستة ألوفونات، هي:

-
- (1) ابن جني: الخصائص. 54/1
- (2) ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. ط:1. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م. 46/1
- (3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: معترك الأقران في إعجاز القرآن. تحقيق: أحمد شمس الدين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م. 292/1
- (4) ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة. 46/1، خاض في هذه المسألة كثيرون، منهم ابن جني الذي قال: " فأحسن التأليف ما بوعده فيه بين الحروف". سر صناعة الإعراب. 2/ 429. أما السيوطي، فقد جمع آراء كثيرة في كتابه المزهري في علوم اللغة وأنواعها. تح: فؤاد علي منصور. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م. 1/ 146، وما بعدها.
- (5) يُنظر ص: 68. من هذه الدراسة.

أ- ألوفون النون الساكن، مع الهمزة: $n(o)+^o(v)$

ب- ألوفون النون الساكن، مع الهاء: $n(o)+h(v)$

لقد حافظ فونيم النون، في هذين الألفونين، على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وتجلّى فونيم النون في أسمى وضوحه، وقوته، ونستطيع أن نعدّ هذين الألفونين، العضو الأساسي، أو الرئيس لفونيم النون (principal member).

ت- ألوفون النون الساكن، مع العين: $n(o)+^c(v)$

ث- ألوفون النون الساكن، مع الحاء: $n(o)+h(v)$

استطاع فونيم النون، في هذين الألفونين، أيضاً، أن يُحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، ولكنه كان أقلّ اتصافاً بلامحه الفونيمية المميزة له، بالملاح التمييزية المحددة له، مقارنة مع الألفونين السابقين.

ج- ألوفون النون الساكن، مع الغين: $n(o)+\text{g}(v)$

ح- ألوفون النون الساكن، مع الخاء: $n(o)+x(v)$

تأثر فونيم النون، في هذين الألفونين، بتفخيم جزئي، ويأتي في المرتبة الأخيرة، للتدرج الألفوني لفونيم النون، في الظاهرة الصوتية، المعروفة بالإظهار.

3:1:2. الإدغام

يعدّ الإدغام إحدى الظواهر الصوتية المهمة، التي تمتاز بها اللغة العربية، وقد اشتغل به علماء العربية، بعامة، ووجد عناية كبرى من علماء التجويد، والقراءات القرآنية، بخاصة. فما هو الإدغام؟ وما الفائدة التي يحققها، أو يمكن أن تحققها هذه الظاهرة اللغوية للدرس الصوتي؟ هذا ما سنحاول التعرف إليه فيما يأتي:

يرجع الأصل اللغوي لمصطلح الإدغام إلى الجذر اللغوي (د غ م) وقد جاء في معجم العين، للخليل بن أحمد، قوله: "أَدْعَمْتُ الفرس اللجام: أَدَخَلْتُهُ فِي فِيهِ".⁽¹⁾ و "يقال: أَدْعَمْتُ الثياب في الوعاء، إذا أَدَخَلْتَهَا"⁽²⁾، وكذلك يأتي الإدغام بمعنى التغطية، فدَعَمَ " الغيثُ الأرضَ يَدْعَمُهَا

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين. تج: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط: 1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 1988م. 4/ 395

(2) الجرجاني، علي بن محمد: معجم التعريفات. تج: محمد صديق المنشاوي. ط: 1. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير. ص: 15

وَأَدْعَمَهَا إِذَا غَشِيَهَا وَقَهَرَهَا"⁽¹⁾، وتتمايز الأصوات فيما بينها بصفات القوة والضعف، فالقوي منها يؤثر في ضعيفه.

أما في الاصطلاح، فيُقصد به "تقريب صوت من صوت"⁽²⁾، يقول سيبويه: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد"⁽³⁾ ولابن السراج تعريف جامع للإدغام، يقول فيه: "وهو وصلُّك حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله من موضعٍ من غير حركةٍ تفصلُ بينهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ ترفعُ اللسانَ عنهما رفعةً واحدةً ويشتدُّ الحرفُ."⁽⁴⁾

ويبدو أنَّ علماء التجويد والقراءات قد استلوا تعريف اللغويين له، ووظفوه في علمهم، فها هو ذا مكي بن أبي طالب، يقول: "أدغمت الحرف في الحرف، أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصارا مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين اجتماعاً، والأول ساكن."⁽⁵⁾ وقد وظف جُل العلماء من بعده التعريف السابق في مصنفاتهم، ومؤلفاتهم؛ فابن الجزري، يقول: "الإدغامُ هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا"⁽⁶⁾، وكان القرطبي قد فصل ذلك، من قبل، عندما قال: "إذا التقى حرفان مثلاًن أو حرفان متقاربان، الأولُ منهما ساكنٌ والثاني متحركٌ، فيقلبُ أحدهما إلى الآخر، فيجب الإدغام، وذلك بأن يُجعلَ الاعتمادُ على الحرفين مرةً، فيكون النطق بهما دفعةً من غير وَقْفٍ على الأول، ولا فصل بين الحرفين بحركةٍ ولا رَوْمٍ"⁽⁷⁾، ويكونُ الحرفان ملفوظاً بهما ويصيرانِ بالتداخلِ كحرفٍ واحدٍ لا مُهْلَةً بين بعضه وبعضه"⁽⁸⁾.

ولا يختلف تعريف اللغويين والقراء للإدغام عنه في الدرس الصوتي الحديث؛ فقد عدَّ د.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (د غ م)

(2) ابن جني: الخصائص. 139 / 2

(3) الكتاب. 104 / 4

(4) ابن السراج، محمد بن سهل: الأصول في النحو. تح: عبد الحسين الفتيلي. ط: 3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996م. 405 / 3

(5) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 209 / 1.

(6) النشر في القراءات العشر. 274 / 1

(7) الرِّوْمُ هو: "تضعيفُ الصوتِ بالحركةِ حتى يذهبَ مُعْظَمُهَا، فيُسمعَ لها صوتٌ خفيٌّ يُدركُ معرفته بحاسة سمعه." أبو عمرو الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 165. وهو التعريف ذاته عند القرطبي، في مؤلفه الموسوم الموضح في التجويد. ص: 208

(8) الموضح في التجويد. ص: 139

إبراهيم أنيس، الإدغام من باب الفناء، فهو يقول: الإدغام "عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني".⁽¹⁾ أما د. أحمد مختار عمر، فقد استعمل للإدغام مصطلح الإزالة، بدل مصطلح الفناء، فقال: "إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين، وصهرهما معاً، أو على أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين".⁽²⁾

نخلص مما سبق، إلى أن الإدغام، يُعدُّ ظاهرة صوتية ناتجة عن تأثير صوت في آخر، لاشتراكهما في بعض الصفات، أو غلبة أحدهما على الآخر، فيجذب القوي منهما الضعيف، جذبا كاملاً، أو جزئياً؛ طلباً للخفة، ووضوحاً في السمع، فيصبحان صوتاً واحداً.

3:1:2:1. شروط الإدغام: وضع العلماء شروطاً كثيرة للإدغام، وخاضوا في تفاصيلها، وسنقتصر، في هذا المجال، على ذكر أهمها؛ فهناك شرط خاص بالصوت المدغم، وهذا الشرط، هو "التقاؤه بالمدغم فيه خطأ ولفظاً كالنون مع الراء في نحو ﴿مِنْ يَبِهِمْ﴾⁽³⁾ أو خطأ لا لفظاً فيدخل الهاءان في نحو ﴿وَحَسْبُونَهُ هِينًا﴾⁽⁴⁾. ويمتنع كونه لفظاً لا خطأ فيخرج النونان في نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾⁽⁵⁾.⁽⁶⁾ أما الشرط الخاص بالصوت المدغم فيه فهو أن يأتي بعده "أكثر من حرف إذا كان الإدغام في كلمة، فيدخل القاف والكاف في نحو ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾⁽⁷⁾ بالاتفاق ونحو ﴿خَلَقْكُمْ﴾⁽⁸⁾ و ﴿رَزَقْكُمْ﴾⁽⁹⁾ و ﴿يَخْلُقْكُمْ﴾⁽¹⁰⁾ و ﴿سَبَقَكُمْ﴾⁽¹¹⁾ عند من أدغم، ويخرج نحو ﴿خَلَقَكَ﴾⁽¹²⁾ و ﴿تَرْزُقَكَ﴾⁽¹³⁾ فلا إدغام فيه".⁽¹⁴⁾

ولعل ما ذكرناه من تعريفات للإدغام في المجالات اللغوية، والاصطلاحية، ولدى القراء، وما

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 187

(2) دراسة الصوت اللغوي. ص: 387-388

(3) البقرة: 5

(4) النور: 15

(5) ص: 70

(6) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 2/ 231

(7) الرسائل: 20

(8) الروم: 40

(9) الروم: 40

(10) الزمر: 6

(11) العنكبوت: 28

(12) الكهف: 37

(13) طه: 132

(14) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 2/ 232

وضعه العلماء له من شروط، يُبَيَّنُ لنا، أن الغاية منه تكمن في تحقيق السهولة في النطق بين الأصوات المتجاورة، التي تشترك في بعض الصفات، وكان ذلك سنة من سنن العرب الذين كانوا يؤثرون العدول "عن تكرير الحروف المتماثلة في كثير من كلامهم إلى الإدغام وما ذاك إلا لأجل ثقله على ألسنتهم"⁽¹⁾ فاللسان يصبح ثقيلًا إذا عاد مرة أخرى إلى الموضع الذي كان فيه، فيعمل على تخفيف ذلك الثقل، بإخراج صوت واحد، بدلا من إخراجه مرتين، و" لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار كما يشهد به الحس والمشاهدة، ولذلك شبه النحاة الإظهار بمشي المقيد؛ لأن الإنسان إذا نطق بحرف وعاد إلى مثله أو إلى مقاربه يكون كالراجع إلى حيث فارق أو إلى قريب من حيث فارق."⁽²⁾ فليس الإدغام "سوى وسيلة للاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق"⁽³⁾ ؛ أي النطق، بالأصوات.

وسنفضل الآن الحديث عن هذه الظاهرة الصوتية في إدغام فونيم النون الساكن:

3:1:2:2. أنواع الإدغام.

الأصل في اللغة العربية أن تكون أصواتها ظاهرة في السمع، وواضحة في النطق، وقد ناقشنا -فيما مضى- قضية إظهار فونيم النون الساكن مع الأصوات الحلقية،⁽⁴⁾ وقد أشار ابن الجزري إلى قضية الإظهار، والإدغام، في قوله⁽⁵⁾:

فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَادَّغَمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَعْنَةً لَزِمَ
وَأَدَّغَمَنَ بَعْنَةً فِي يَوْمِنُ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنِيَا عَنُوتُوا

وهذا الإدغام، الذي أشار إليه ابن الجزري، ينقسم إلى نوعين؛ أولهما: الإدغام بغير غنة، ويضم هذا الإدغام، فونيمي اللام والراء، أما الآخر، فهو الإدغام بغنة، ويضم فونيمات الياء، والواو، والنون، والميم.

ويقصد بالإدغام بغير غنة "أن تيار الهواء لا يخرج من الأنف عند نطق المدغم، بل من

(1) العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز. تح: عبد الحميد هنداوي. ط:1. بيروت: المكتبة العصرية. 2002م. 3/ 29.

(2) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ص:140

(3) شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ط:1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1987م. ص: 211

(4) يُنظر ص: 53. من هذا البحث

(5) ابن الجزري، منظومة المقدمة. ص:7

الفم⁽¹⁾، أما الإدغام **بغنة**، فيعني "أن تيار الهواء يخرج من الأنف واللفم معاً، أو من الأنف فقط"⁽²⁾، وسنتناول، فيما يأتي، الإدغام بنوعيه بشيء من التفصيل:

1:3:2:1. الإدغام بغير غنة: يتم هذا النوع من الإدغام عند اجتماع فونيم النون الساكن

مع فونيمي الراء، واللام:

تنتمي هذه الفونيمات الثلاثة؛ أي فونيمات النون، واللام، والراء، كما هو معلوم، إلى المخرج اللثوي، ومن الملاحظ أن فونيمي الراء واللام، لم يتقدم عليهما فونيم النون الساكن داخل كلمة واحدة في اللغة العربية، وذلك لحكمة بالغة سيأتي بيانها لاحقاً، بإذن الله⁽³⁾.

وقد ظهر لنا، بعد عملية إحصائية في سورة البقرة، أن صوت النون الساكن، قد بلغ اجتماعه مع صوت الراء، إحدى عشرة مرة، $n(o)+r(v)=11$ ، وبلغ اجتماعه مع صوت اللام، اثنتين وخمسين مرة، $n(o)+l(v)=52$ ، والجدولان الملحقان (7، 8) يوضحان تلك المواضع⁽⁴⁾، وقبل أن نبدأ بتحليل ما ينتج عن تجاور الصوتين السابقين، مع فونيم النون الساكن، سنحاول الوقوف على أبرز ملامحهما.

أولاً- فونيم الراء (r): ينتج صوت هذا الفونيم، عندما يندفع الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة فيعمل على اهتزاز الوترين الصوتيين، "ويشق الهواء طريقه إلى التجويف الفمي، حيث يصادف اللسان مسترخياً (Relaxed) فيضرب طرفه اللثة ضربات متكررة عدّها البعض⁽⁵⁾ من 2-4 ذبذبات"⁽⁶⁾ وبسبب عملية الإنتاج هذه، لصوت الراء، فقد وصفه العلماء بالصوت المكرر (Trill)، وقد شرح برتيل مالمبرج، الأصوات المكررة بأنها أصوات "تُنطق بطريقة يُكوّن فيها العضو الناطق، سلسلة من عمليات غلق قصيرة الأمد تتخللها عناصر حركية صغيرة"⁽⁷⁾. وهذه الخاصية منحته قوة

(1) استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر. ص: 101

(2) المرجع السابق، ص: 101

(3) يُنظر، ص: 84. وما بعدها من هذا البحث

(4) يُنظر، ص: 85. من هذا البحث.

(5) هكذا وردت في الأصل، والصحيح: بعضهم، أو بعض اللغويين.

(6) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 175

(7) مالمبرج، بريتل: الصوتيات. ترجمة: محمد حلمي هليل. ط: 1. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

1994م. ص: 94

إلى قوة، مما جعله يتمتع بوضوح سمعي كبير، بناء على ذلك، فإنَّ صوت الرءاء، هو صوت " رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، مكرر أو لمسي، مجهور، مائع، ذو وضوح صوتي."⁽¹⁾ ويتجلى فونيم الرءاء، في أثناء عملية النطق به، في هيئة ألفونين، هما؛ أوفون الرءاء المرقق، وأوفون الرءاء المفخم.

ثانياً- فونيم اللام (ا) : يتم إصدار صوت هذا الفونيم "بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين."⁽²⁾ فيتصل "طرف اللسان باللثة، خلف الأسنان العليا، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم، تمنع الهواء من المرور، إلا من خلال منفذ يسمح للهواء بالانسياب من أحد جانبي الفم أو كليهما، وهذا معنى الجانبية Lateral في هذا الصوت."⁽³⁾ وبناء على ما سلف، فإن صوت اللام، هو عبارة عن صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، جانبي، مجهور، مائع، ذو وضوح سمعي."⁽⁴⁾ وكما يتجلى فونيم الرءاء في هيئة أوفونين، كذلك الحال مع فونيم اللام، الذي يتجلى في هيئة أوفونين؛ هما أوفون اللام المفخم، وأوفون اللام المرقق.

ولقد اهتم علماءنا القدماء كثيراً بدراسة أصوات هذه المجموعة، فجذبتهم إليها، وأطلقوا عليها، أو على بعضها، على وجه التحديد، مصطلح الأصوات الذلقية⁽⁵⁾، ولم يختلف الأمر لدى علماء الأصوات المحدثين، الذين عللوا "وجه الشبه بين أفراد هذه المجموعة... أنها مع قرب مخرجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع"⁽⁶⁾

والآن، وبعد أن ذكرنا ما يتمتع به صوتا فونيمي المجموعة الأولى من ملامح، وسمات، نتساءل قائلين: ماذا يترتب على اجتماعهما مع صوت النون الساكن؟

ومن أجل الوصول إلى إجابة علمية شافية، يجب علينا أن نبيّن مخرج الفونيمات السابقة، ونقارن بين ملامحها، ومعرفة سبب زهاب ملمحي العنّة، والمخرج، لصوت النون.

أ- **مخرج الفونيمات:** تخرج الفونيمات السابقة جميعها من مخرج واحد، هو المخرج اللثوي،

(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 64

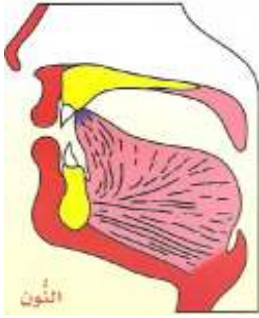
(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 241

(4) المرجع نفسه. ص: 241

(5) يُنظر: الفراهيدي: العين. 1/ 58، وابن جني: سر صناعة الإعراب. 1/ 78.

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. 63

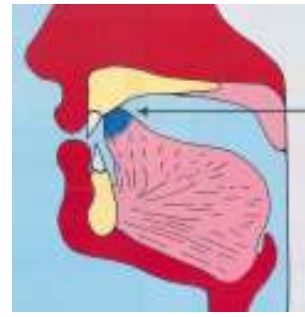
والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (9) مخرج النون⁽³⁾



الشكل رقم (8) مخرج اللام⁽²⁾



الشكل رقم (7) مخرج الراء⁽¹⁾

وإذا كان من مقاصد الإدغام، كما ذكرنا من قبل، تقليل الجهد العضلي، خلال عملية النطق، والكلام، فإنّ ذلك ينطبق على اجتماع صوتي هذين الفونيمين، مع صوت فونيم النون، فعلة مثل هذا الإدغام، أنّ الأصوات تصدر من مخرج واحد، وحتى لا يعود اللسان مرة أخرى إلى الموضع ذاته، فيصبح النطق ثقيلًا، فإنّ اللسان، عند اجتماع صوت النون الساكن، مع صوتي الراء أو اللام، يبقى في الموضع المتقدم وهو مخرج الراء، أو اللام وهذا هو المقصود من قول سيبويه: "تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه"⁽⁴⁾.

ب- ملامح الفونيمات: لا ريب في أنّ فونيمي الراء واللام يتمتعان بصفات قوة، تكاد تكون غير موجودة في غيرهما من الفونيمات، ومن تلك الصفات، أنهما من الأصوات المجهورة، وهما من أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً في السمع، وكذلك النون، ولكنّ فونيمي الراء واللام، يتفوقان على فونيم النون الساكن ببعض الملامح التي تمكنهما من التأثير في صوت النون؛ فالراء يتصف بأنه صوت مكرر، ناتج عن عملية الضرب المتكررة التي يقوم بها طرف اللسان على اللثة، فيُسمع صوت "الراء على صورة انحباس وانفجار متواليين"⁽⁵⁾ والأمر عينه مع صوت اللام الذي يتفوق على صوت النون الساكن بصفة الجانبية، والاستطالة، التي تزيد من قوته، ووضوحه السمعي. وإضافة إلى ذلك، فقد وقع صوت النون، في أمثلة هذا النوع من الإدغام، ونعني به إدغام النون في كل من الراء واللام بغير

(1) سويد، أيمن: أطلس التجويد دروس نظرية مرئية. ط: 2. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية. 2008م. ص: 36

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 18

(3) المرجع السابق. ص: 19

(4) الكتاب. 4/ 437

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

غنة، ساكناً، وفي نهاية مقطع، مما أفقده الكثير من ملامح قوته، أو لنقل مما أضعف من قوته، في حين جاء صوتا الراء واللام متحركين، وفي بداية مقطع، مما أكسبهما قوة إلى قوتها الذاتية، الأمر الذي أدى إلى تأثير هذين الصوتين في صوت النون. لذلك استطاع صوتا الراء واللام بملامحهما القوية، التأثير في صوت النون الساكن، الضعيف بسكونه وموقعه المقطعي، تأثيراً رجعياً، (Regressive assimilation) ⁽¹⁾ مما أدى إلى نشوء ألوفونين لفونيم النون، هما؛

- ألوفون النون التكراري مع الراء، $n(o)+r(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، مكرر، مائع، ذو وضوح سمعي، مشدد، مجهور.
- ألوفون النون اللامية مع اللام، $n(o)+l(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، فموي، جانبي، مائع، ذو وضوح سمعي، مشدد، مجهور.

ت- **ذهاب الغنة**: لعله من المفيد أن نذكر، في هذا المجال، أن اللغويين العرب، وبخاصة علماء التجويد، قد اختلفوا في موضوع الغنة في صوت النون، عندما يرد ساكناً، وفي نهاية مقطع، ومثلاً بصوتي اللام أو الراء، الواقعين متحركين في بداية مقطع جديد، فقد ذهب بعض النحويين إلى جواز بقاء الغنة معهما، فالمبرد، على سبيل المثال، يقول: "وإظهار الغنة أحسن لئلا تبطل، وإن شئت أذهبت الغنة"⁽²⁾ وكان من علماء القراءات من أيد بقاء الغنة، وردّ أبو عمرو الداني هذا الرأي، وقال: "فأما الراء واللام فيدغم النون والتتوين فيهما بغير غنة، هذا المأخوذ به في الأداء، فينقلبان من جنسهما قلباً صحيحاً، ويدغمان إدغاماً تاماً، ويصير مخرجهما من مخرجهما وذلك باب الإدغام."⁽³⁾ وإظهار الغنة "في مثل هذا يعده القراء لحنا لبعده من الجواز، وقد أتت به روايات شاذة غير معمول بها"⁽⁴⁾ ويعلل علماء القراءات، ذهاب الغنة، بأن سببه يعود إلى تقليل الجهد العضلي المبذول في أثناء عملية النطق، فها هو ذا ابن الجزري يقول: "وذهبت الغنة لأن حق الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأول بكليته وتصويره بلفظ الثاني"⁽⁵⁾ ويعلل عالم آخر، ذهاب الغنة، بأن الراء واللام، في طبعهما، لا يحتويان غنة،

(1) يُقصد بالتأثير الرجعي: "أن يتغير صوت سابق ليمثل صوتاً لاحقاً، أي أن التأثير يتجه إلى الوراء". الخولي، محمد

علي: معجم علم الأصوات. ط:1. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. 1982م. ص: 163

(2) المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عزيمة. ط:3. القاهرة: مطابع الأهرام التجارية. 1994م. 1/ 352

(3) التحديد في الاتقان والتجويد. ص:111

(4) القيسي، مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تح: عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: دار الحديث. 2007م. 1/ 221

(5) التمهيد في علم التجويد. ص: 167

فيقول: "ووجه حذف الغنة المبالغة في التخفيف؛ لأن في إبقائها بعض ثقل من أجل أن النون والتتوين أبداً حرفاً ليس فيه غنة."⁽¹⁾

وإذا كانت الغنة، بمفهومها الواضح، تعني إطالة صوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها، وأن غابتها، عدم فناء صوت النون في غيره من الأصوات⁽²⁾، فإنه من الناحية العملية يصعب إخراج صوت الغنة هذا، مع صوتي الراء واللام؛ فتتأخر الهاء لم يخرج، في هذه الحالة، من الأنف، ليحدث صوت الغنة، فسبب زوال الغنة مع الراء واللام، يعود إلى أن صوت النون بغنته يصدر من مخرج الراء واللام نفسه، وهو اللثة، فلو بقيت غنة النون لأدى ذلك إلى اجتماع صفة مخرجة للنون اللثوية مع صوتين لثويين، هما، الراء واللام، مما يصعب عملية النطق، ثانياً، ولأن "وجه الإدغام بغير غنة أن الإدغام في المتقاربين يُوجب قلب النون إلى جنس الحرف الذي أُدغمت فيه، فتتقلب مع الراء راءً، ومع اللام لاماً"⁽³⁾ فلم "يبق للغنة لفظ، وكمل بذلك التشديد"⁽⁴⁾، أخيراً.

ث- عدم اجتماع النون مع الراء واللام داخل كلمة: تتصف العربية، بتعدد مخارج أصواتها، واتساع مجراها، وسهولة بيان كلماتها، وحتى لا يقع لبس في تركيب كلماتها، فإنها تلجأ، في كثير من الأوقات، إلى الابتعاد عما يُسبب مثل ذلك، فأصوات الراء واللام والنون تخرج من مخرج واحد، هو المخرج اللثوي- كما ذكرنا سابقاً- فإذا جاء بعد النون في كلمة واحدة، لام أو راء، وأراد الناطق أن يُظهرهما معاً، كان عليه ثقل كبير، يقول سيبويه: "ولا نعلم النون وقعت ساكنة في الكلام قبل راء ولا لام."⁽⁵⁾ وإن أراد أن يُدغمها، اختلط عليه الأمر مع المضعف، مما يؤدي، بالضرورة، إلى حدوث لبس دلالي، وفي هذا يقول مكي ابن أبي طالب: "ألا ترى أنك لو بنيت مثال "فنعَل" من "علم" لقلت: "علم" بنون ظاهرة. ولو أدغمت لقلت: "علم" فيلتبس بـ "فعل" فلا يدري هل هو "فنعَل" أو "فعل"، وكذلك لو بنيت مثال: "فنعَل" من: شرك، لقلت: شنعرك، بنون ظاهرة، ولو أدغمت لقلت: "شنعرك" فيلتبس بـ "فعل"، فلا يدري هل هو "فعل" أو "فنعَل"، وهذا المثال لم يقرأ في القرآن."⁽⁶⁾ من أجل ذلك لم يتقدم النون على الراء أو اللام داخل كلمة واحدة، أما اجتماعهما في

(1) المارغني، سيدي ابراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 86

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 70. بتصرف

(3) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 145

(4) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 220

(5) الكتاب. 4/ 456

(6) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها. 1/ 221

كلمتين، فلا صعوبة عندئذ في عملية النطق؛ لأن المتكلم يستطيع أن يقف في نهاية مقطع الكلمة الأولى، ويكمل ما بقي من الكلام، مع مطلع المقطع التالي في الكلمة الثانية المبدوء باللام، أو الراء، على سبيل المثال، أو أن يأخذ بالإدغام، فلا يشعر بالجهد العضلي، ولا يُؤثر في تركيب الكلام، أو معناه، فضلاً عن أمن اللبس.

جدول رقم (7) مواضع اجتماع النون الساكن، مع فونيم الراء في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ثَمَرَةٍ رَزَقًا﴾	25	7	﴿مِنْ رَبِّكَ﴾	147، 149
2	﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾	26، 136، 144، 157	8	﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	173، 182، 192، 226، 218، 199
3	﴿مِنْ رَبِّهِ﴾	37، 275، 285	9	﴿مِنْ رَأْسِهِ﴾	196
4	﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾	49، 105، 178، 248، 198	10	﴿مِنْ رَجَالِكُمْ﴾	282
5	﴿مِنْ رِزْقٍ﴾	60	11	﴿مِنْ رُسُلِهِ﴾	285
6	﴿لَرَأَوْهُ رَحِيمٌ﴾	143			

جدول رقم (8) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم اللام في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	2	13	﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾	69
2	﴿وَلَكِنْ لَا﴾	12، 13، 154، 235	14	﴿مُسْلِمَةٌ لَا﴾	71
3	﴿ظَلَمْتِ لَا﴾	17	15	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾	79
4	﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾	22	16	﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾	79
5	﴿فَإِنْ أَمْ﴾	24، 265، 279، 282	17	﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾	79
6	﴿مُصَدِّقًا لِمَا﴾	41، 91، 97	18	﴿مُصَدِّقٌ لِمَا﴾	89، 101
7	﴿يَوْمًا لَا﴾	48، 123	19	﴿عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾	97
8	﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾	54، 184، 216، 271، 280	20	﴿عَدُوًّا لِلَّهِ﴾	98
9	﴿تَكَلًّا لِمَا﴾	66	21	﴿عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ﴾	98
10	﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	66	22	﴿حَايِرٌ لَوْ﴾	103
11	﴿بَيْنَ لَنَا﴾	68، 69، 70	23	﴿كُلُّ لَهُ﴾	116
12	﴿بِقَرَّةٍ لَا﴾	68، 71	24	﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾	125

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
25	﴿ وَسَطًا لِنَكُونُوا ﴾	143	39	﴿ عَرْضَةً لِيَأْتِيَنَّكُمْ ﴾	224
26	﴿ إِذَا لَمِنَ ﴾	145	40	﴿ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا ﴾	231
27	﴿ وَجَدُّ لَا ﴾	163	41	﴿ مَوْلُودٌ لَهُ ﴾	233
28	﴿ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ ﴾	164	42	﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾	240
29	﴿ حُبًّا لِلَّهِ ﴾	165	43	﴿ لِيَنبِيَ لَهُمْ ﴾	246
30	﴿ خَيْرٌ لَهُ ﴾	184	44	﴿ لآيَةً لَكُمْ ﴾	248
31	﴿ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾	185	45	﴿ وَمَنْ لَمْ ﴾	249
32	﴿ لِيَأْسُ لَكُمْ ﴾	187	46	﴿ بِنَعْصِ لِفَسَدَتِ ﴾	251
33	﴿ لِيَأْسُ لَهُنَّ ﴾	187	47	﴿ يَوْمَ لَا ﴾	254
34	﴿ فَمَنْ لَمْ ﴾	196	48	﴿ نَوْمٌ لَهُ ﴾	255
35	﴿ لِمَنْ لَمْ ﴾	196	49	﴿ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾	259
36	﴿ كُزَّةٌ لَكُمْ ﴾	216	50	﴿ وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ ﴾	260
37	﴿ إِصْلَاحٌ لَهُمْ ﴾	220	51	﴿ أَذَى لَهُمْ ﴾	262
38	﴿ حَرَّتْ لَكُمْ ﴾	223	52	﴿ صَلْدًا لَا ﴾	264

3:1:2:2:2. الإدغام بغنة: ينصوي تحت هذا النوع من الإدغام، الفونيمات التي جمعها علماء التجويد في كلمة "ينمو"⁽¹⁾، وهي؛ الياء، والنون، والميم، والواو، وسنقوم، ونحن بصدد دراستها، إلى تقسيمها إلى مجموعتين؛ تضم أولاهما فونيمي الميم والنون. وتشمل الأخرى فونيمي الواو والياء.

المجموعة الأولى - الميم والنون.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الميم والنون:

يذكر علماء اللغة أن صوت النون الساكن، لم يُدغم في صوت الميم داخل كلمة في اللغة العربية، وبعد عملية إحصائية قمنا بها لسورة البقرة، ظهر لنا، أن مواضع اجتماع فونيم النون الساكن مع الميم، بلغ سبعة وثمانين مرة، وكانت المواضع جميعها، بين كلمتين، $n(o)+m(v)=87$ ، والأمر ذاته مع فونيم النون المتحرك، فقد بلغ عدد مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع النون

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. 24/2

المتحرك، اثني عشر موضعاً في سورة البقرة، $n(o)+n(v)=12$ ، كما يظهر في الجدولين الملحقين رقم (9، 10)⁽¹⁾، وقبل البدء في تفسير تجليات فونيم النون الساكن في أثناء وروده في السياق النطقي مجاوراً فونيمي النون، والميم، وسبب بروز ملمح الغنة في أثناء النطق به في حالة الإدغام بهما، أو ما نتج عن تجاور النون الساكن، مع هذين الفونيمين في السياقات النطقية المختلفة، فإننا سنلقي أولاً، نظرة سريعة على ملامح فونيم الميم.

أولاً- فونيم الميم (m) : يعدُّ هذا الفونيم، من أكثر الفونيمات وضوحاً في السمع، وقد جعل العلماء له أحكاماً وقواعد خاصة، سنأتي على تفصيلها.⁽²⁾

ينتج صوت هذا الفونيم، عندما يندفع تيار الهواء المنتج له من الرئتين، ماراً بالوترين الصوتيين فيعمل علىذبذبتهما، فيكتسب بذلك صفة الجهر، ولكنَّ "الهواء الصادر من الرئتين يمضي، بعد خفض الحنك اللين، وهو الطبق، إلى التجويف الأنفي"⁽³⁾ وسبب ذلك أنَّ الهواء "يُحبس حبساً تاماً في الفم"⁽⁴⁾، وعندما يبدأ الهواء في التسرب "من التجويف الأنفي تتطبق الشفتان تمام الإطباق."⁽⁵⁾ وقد وصفه العلماء بأنه صوت لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل عدوه من الأصوات المتوسطة؛ ولقلة "ما يُسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة، لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير"⁽⁶⁾. ففونيم الميم، بناء على ذلك، صوت "رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور."⁽⁷⁾

(1) يُنظر الجدول رقم (9) ص:91، والجدول رقم (10) ص:93. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص:159. من هذا البحث.

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 241

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 348

(5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 45-46.

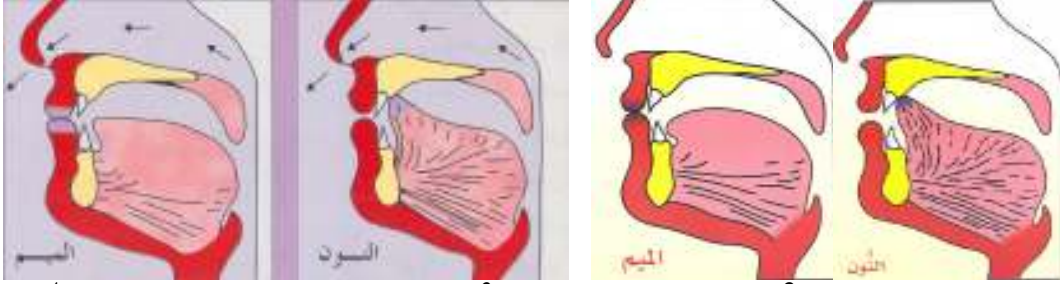
(6) المرجع نفسه. ص: 46

(7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 241

ثانياً- فونيم النون (n) : وقد تم الوقوف على تفاصيله وملامحه سابقاً⁽¹⁾.

والآن، وبعد أن ذكرنا ما يتمتع به فونيم الميم من ملامح، وسمات، ولمعرفة ما يترتب على اجتماعه مع فونيم النون الساكن، سنقارن بين مخرج الفونيمين وملاحهما.

أ- مخرج الفونيمين: تظهر الأشكال الآتية التقارب، في مخرج فونيمي النون، والميم:



الشكل رقم (10) مخرج الميم⁽²⁾ الشكل رقم (11) مخرج النون⁽³⁾ الشكل رقم (12) مخرج الغنة للنون والميم⁽⁴⁾

فعند النطق بهما متجاورين، ينطلق اللسان من مخرج النون اللثوي، إلى مخرج الميم الشفوي، فيبقى فيه، ولا يستطيع العودة، لقرب المخرجين، ويصبح مخرج الصوت الجديد، أو لنقل الألوْفون الناتج عن ادغام النون في الميم، هو المخرج الشفوي الثنائي، وهو صوت يتمتع بغنة تامة نظراً لكون الصوتين المدغمين يتمتعان بهذا الملمح الأنفي، والأمر نفسه، إذا اجتمع فونيم النون الساكن مع مثله، عندئذ يتم الإدغام لأنه التقى بصوت مثله، وهو أصل الإدغام؛ لأن العلة في إدغام النون في هذه الحالة، أي مع النون، هو "اجتماع المثليين والأول ساكن، فلا بُدَّ من الإدغام في كُلِّ مثليين التقيا والأوَّل ساكنٌ."⁽⁵⁾، وهنا يتحقق فونيم النون في أعلى صورته الألوْفونية المحققة للملامح التمييزية الخاصة لفونيم النون، وإذا جاز لنا الاجتهاد في القول، فإننا نرى أن التجلي النطقي الواقعي الذي يتحقق لهذا الفونيم في صورته الألوْفونية، قد ظهر على شكل برز فيه ملمح الغنة على نحو أشد ما يكون بروزاً عن مثيله الذي يظهر عليه، دونما حدوث هذا الإدغام، الأمر الذي يُعزِّز كون الصوت الناتج بعد عملية الإدغام، هو أقرب الصور الألوْفونية، للحقيقة الفونيمية لفونيم النون.

(1) يُنظر، ص: 51. وما بعدها، من هذا البحث.

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(3) المرجع السابق. ص: 19

(4) سويد، أيمن: أطلس التجويد. ص: 86

(5) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 264

ب-ملاحم الفونيميين: يتمتع الفونيمان - الميم والنون - بملاحم قوة تكاد تكون مشتركة؛ فكلاهما يتمتع بوضوح سمعي كبير، وهما مجهوران، ويتمتعان بالغة، فهما في القوة سواء، في كل واحد جهر وشدة وغة⁽¹⁾ وإذا كان الصوتان يشتركان في أكثر من ملاحم، فالإدغام يغدو قوياً حسناً سهلاً وهذا "التجانس في الغنة والجهر والاستفال والانفتاح والتوسط بين الرخاوة والشدة"،⁽²⁾ يعد من أسباب إدغام النون في الميم. أما سبب الإدغام في النون فيعود إلى "التماثل".⁽³⁾

ت-بقاء الغنة: اتفق العلماء على بقاء ملاحم الغنة عند إدغام فونيمي النون والميم؛ لأن كل فونيم منهما يحتوي على هذا الملاحم الصوتي المميز لهما، ولا يمكن البتة زوال الغنة، لأن الأول فيه غنة، والثاني إذا سكن فيه غنة، فحيثما حاولت مذهباً لزمته الغنة ظاهرة، فلم يكن بد من إظهار الغنة في هذا، وهذا كله إجماع من القراء والعرب.⁽⁴⁾ والناطق يعمد إلى إطالة زمن الغنة بمقدار معين، ليظهر الصوت متجانساً، وواضحاً، لذلك قالوا: "بالغ في إظهار الغنة الصادرة من نون وميم مشددتين نحو: "إن" و "ثم"، وإنما قدرنا المبالغة لأن الغنة صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكتتا، ظاهرتين أو مخفيتين أو مدغمتين"⁽⁵⁾ ولكن الخلاف بين علماء التجويد كان يدور حول نسبة الغنة، أي إلى أي صوت تعود؛ فبعضهم نسبه إلى صوت النون، وآخرون رده إلى صوت الميم، وعرض ابن الجزري هذه الآراء، فقال: "واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التتوين والنون في الميم، هل هي غنتهما أو غنته؟ فذهب ابن كيسان وموافقوه إلى أنها غنة النون. وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم. وبه أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجهما من مخرج الميم، فالغنة له."⁽⁶⁾ وتبنى هذا الرأي، أيضاً، د. إبراهيم أنيس⁽⁷⁾، وهو فيما أرى، رأي سليم يمكن الأخذ به؛ لأن الصوت المدغم-وهو النون- قد أثر فيه الصوت المدغم فيه

(1) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 221

(2) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 87

(3) المرجع نفسه. ص: 87

(4) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 222

(5) القاري، ملاً علي: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية. تج: أسامة عطايا. ط: 2. دمشق: دار العوثاني للدراسات القرآنية. 2012م. ص: 196

(6) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد. ص: 167 - 168

(7) يُنظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 73

— وهو الميم— تأثيراً رجعياً كلياً، (Total regres) "والميم أقوى من النون، لأن لفظها لا يزول ولفظ النون قد يزول، فلا يبقى منها إلا عُتَّةٌ".⁽¹⁾ ومن علامات قوة الميم، أنه لا يُدغم "في النون"⁽²⁾ فلا يُعقل بعد هذا التأثير أن ننسب العُتَّةَ إلى صوت النون المُدغم.

ث— عدم إدغام النون في الميم إذا اجتمعا في كلمة واحدة: قلنا في بداية حديثنا عن إدغام النون والميم⁽³⁾، إن العربية، لم تسمح بإدغامهما إذا اجتمعا في كلمة واحدة، مثل شاة زماء، وغنم زنم، والذي " حملهم على البيان كراهيةً الالتباس [الدلالي الناجم عن هذا الإدغام في حالة حصوله] فيصير كأنه من المضاعف، لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفاً. ألا تراهم قالوا: (امحى) حيث لم يخافوا التباساً؛ لأن هذا المثال لا تضاعف فيه الميم." ⁽⁴⁾ فأصل (امحى) هو (انمحى) ووزنها الصرفي، انفعَل، " وليس في كلام العرب شيء على أفعل بتشديد الفاء"⁽⁵⁾ وعندما حدث الإدغام، لم يطرأ أي لبس دلالي في الكلام؛ أولاً، كما يجب ألا يغيب عن بالنا أيضاً، أن من سمت كلام العرب ودينتهم، أن تتألف كلماتهم من أصوات المخارج المتباعدة⁽⁶⁾، من أجل ذلك كله، قلّ تقدم النون على الميم في بنية الكلمة، ولم يدغما معاً.

نخلص ممّا سبق؛ إلى أن اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الميم المتحرك، أولاً، ومع مثيله المتحرك، آخرًا، نشأ عنه أَلُوفُونان للنون، هما:

- أَلُوفُون النون الساكن، مع الميم، $n(o)+m(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مجهور، مُشدد، مانع، ذو وضوح سمعي.
- أَلُوفُون النون الساكن، مع النون المتحرك، $n(o)+n(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مجهور، مُشدد، مانع، ذو وضوح سمعي.

(1) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 97

(2) المرجع نفسه، ص: 89

(3) يُنظر، ص: 86. من هذا البحث.

(4) سيبويه: الكتاب. 4/ 455.

(5) ابن جني: المنصف، شرح كتاب التصريف. تج: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. ط: 1. القاهرة: وزارة المعارف العمومية. 1954م. 73 / 1

(6) يُنظر، ص: 73. من هذا البحث.

جدول رقم (9) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع الميم في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ هُدًى مِّن ﴾	5	23	﴿ لَمْثُوبَةٌ مِّن ﴾	103
2	﴿ كَصَيْبٍ مِّن ﴾	19	24	﴿ أَلَيْسَ ﴿١٠﴾ مَا ﴾	105-104
3	﴿ رَبِّ مِمَّا ﴾	23	25	﴿ حَيْرٍ مِّن ﴾	263,221,105
4	﴿ سُورَةٍ مِّن ﴾	23	26	﴿ بِحَيْرٍ مِّنْهَا ﴾	106
5	﴿ مِّن مِّثْلِهِ ﴾	23	27	﴿ كَثِيرٍ مِّن ﴾	109
6	﴿ أَزْوَاجٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾	25	28	﴿ حَسَدًا مِّن ﴾	109
7	﴿ مِثْلًا مَا ﴾	26	29	﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾	114
8	﴿ بَلَاءٍ مِّن ﴾	49	30	﴿ مِّن مَّقَامٍ ﴾	125
9	﴿ رِجْزًا مِّن ﴾	59	31	﴿ أُمَّةٍ مُّسْلِمَةً ﴾	128
10	﴿ أَنَاسٍ مَّشْرِبُهُمْ ﴾	60	32	﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	129
11	﴿ بِعَضْبٍ مِّن ﴾	61	33	﴿ عَن مِّلَّةٍ ﴾	130
12	﴿ مُخْرَجٍ مَا ﴾	72	40	﴿ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾	136
13	﴿ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾	100، 75	41	﴿ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	213، 142
14	﴿ أَيُّهَا مَاعِدُودَةٌ ﴾	80	42	﴿ آيَةٍ مَا ﴾	145
15	﴿ قَلِيلًا مِّنْكُمْ ﴾	83	43	﴿ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾	146
16	﴿ فَرِيقًا مِّنْكُمْ ﴾	85	44	﴿ رَسُولًا مِّنْكُمْ ﴾	151
17	﴿ فَقَلِيلًا مَا ﴾	88	45	﴿ بِشَيْءٍ مِّن ﴾	255، 155
18	﴿ كَتَبٌ مِّن ﴾	89	46	﴿ وَنَقِصٍ مِّن ﴾	155
19	﴿ عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴾	90	47	﴿ صَلَوَاتٍ مِّن ﴾	157
20	﴿ خَالِصَةً مِّن ﴾	94	48	﴿ مِّن مَّاءٍ ﴾	164
21	﴿ رَسُولٍ مِّن ﴾	101	49	﴿ عَدُوٍّ مُّؤْمِنٍ ﴾	208، 168
22	﴿ فَرِيقٍ مِّن ﴾	101	50	﴿ تَخْفِيفٍ مِّن ﴾	178

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
235	﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾	67	182	﴿مِنْ مُؤِصٍ﴾	51
240	﴿مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾	68	203، 184	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾	52
249، 246	﴿قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾	69	185، 184	﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ﴾	53
247	﴿سَعَةً مِّنْ﴾	70	185	﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنْ﴾	54
248	﴿سَكِينَةً مِّنْ﴾	71	188	﴿فَرِيقًا مِّنْ﴾	55
248	﴿وَبِقِيَّةٍ مِّمَّا﴾	72	195	﴿أَدَىٰ مِّنْ﴾	56
253	﴿بَعْضٍ مِّنْهُمْ﴾	73	196	﴿فَفِدْيَةٌ مِّنْ﴾	57
260	﴿أَرْبَعَةَ مِّنْ﴾	74	197	﴿أَشْهُرٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾	58
260	﴿جَبَلٍ مِّنْهُنَّ﴾	75	198	﴿فَضْلًا مِّنْ﴾	59
261	﴿سُنْبُلَةٍ مِّائَةً﴾	76	202	﴿نَصِيبٍ مِّمَّا﴾	60
263	﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾	77	210	﴿ظُلَلٍ مِّنْ﴾	61
264	﴿شَيْءٍ مِّمَّا﴾	78	221	﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾	62
265	﴿وَتَثْبِيحًا مِّنْ﴾	79	221	﴿مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾	63
266	﴿جَنَّةٍ مِّنْ﴾	80	221	﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ﴾	64
268	﴿مَغْفِرَةً مِّنْهُ﴾	81	221	﴿مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾	65
275	﴿مَوْعِظَةً مِّنْ﴾	82	233	﴿تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾	66

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
283	﴿ فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً ﴾	86	279	﴿ يَحْرَبِ مَنْ ﴾	83
285	﴿ أَحَدٍ مِّنْ ﴾	87	281	﴿ نَفْسٍ مَّا ﴾	84
			282	﴿ أَجَلٍ مُّسَكَّى ﴾	85

جدول رقم (10) مواضع اجتماع النون الساكن مع المتحرك في سورة البقرة

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
226	﴿ مِنْ نِّسَائِهِمْ ﴾	7	123، 48	﴿ عَنْ نَفْسٍ ﴾	1
246	﴿ مَلِكًا نُّقَلِّتِلْ ﴾	8	55	﴿ لَنْ نُؤْمِنَ ﴾	2
266	﴿ مِّنْ نَّحِيلِ ﴾	9	58	﴿ حِطَّةً نَّغْفِرْ ﴾	3
270	﴿ مِّنْ نَّفَقَةٍ ﴾	10	61	﴿ لَنْ نَّصِيرَ ﴾	4
270	﴿ مِّنْ نَّكْدِرِ ﴾	11	100	﴿ عَهْدًا بَدَّدَهُ ﴾	5
286	﴿ إِنْ نَّسِينَا ﴾	12	219	﴿ مِنْ نَّفْعِهِمَا ﴾	6

المجموعة الأخيرة- الواو والياء.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الواو والياء:

تضم المجموعة الثانية من الفونيمات التي يُدغم فيها النون، فونيمي الواو والياء، ويذكر علماء التجويد أن فونيم النون الساكن، لا يُدغم في فونيمي الواو والياء داخل كلمة واحدة في القرآن الكريم⁽¹⁾، بل إنَّ إظهار النون في مثل ذلك واجب، وبعد عملية إحصائية قمنا بها في سورة البقرة، ظهر لنا، أن مواضع اجتماع فونيم النون الساكن مع الواو، بلغت مائة وثمانياً وعشرين موضعاً، وكانت المواضع جميعها، بين كلمتين، $n(o)+w(v)=128$ ، والأمر عينه مع فونيم الياء، فقد بلغت مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، معه، إحدى وستين مرة في سورة البقرة، $n(o)+y(v)=61$ ، كما يظهر في الجدولين الملحقين رقم (11، 12)⁽²⁾، وقبل البدء في تفسير تجليات فونيم النون

(1) يُنظر، الداني، أبو عمرو: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 114

(2) يُنظر، جدول رقم (11) ص: 102. جدول رقم (12) ص: 104. من هذا البحث.

الساكن في أثناء وروده في السياق النطقي مجاوراً فونيمي الواو والياء، وسبب بروز ملمح الغنة في أثناء النطق به في حالة الإدغام بهما، وما ينتج عن تجاوز النون مع هذين الفونيمين في السياقات النطقية المختلفة، يجب الإشارة إلى أنّ علم الأصوات يُطلق على هذين الفونيمين -الواو والياء- اسم "نصفي حركة"، Semi-vowel، والسبب في ذلك، يعود إلى أنّ هذه الأصوات من حيث النطق الصرف [أي من الناحية الفوناتيكية] تقترب من الحركات في صفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي [أي من الناحية الفونولوجية الوظيفية] للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة.⁽¹⁾ وسنلقي الآن نظرة سريعة على ملامح هذين الفونيمين.

أولاً- فونيم الواو(w): حدد العلماء القدماء، مخرج صوت هذا الفونيم من بين الشفتين، وجعلوه، هو والباء والميم، في مخرج واحد، وهو المخرج الشفوي، فها هو ذا سيبويه، يقول: "بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو"⁽²⁾. وتبعه في هذا الرأي من جاء بعده من علماء اللغة، وعلماء التجويد.⁽³⁾

لقد كان للتطور الهائل الذي حدث في الدراسات الصوتية، في العصر الحديث، أثر كبير في التحديد الدقيق لمخارج الأصوات بعامة، ومخرج صوت الواو، بخاصة؛ فالدرس الصوتي الحديث يؤكد أن مخرج هذا الصوت، يكون من الطبق، فعند إصدار صوت هذا الفونيم "يرتفع في نطقه مؤخر اللسان في اتجاه الحنك اللين إلى حدود القوس الوهمي لمنطقة الحركات عند النطق بالصائت [الحركة] (u)"⁽⁴⁾

ولعل الذي جعل أجدادنا العلماء يُحددون، مخرج هذا الصوت من الشفتين، هو ملاحظتهم القائمة على الوصف الظاهر، لاستدارة الشفتين، عند نطقه، ومع أهمية الشفتين لإكمال عملية إصدار هذا الصوت، إلا أنهما ليستا الأساس في إصداره، "والجمع بين النطقين الطبقي والشفوي،

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. 368

(2) الكتاب: 4/ 433.

(3) يُنظر: ابن جني: سر صناعة الاعراب. 61 / 1، وابن عصفور: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجوّاري، وعبد الله الجبوري. ط: 1. 1972م. 6 / 2. والداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 106. وآخرون.

(4) مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. القاهرة: عالم الكتب. ص: 211

لا تحتتمه الضرورة على الإطلاق، بل إن هناك في الواقع حركات طَبَقِيَّة غير مضمومة في العديد من اللغات (كالروسية والرومانية والتركية واللغات الهندية الأمريكية).⁽¹⁾

وحتى نجمل كل ما سبق، نقول، ينتج صوت هذا الفونيم، عندما " يقترب مؤخر اللسان تجاه الطبقة اقتراباً يسمح للهواء، الخارج من الرئتين، بالمرور دون إحداث احتكاك مسموع، وتضم الشفتان ضمّاً دون الإقفال مع نتوءهما إلى الأمام، ويرفع الطبقة حتى يسد مجرى الهواء إلى الأنف، فيخرج، من ثمّ، عبر التجويف الفموي، محدثاً ذبذبة في الوترين الصوتيين."⁽²⁾

وبذلك فإنّ صوت الواو، "صوت رئوي، مستخرج، فموي، نصف صامت (أو نصف حركة)، طبقي أو (شفوي ثنائي)، مجهور."⁽³⁾

ثانياً- فونيم الياء (y): يتفق هذا الصوت مع صوت الواو في أنهما لا يحدثان احتكاكاً مسموعاً عند مرور الهواء الصادر من الرئتين نحو الفم، ويختلفان في موضع نطق كل واحد منهما؛ فعندما يصدر صوت الياء يقترب مقدم اللسان تجاه الغار سامحاً للهواء الصادر عن "الرئتين نحو الفم بالمرور دون إحداث احتكاك مسموع"⁽⁴⁾ - كما أشرنا قبل قليل - ويعكس الواو، فإن الشفتين تفتحان "ويرفع الطبقة -حتى يسد مجرى الهواء إلى التجويف الأنفي- فيخرج- من ثمّ- عبر التجويف الفموي محدثاً في الوترين ذبذبة."⁽⁵⁾ وبذلك فإنّ صوت الياء "صوت: رئوي، مستخرج، فموي، نصف صامت (أو نصف حركة)، غاري، مجهور."⁽⁶⁾

وبعد أن ذكرنا ما يتمتع به فونيم الواو والياء، من ملامح، وسمات، سنقوم بإجراء مقارنة بينهما من جهة، وبين فونيم النون الساكن من جهة أخرى، وذلك بهدف معرفة ما ينتج عن اجتماعها من تجليات فونيمية.

(1) مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 77

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 242

(3) المرجع نفسه، ص: 242

(4) المرجع نفسه، ص: 243

(5) المرجع نفسه. ص: 243

(6) المرجع نفسه، ص: 243

أ. مخارج الفونيمات: يتم إنتاج فونيم النون، من المخرج اللثوي الأنفي، كما ذكرنا غير مرة، أما مخرج فونيم الواو، فهو المخرج الطبقي الشفوي، ومخرج فونيم الياء، هو المخرج الغاري، والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (13)مخرج فونيم الواو⁽¹⁾ الشكل رقم (14)مخرج فونيم الياء⁽²⁾ الشكل رقم (15) مخرج فونيم النون⁽³⁾

إنّ مخرجي فونيمي الواو والياء، يبتعدان قليلاً عن مخرج فونيم النون الساكن، -مع تفاوت فيما بينهما، فالواو ذات المخرج الطبقي، أبعد مخرجا من الياء ذات المخرج الغاري، عن النون اللثوية، على عكس فونيمات الإدغام الأخرى، التي كانت تشترك مع فونيم النون في المخرج ذاته، كاللام، والراء، أو تحمل صفة الغنة عينها الموجودة في النون، إضافة للتقارب في المخرج، كفونيم الميم، وبذلك فإنّ شرط الإدغام، وهو قرب المخارج، ينعدم في هذه الحالة، مما دفع بعض العلماء إلى عدّ مثل هذا التأثير، إخفاء، أو قلباً ناقصاً، كما سنرى.

لقد أثر صوت الواو، و صوت الياء، في صوت النون تأثيراً رجعيّاً ولكن هذا التأثير لم يكن تأثيراً كلياً يؤدي إلى حدوث إدغام؛ فعند النطق بصوت النون الساكن الواقع في نهاية مقطع، والبدء بنطق صوت الواو، أو الياء المتحركين والواقعين في بداية مقطع، فإن عملية نطق -الواو، والياء- تحتاج إلى كمية أكبر من الهواء، لإصدارهما، فيكون الصوت الصادر مستمراً لما فيه من المدّ، مما دعا العلماء إلى تشبيه صوت المد الموجود في الواو، بصوت الغنة الموجودة في الميم. لذلك، قالوا عن إدغام النون الساكن والتنوين في الواو: "وأدغما في الواو للمؤاخاة التي بين الواو والميم في المخرج، إذ كانا يخرجان من بين الشفتين، وأيضاً فإنّ المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في

(1) سويد، أيمن : مخارج حروف العربية. ص:29

(2) المرجع السابق. ص: 15

(3) المرجع السابق. ص:19

الميم.⁽¹⁾ أما تعليلهم لإدغام النون الساكن، والتتوين، في الياء، فيقوم على الربط والجمع بينهما، من ملامح، وبين ما تم آنفاً بين النون والواو؛ فقد "أدغما في الياء لمؤاخاتها الواو في المد واللين"⁽²⁾ بل ذهب تعليلهم إلى أبعد من ذلك، عندما جعلوا قُرب مخرج الياء من الغار المجاور للثة، مع الراء، سبباً في إدغام النون الساكن، "لأنه ليس مخرجاً من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء. ألا ترى أن الألتغ بالراء يجعلها ياء، وكذلك الألتغ باللام."⁽³⁾

إنّ تعليل العلماء القدامى لإدغام النون الساكن في الواو، والياء، قائم على المضارعة؛ فعللوا إدغام النون الساكن في الواو، لتشاركه المخرج مع الميم، وهو الذي يُدغم النون فيه إدغماً تاماً، وعللوا إدغام النون الساكن في الياء، لقرب مخرج الياء من مخرج الراء في المخرج -كما قالوا- فحصل الإدغام كما حصل مع الميم، والراء

وفي الدرس الصوتي الحديث، لا نجد تعليلاً شافياً لهذه الظاهرة الصوتية التي يُطلق عليها الإدغام الناقص؛ فعندما نقف أمام رأي د. إبراهيم أنيس حيال هذه الظاهرة، نجده يُطلق عليها، مصطلح القلب الناقص، فهو عندما عرض مثالين لهذه الظاهرة، وهما قوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾⁽⁴⁾ ﴿مِنْ وَالٍ﴾⁽⁵⁾ وأخذ يتحدث عن ألوفون النون الناشئ عن هذا اللقاء، قال: "ليس نوناً بل هو ياء أنفمية أو واو أنفمية سمح عند النطق بها أن يمر الهواء من كل من الأنف والفم"⁽⁶⁾، فالنون في المثال الأول قلبت ياء، وفي الثاني واوا، ولكن هذه الياء وتلك الواو قد شاب كلا منهما شائبة، وهي النطق بهما من الأنف والفم معاً. فهو نوع من القلب تبعه إدغام؛ ولكنه قلب ناقص، إذ لم يتحول الصوت المقلوب إلى كل صفات الصوت المقلوب إليه، مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من

(1) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111. وبه قال سيبويه، يُنظر: الكتاب. 4/ 453.

(2) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111

(3) سيبويه: الكتاب. 4/ 453. ويُنظر، أيضاً: الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111

(4) البقرة: 8

(5) الرعد: 11

(6) تُسمى هذه الظاهرة، ظاهرة التأنيف. Nasalization، ويقصد بها، مرور الهواء من الأنف والفم معاً لإصدار الصوت.

ويطلق على صوتها، الصوت المؤنّف: nasalized. يُنظر: الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات. ص: 126.

وأيضاً: باكلا، محمد حسن، وآخرون معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. ط: 1. لبنان: مكتبة لبنان. 1983م. 2/

الإدغام إدغاماً ناقصاً⁽¹⁾ لقد قدّم لنا، د. إبراهيم أنيس، عملية وصف واضحة لما يحدث في جهاز النطق عند إنتاج هذا الصوت، ومناطق مرور الهواء المُشكّل له، ولكنه استخدم مصطلح الإقلاب، الذي يحمل دلالات خاصة، لدى علماء التجويد، لا تنطبق على ما جرى في إنتاج هذا الصوت، أولاً، ولم يفسر لنا، ما حلّ بالُغنة المصاحبة لهذا الصوت أخيراً.

إنّ الحقائق الصوتية تؤكد تأثر النون الساكن، بالواو، والياء المتحركين، ولكن ما نوع هذا التأثير؟ أهو إدغام؟ كما يقول بعض علماء التجويد. أم إقلاب؟ كما يقول بعض علماء الأصوات. لعل من أبرز أسس الإدغام، اتحاد المخارج الصوتية للصوتين المُدغمين، أو تقاربهما. وكما وجدنا، فإنّ مخرجي فونيمي الواو، والياء، يبتعدان - مقارنة مع أصوات الإدغام الأخرى، اللام، والراء، والميم والنون - عن مخرج فونيم النون الساكن، وما ساقه العلماء من تعليل، لاجتماع الواو، أو الياء، مع النون الساكن، وتحليل له، لم يتطرق إلى اتحاد المخارج، أو قربيهما - الذي هو أساس الإدغام - بل عزا ذلك إلى بعض الفونيمات التي تشترك معها في المخرج، وقد أدغم النون فيها، كما عرضنا قبل قليل. وحسبما يتضح لنا بالعرض والتحليل، بعد قليل، فإنّ الظاهرة الصوتية التي حدثت، هي إخفاء، وليست إدغاماً، كما قال بذلك بعض علماء التجويد، ولا إقلاباً، كما ذهب إلى ذلك بعض علماء الأصوات.

ب. ملامح الفونيمات: تشترك هذه الفونيمات - النون، والواو، والياء - جميعها بصفة الجهر، وهي، أيضاً، في أعلى منزلة من منازل سلّم الوضوح السمعي للأصوات، ويتفوق فونيميا الواو والياء، على النون في ذلك.⁽²⁾

لقد كان تعليل القدماء لهذا التجاور، قائماً على الملامح المشتركة، من "التجانس في الجهر والاستفال والانفتاح"⁽³⁾، الموجودة في النون الساكن، والواو والياء، كذلك، جعل القدماء صوت الغنة، وما فيه من تطويل، يُشابه صوت المدّ الموجود في الواو والياء، فهذا هو ذا ابن الجزري، يقول: "وفي الواو والياء أن الغنة التي فيها [النون] أشبهت المد واللين اللذين

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 72

(2) يُنظر: مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 126 وما بعدها. وأيضاً،

أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 26-27.

(3) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 86

فيهما، [الواو والياء] فحسن الإدغام لهذه المشابهة⁽¹⁾، فإذا اتفقت جُل الملامح بين الأصوات المتجاورة، فإنّ التآثر والتأثير بينها واقع لا محالة، ولعل هذا الاتفاق، هو أعلى منزلة، وأوضح سبباً لتعليل الإدغام، من تقارب المخارج الذي لم يكن واضحاً مع الواو، أو الياء، عندما عرض القدماء تفسيرهم لظاهرة الإدغام مع هذين الفونيمين.

ت. حقيقة الغنة: انقسم العلماء في حقيقة الغنة عند اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الواو، والياء، إلى ثلاثة آراء، هي:

1. إظهار الغنة: والغنة تكون للنون، مع أن الواو، أو الياء، قد أثرا فيه، والأصل أن تكون الغنة للصوت المدغم فيه، كما حدث عند اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الميم، وعلة ذلك "أنك إذا أدغمت النون في الميم أبدلت من النون، وقد كانت فيه غنة، حرفاً فيه غنة أيضاً، وهو الميم، وإذا أدغمت النون في الياء والواو أبدلت من النون حرفاً لا غنة فيه، فلم تكن الغنة لازمة للحرف الأول، لأنه لا تلزمه الغنة، سكن أو تحرك، فتصير الغنة ظاهرة في حال اللفظ بالمدغم، خارجة من الخياشيم."⁽²⁾، أي أنّ الغنة موجودة في أصل الميم، وغير موجودة، في أصل الواو، أو الياء. فبقيت غنة النون، لتدل على ما بقي من النون؛ فالغنة من أبرز ملامح النون.

2. جواز عدم الغنة: من ملامح فونيمي الواو والياء، أن لا غنة في أصلهما، كما قلنا، فالذي يحدث عند اجتماع فونيمي الواو، أو الياء، مع النون الواقعة قبلهما، أنك "إذا أدغمت الأول في الياء أبدلت منه ياءً، ولا غنة في الياء. وكذلك إذا أدغمت في الواو أبدلت منه واواً، ولا غنة في الواو، فصارت الغنة تظهر فيما بين الحرفين لا في نفس الحرف."⁽³⁾ ويقول القيسي: "يجوز أن تُدغم الغنة ولا تظهرها في هذين الحرفين"⁽⁴⁾، وقد قال سيبويه: تدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة، ومع الياء بغنة وبلا غنة.⁽⁵⁾

(1) التمهيد في علم التجويد. ص: 167

(2) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 222

(3) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. 265

(4) المرجع نفسه. ص: 265

(5) بتصرف: الكتاب. 4/ 453

والذي نخلص إليه مما سبق، يُؤكد أن صوت الغنة الناتج عن اجتماع النون الساكن مع الواو، أو الياء، إنما هو أقل قوة من صوت الغنة الناتج عن اجتماع النون الساكن مع الميم -التي تكون هناك غنة تامة بسبب الاتحاد في المخرج والصفة- بل إنه متفاوت في الوضوح؛ فغنة النون، هنا، تظهر " فيزيائياً وإدراكياً مع الياء أوضح منها مع الواو، وذلك بسبب التضييق في نطق الواو"⁽¹⁾، إضافة إلى أن نطق الواو يحتاج إلى جهد في النطق، أكثر منه مع الياء؛ فحتى يصدر صوت الواو، يجب أن تستدير الشفتان، ويضيق مجرى الهواء، وهذا لا يحدث مع صوت الياء، الذي يصدر ببسر أكثر من الواو.

وبذلك، يكون فونيم النون قد وقع تحت تأثير صوت الواو، أو الياء، تأثيراً رجعياً جزئياً، فاختلفت منه ملامح المخرج، وحافظت على ملامح الغنة ليدل على صوته، ونشأ لدينا ألوفونان، هما:

• ألوفون النون الساكن مع الواو، $n(o) + w(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفموي، طبقي، احتكاكي، مجهور.

• ألوفون النون الساكن مع الياء، $n(o) + y(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفموي، غاري، احتكاكي، مجهور.

ث. عدم تأثر النون الساكن بالواو أو الياء إذا كانا في كلمة واحدة: لقد منعت اللغة العربية، حصول تأثر بين النون الساكن، والواو، أو الياء، إذا اجتمعا في كلمة واحدة، مخافة الالتباس الدلالي بالمضعف، "فإذا كانت في كلمة واحدة مع ياءٍ، أو واوٍ، أو ميمٍ ظهرت؛ لئلا يلتبس بالمضاعف غيره؛ نحو: كنية، ورثماء، وقنواء"⁽²⁾، وهو ما وقفنا عليه، في فونيم الميم⁽³⁾، وقد قال الناظم:⁽⁴⁾

وَعِنْدَهُمَا لِلْكَوْنِ أَظْهَرُ بِكَلِمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلًا -الطويل-

(1) فشل، مرفت محمد أحمد. الغنة: في حالة إدغام النون في الياء والواو في تلاوة القرآن الكريم: "دراسة تجريبية".

المجلة العربية للعلوم الإنسانية - الكويت، ع65، م17، 1999م/ص: 68

(2) المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عضمة. ط:3. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

1994م. 1/ 355

(3) ينظر ص:90. من هذا البحث

(4) الشاطبي، القاسم بن فيره: حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع. تح: محمد تميم الزغبى. ط:3. المدينة

المنورة: مكتبة دار الهدى. 1996م. ص:24

والخوف من الوقوع في اللبس، هو أن تُصبح الكلمة على وزن " فَعَّال، نحو صَوَّان، وحيَّان، وشاة جمَّاء، فَعْدِلَ عن الإدغام لذلك" (1)

ج. هل الذي حدث إدغام أم إخفاء؟

اختلف علماء اللغة، وعلماء التجويد في حقيقة نوع التأثير الذي حدث، لصوت النون مع صوتي الواو، والياء، أدغام هو، أم إخفاء؟

تبنَّى عدد من العلماء إخفاء النون الساكن، إذا التقى مع الواو، أو الياء، وكان من أبرزهم أبو الحسن السَّخَّاويُّ، الذي قال: "اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام وإنما يقولون له إدغام مجازاً، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبين الغنة؛ لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام؛ لأنه لا بد من تشديد يسير فيهما وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، وأما عند النون والميم فهو إدغام محض؛ لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى" (2) ونقل ابن الباذش رأي عدد من العلماء، الذين عللوا الإخفاء، ورأوا أنه لو كان إدغاما لذهبت الغنة بانقلاب النون إلى حرف لا غنة فيه؛ لأن حكم الإدغام أن يكون لفظ الأول من الحرفين كلفظ الثاني (...) وقال: هو قول الحذاق، والأكابر من أهل الأداء. (3) ويرفض ابن الجزري مثل هذا الرأي، والصَّحِيحُ عنده "مِنْ أَقْوَالِ الْأَيْمَّةِ أَنَّهُ إِدْغَامٌ نَاقِصٌ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْغُنَّةِ الْمَوْجُودَةِ مَعَهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ صَوْتِ الْإِطْبَاقِ الْمَوْجُودِ مَعَ الْإِدْغَامِ فِي ﴿أَحَطْتُ﴾ (4) و ﴿بَسَطْتُ﴾ (5) وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ إِدْغَامٌ وَجُودُ التَّشْدِيدِ فِيهِ إِذِ التَّشْدِيدُ مُمْتَنِعٌ مَعَ الْإِخْفَاءِ" (6) ويفضل الاسترابطي "أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام، وهي الحالة التي فوق الإخفاء ودون الإدغام التام، فيبقى شيء من الغنة" (7). وهو الذي أطلق عليه العلماء، الإدغام الناقص.

(1) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 112

(2) أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمن بن إسماعيل: إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع. تح: إبراهيم عطوه

عوض. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص: 201

(3) ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع. 1/ 252-253

(4) النمل: 22

(5) المائدة: 28

(6) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. 2/ 28

(7) الاسترابطي، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين

عبد الحميد. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1982م. 3/ 273

بعد هذا العرض لآراء العلماء، نرى أنّ أساس التحديد، في نوع التأثير الواقع على النون، هو بقاء الغنة من عدمه - يستثنى من ذلك ادغام الميم والنون - فإن بقيت الغنة فهو إخفاء، وإن زالت، فهو إدغام، وعندما تتاولنا، غنة النون عند اجتماعه، مع الواو، أو الياء، قلنا⁽¹⁾، إن النون تأثر في صوت الواو، أو الياء، فاختفى منه ملمح المخرج، وبقي ملمح الغنة جزئياً، لتسرب تيار الهواء المنتج للصوت من الأنف واللفم في آن واحد، وهو ما تطلق عليه الدراسات الصوتية الحديثة مصطلح التأنيف، كما ذكرنا غير مرة، وهذا ما يحدث مع ظاهرة الإخفاء⁽²⁾، مما يتفق مع الرأي القائل بالإخفاء، وهو ما نراه تعليلاً صوتياً صحيحاً، وإلى ذلك ذهب د. غانم قدوري الحمد.⁽³⁾

(1) يُنظر، ص: 97. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 117. من هذا البحث.

(3) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 385.

الجدول رقم (11) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الواو في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
68	﴿فَارِضٌ وَلَا﴾	25	7	﴿غَشَوَةٌ وَلَهُمْ﴾	1
74	﴿فَسَوَةٌ وَإِنَّ﴾	26	8-7	﴿عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمَنْ﴾	2
81	﴿سَيِّئَةٌ وَأَخْطَتْ﴾	27	10	﴿مَرَضًا وَلَهُمْ﴾	3
83	﴿إِحْسَانًا وَذِي﴾	28	19	﴿ظَلُمْتُ وَرَعْدٌ﴾	4
83	﴿حُسْنًا وَأَقِيمُوا﴾	29	19	﴿وَرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾	5
90	﴿غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ﴾	30	22	﴿فِرْشًا وَالسَّمَاءَ﴾	6
91-90	﴿مُهِيتٌ ﴿١٠﴾ وَإِذَا﴾	31	22	﴿بِنَاءٍ وَأَنْزَلَ﴾	7
93	﴿يَقْوَةَ وَأَسْمَعُوا﴾	32	22	﴿أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ﴾	8
96	﴿حَيَوَةٌ وَمَنْ﴾	33	25	﴿مُتَشَبِّهًا وَلَهُمْ﴾	9
96	﴿سَنَةٍ وَمَا﴾	34	25	﴿مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ﴾	10
97	﴿وَهَدَى وَيُشْرِى﴾	35	26	﴿كَثِيرًا وَيَهْدِي﴾	11
99	﴿بَيِّنَاتٍ وَمَا﴾	36	26، 269	﴿كَثِيرًا وَمَا﴾	12
102	﴿خَلَقِي وَلَيْسَ﴾	37	29	﴿سَمَوَاتٍ وَهُوَ﴾	13
107، 120	﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾	38	29-30، 49-50	﴿عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَإِذَا﴾	14
107، 120	﴿وَلِيٍّ وَلَا﴾	39	36	﴿عَدُوٌّ وَلَكُمْ﴾	15
109-110	﴿قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا﴾	40	36	﴿مُسْتَفْرِّغٍ وَمَتَّعٍ﴾	16
110-111	﴿بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا﴾	41	41	﴿فَلَيْلًا وَإِنِّي﴾	17
113	﴿شَيْءٍ وَقَالَتْ﴾	42	48، 123، 170	﴿شَيْئًا وَلَا﴾	18
113	﴿شَيْءٍ وَهُمْ﴾	43	48، 123	﴿شَفْعَةً وَلَا﴾	19
114	﴿خِزْيٌ وَلَهُمْ﴾	44	48، 123	﴿عَدْلٌ وَلَا﴾	20
114-115	﴿عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ﴾	45	58	﴿رِغْدًا وَأَدْخَلُوا﴾	21
115-116	﴿عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا﴾	46	58	﴿سُجَّدًا وَقُولُوا﴾	22
119	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	47	61	﴿طَعَامٍ وَجِدٍ﴾	23
119	﴿وَنَذِيرًا وَلَا﴾	48	63	﴿يَقْوَةَ وَأَذْكُرُوا﴾	24

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
201-200	﴿ خَلَقَ ۝ وَمِنْهُمْ ﴾	73	125	﴿ وَأَمَّا وَأَنْجِدُوا ﴾	49
201	﴿ حَسَنَةً وَفِي ﴾	74	125	﴿ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا ﴾	50
201	﴿ حَسَنَةً وَقِنَا ﴾	75	126	﴿ ءَامِنًا وَارْزُقْ ﴾	51
208	﴿ كَافَّةً وَلَا ﴾	76	133	﴿ إِلَهًا وَجِدًا ﴾	52
211	﴿ بَيْنَهُ وَمَنْ ﴾	77	133	﴿ وَجِدًا وَنَحْنُ ﴾	53
213	﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	78	135	﴿ حَنِيفًا وَمَا ﴾	54
216	﴿ شَيْئًا وَهُوَ ﴾	79	138	﴿ صِبْغَةً وَنَحْنُ ﴾	55
217	﴿ كَبِيرٌ وَصَدٌّ ﴾	80	143-142	﴿ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَكَذَلِكَ ﴾	56
219	﴿ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ ﴾	81	143	﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	57
220	﴿ خَيْرٌ وَإِنْ ﴾	82	143	﴿ شَهِيدًا وَمَا ﴾	58
221-220	﴿ حَكِيمٌ ۝ وَلَا ﴾	83	145	﴿ بَعْضٍ وَلَكِنَّ ﴾	59
221	﴿ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ ﴾	84	148	﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ ﴾	60
221	﴿ مُشْرِكٍ وَلَوْ ﴾	85	-148 149	﴿ قَدِيرٌ ۝ وَمَنْ ﴾	61
227-226	﴿ رَحِيمٌ ۝ وَإِنْ ﴾	86	154	﴿ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ ﴾	62
228-227	﴿ عَلِيمٌ ۝ وَالْمُطَلَقَاتُ ﴾	87	157	﴿ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ ﴾	63
228	﴿ فُرُوءٍ وَلَا ﴾	88	163	﴿ إِلَهُهُ وَجِدٌ ﴾	64
228	﴿ إِصْلَاحًا وَلَهْنٌ ﴾	89	164	﴿ دَابَّةً وَنَصْرِيْفٍ ﴾	65
228	﴿ دَرَجَةً وَاللَّهُ ﴾	90	165	﴿ جَمِيعًا وَأَنَّ ﴾	66
229	﴿ بِإِحْسَانٍ وَلَا ﴾	91	168	﴿ طَيِّبًا وَلَا ﴾	67
231	﴿ بِمَعْرُوفٍ وَلَا ﴾	92	171	﴿ دُعَاءَ وَبِدَاءَ ﴾	68
231	﴿ هَزْوًَا وَأَذْكَوًا ﴾	93	173	﴿ بَاعٍ وَلَا ﴾	69
232-231	﴿ عَلِيمٌ ۝ وَإِذَا ﴾	94	175 - 174	﴿ أَلِيمٌ ۝ أُولَئِكَ ﴾	70
234-233	﴿ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ ﴾	95	193-192	﴿ رَحِيمٌ ۝ وَقَتْلُوهُمْ ﴾	71
235-234	﴿ خَيْرٌ ۝ وَلَا ﴾	96	193	﴿ فَنَنْتَهُ وَيَكُونَ ﴾	72

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
261	﴿ حَبَّةٌ وَاللَّهُ ﴾	113	234	﴿ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾	97
262	﴿ مِنَّا وَلَا ﴾	114	235	﴿ مَعْرُوفًا وَلَا ﴾	98
263	﴿ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾	115	236	﴿ فَرِيضَةً وَمَتَاعَهُنَّ ﴾	99
263	﴿ أَدَىٰ وَاللَّهُ ﴾	116	240	﴿ أَرْوَاجًا وَصَيَّةً ﴾	100
265	﴿ فَطَلَّ وَاللَّهُ ﴾	117	240	﴿ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ ﴾	101
266	﴿ تَنْخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾	118	241-240	﴿ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتِ ﴾	102
268	﴿ وَفَضْلًا وَاللَّهُ ﴾	119	245	﴿ كَثِيرَةً وَاللَّهُ ﴾	103
269	﴿ كَثِيرًا وَمَا ﴾	120	248-247	﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ ﴾	104
273	﴿ إِلْحَافًا وَمَا ﴾	121	250	﴿ صَبْرًا وَثَبَّتْ ﴾	105
274	﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾	122	253	﴿ دَرَجَاتٍ وَأَنَا تَيْنَا ﴾	106
280	﴿ مَيْسِرَةً وَأَنْ ﴾	123	254	﴿ خُلَّةٌ وَلَا ﴾	107
282	﴿ فَرَجُلٌ وَأَمْرَاتَانِ ﴾	124	254	﴿ سَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ ﴾	108
282	﴿ كَاتِبٌ وَلَا ﴾	125	255	﴿ سِنَّةٌ وَلَا ﴾	109
282	﴿ شَهِيدٌ وَإِنْ ﴾	126	259	﴿ قَرِيْبَةٍ وَهِيَ ﴾	110
283-282	﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ ﴾	127	260-259	﴿ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ ﴾	111
283	﴿ سَفَرٍ وَلَمْ ﴾	128	260	﴿ سَعِيًّا وَأَعْلَمَ ﴾	112

جدول رقم (12) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الياء في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
27	﴿ أَنْ يُوصَلَ ﴾	6	201، 200، 8	﴿ مَنْ يَقُولُ ﴾	1
30	﴿ مَنْ يُفْسِدُ ﴾	7	19	﴿ وَرَقٌّ يَجْعَلُونَ ﴾	2
75	﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾	8	21-20	﴿ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا ﴾	3
80	﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ ﴾	9	26	﴿ أَنْ يَضْرِبَ ﴾	4
85	﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾	10	26	﴿ مَثَلًا يُضِلُّ ﴾	5

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
179	﴿ حَيوةً يَتَأُولِي ﴾	31	85	﴿ مَنْ يَفْعَلْ ﴾	11
183 - 182	﴿ رَحِيمٌ ﴿١٨٣﴾ يَتَأَيُّهَا ﴾	32	90	﴿ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾	12
197	﴿ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ ﴾	33	105، 90	﴿ أَنْ يُنَزَّلَ ﴾	13
204	﴿ مَنْ يُعْجِبُكَ ﴾	34	،142 ،105 ،90 ،247 ،213 ،212 284 ،272 ،269	﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾	14
207	﴿ مَنْ يَسْرِي ﴾	35	95	﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ ﴾	15
210	﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ ﴾	36	96	﴿ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾	16
211	﴿ وَمَنْ يَبْدَلْ ﴾	35	108	﴿ وَمَنْ يَبْدَلْ ﴾	17
215-214	﴿ قَرِيبٌ ﴿٢١٥﴾ يَسْتَلُونَكَ ﴾	36	111	﴿ لَنْ يَدْخُلَ ﴾	18
217	﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ ﴾	37	114	﴿ أَنْ يُذَكَّرَ ﴾	19
219-218	﴿ رَحِيمٌ ﴿٢١٩﴾ يَسْتَلُونَكَ ﴾	38	114	﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾	20
225	﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ ﴾	39	118	﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	21
228	﴿ أَنْ يَكْتُمْنَ ﴾	40	121	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ ﴾	22
229	﴿ أَنْ يَخَافَا ﴾	41	130	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ ﴾	23
229	﴿ وَمَنْ يَعْدَ ﴾	42	143	﴿ مَنْ يَتَّبِعْ ﴾	24
230	﴿ أَنْ يُقِيمَا ﴾	43	143	﴿ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ ﴾	25
230	﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	44	154	﴿ لِمَنْ يُقْتَلْ ﴾	26
231	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ﴾	45	158	﴿ أَنْ يَطَّوَّفَ ﴾	27
232	﴿ أَنْ يَنْكِحَنَّ ﴾	46	164	﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	28
233	﴿ أَنْ يَتِمَّ ﴾	47	165	﴿ مَنْ يَتَّخِذْ ﴾	29
234	﴿ أَرْوَاجًا يَرْبِصْنَ ﴾	48	165	﴿ أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ ﴾	30

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
269-268	﴿ عَلِيمٌ ۙ يُؤْتِي ۙ ﴾	56	237	﴿ أَنْ يَعْقُوبَ ﴾	49
269	﴿ وَمَنْ يُؤْتِ ﴾	57	248	﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ﴾	50
272	﴿ حَيْرِ يَوْفَ ﴾	58	254	﴿ أَنْ يَأْتِيَ ﴾	51
282	﴿ أَنْ يَكْتُوبَ ﴾	59	256	﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ ﴾	52
282	﴿ أَنْ يُعْمَلَ ﴾	60	284، 261	﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	53
283	﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا ﴾	61	263	﴿ صَدَقَةَ يَتَّبِعُهَا ﴾	54
			264-263	﴿ حَلِيمٌ ۙ يَأْتِيهَا ﴾	55

تشكل المقاطع الصوتية، وتجلياتها في حالة الإدغام: لعل نظرة إلى بعض مواضع اجتماع

فونيم النون الساكن، مع الفونيمات الستة الأخرى، تُظهر لنا بعض الحقائق الصوتية، وقبل البدء

بعرض تلك الحقائق، لنلق نظرة على بعض المواضع:

أولاً- إدغام بغير عُنَّة:

n(o)+r(v).1

﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ← min/ rab+bi+him ← mir/rab+bi+him

cvc/ cvc+cv+cvc ← cvc/ cvc+cv+cvc

﴿ عَفْوٌ رَجِيمٌ ﴾ ← xa+fuu+run/ ra+hii+mun ← xa+fuu+rur/ ra+hii+mun

n(o)+l(v).2

﴿ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾

^ca+duw/wul/ lil+kaa+fi+rii+na ←

^ca+duw/wn/ lil+kaa+fi+rii+na

cv+cvc/cvc/ cvc+cvv+cv+cvv+cv ←

cv+cvc/cv/ cvc+cvv+cv+cvv+cv

﴿ وَلٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ ﴾

wa+laa+kil/ li+yaṭ+ma+^oin+na ←

wa+laa+kin/ li+yaṭ+ma+^oin+na

cv+cvv+cvc/cv+cvc+cv+cvc+cv ←

cv+cvv+cvc/cv+cvc+cv+cvc+cv

ثانياً - إدغام غنة:

n(o)+m(v).1

﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

Şi+raa+ţim/ mus+ta+qii+min ← Şi+raa+ţin/ mus+ta+qii+min
 cv+cvv+cvc/ cvc+cv+cvv+cvc ← cv+cvv+cvc/ cvc+cv+cvv+cvc
 mim/ miθ+li+hii ← min/ miθ+li+hii ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾
 cvc/cvc+cv+cvv ← cvc/cvc+cv+cvv
 n(o)+n(v).2

^can/ naf+sin ← ^can/ naf+sin ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾

cvc/ cvc+cvc ← cvc/ cvc+cvc
 ma+li+kan/ nu+qaa+til ← ma+li+kan/ nu+qaa+til ﴿مَلِكًا نَقَلْتَلِ﴾

cv+cv+cvc/ cv+cvv+cvc ← cv+cv+cvc/ cv+cvv+cvc
 أخيراً - إخفاء (إدغام ناقص):
 n(o)+w(v).1

miw/ wa+liy+yin ← min/ wa+liy+yin ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾

cvc/ cv+cvc+cvc ← cvc/ cv+cvc+cvc

﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِن﴾

^oah+yaa+^ouw/wa+laa+kin ← ^oah+yaa+^oun/wa+laa+kin
 cvc+cvv+cvc/ cv+ cvv+cvc ← cvc+cvv+cvc/ cv+ cvv+cv
 n(o)+y(v).2

^oay/ yađ+ri+ba ← ^oan/ yađ+ri+ba ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾

cvc/cvc+cv+cv ← cvc/cvc+cv+cv

← ^oaz+waa+gan/ ya+ta+rab+baŞ+na ﴿أَزْوَاجًا يَرَبِّصْنَ﴾

cvc+cvv+cvc/ cv+cv+cvc+cvc+cv

→ ^oaz+waa+gay/ ya+ta+rab+baŞ+na

cvc+cvv+cvc/ cv+cv+cvc+cvc+cv

يَظهر لنا من الكتابة الصوتية، وما كان قبلها، من آراء، وأحكام خاصة في ظاهرة الإدغام، مجموعة من الحقائق الصوتية، المهمة، وهي:

أ- جاء فونيم النون، في الإدغام، فضلاً عن كونه ساكناً، في نهاية مقطع، والصوت إذا جاء في نهاية مقطع، وكان ساكناً؛ يكون عرضة للتأثر بغيره من الأصوات التالية له، لأن "القطعة"⁽¹⁾ النهائية من الكلمة خائرة القوى من حيث هي نهائية"⁽²⁾.

ب- من أهداف الإدغام، توفير الخفة في النطق والأداء، مع توافر الانسجام الصوتي في بنية الكلمة، أو بين الكلمات المتجاورة، دون الإخلال بقواعد الميزان الصرفي التي من شأنها، في حالة حصولها، أن تحدث خللاً دلالياً، وهذا ما حدث فعلاً؛ فقد رفضت العربية حدوث الإدغام، إذا كان سبباً في إحداث لبس، أو تعمية دلالة.

ت- أراد بعضهم إعطاء صبغة دلالية للإدغام، وتحمله ما لا يحتمل، وهو ما ناقشنا مثيله، سابقاً، في موضوع الإظهار⁽³⁾، فقالوا: إنَّ "الإدغام الناقص بَعْنَةً يحتوي على مسافة زمنية تساعد في إبراز المعنى من ناحية أنه يوجد امتداد أو طول أو اتساع للمعنى أو عدم حبه"⁽⁴⁾، ويضربون لذلك مثلاً بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾⁽⁵⁾ والدلالة التي استقوها، أنَّ هذا الإدغام، "يُوحى بالعمل واستمراريته"⁽⁶⁾، أما الإدغام بغير عُنَّة، فهو "يُساعد في إبراز المعنى بأنه لا توجد مسافة زمنية، وبالتالي فإن الأمر قطعي وبدون زمن"⁽⁷⁾، ويقفون أمام الإدغام في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁽⁸⁾ ويقولون بأنه "يُوحى التصاق

(1) يقصد هنا القطعة الصوتية، أي الوحدة الصوتية: (segment (of speech) . يُنظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. 107/1

(2) فندريس، جوزيف: اللغة. ص: 88. ويُنظر، أيضاً:

وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة. ط: 9. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. 2004م. 301-309.

(3) يُنظر، ص: 72. من هذا البحث.

(4) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة. ص: 210 وما بعدها، ويُنظر، أيضاً:

بني دومي، خالد قاسم: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ص: 131

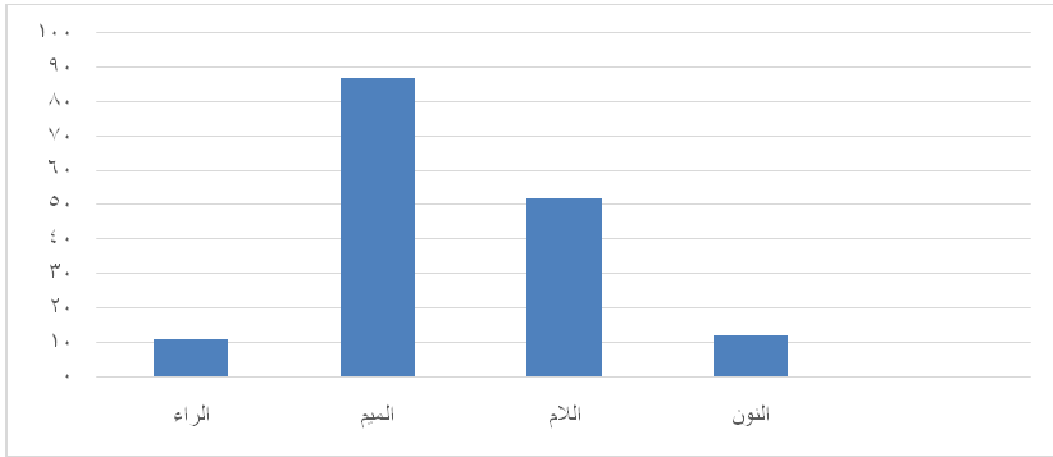
(5) الزلزلة: 7

(6) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة. ص: 212

(7) المرجع السابق، ص: 211

(8) القارعة: 7

الرضا بالعيشة التي سوف يحيها المتقون في الآخرة⁽¹⁾، إنَّ في اطلاق مثل هذا القول محاذير؛ لأن عملية الانسجام الصوتي التي حدثت هي عملية آلية ميكانيكية، سببها قرب مخارج الأصوات حيناً، وتقارب صفاتها، أحياناً أخرى، ومن المحاذير التي يمكن للإنسان أن يقع فيها، إذا ما تم تعميم هذه القاعدة، هو الوقوف أمام كثير من مواقع الإدغام، أو الانسجام الصوتي، فمن ذلك، على سبيل المثال، لا الحصر، قوله تعالى: ﴿حَبَّ وَاللَّهِ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ﴾⁽³⁾ وغيرها الكثير الكثير مما عرضناه في الجداول السابقة .



الرسم البياني (ب) تكرار فونيمات الإدغام مع فونيم النون الساكن في سورة البقرة.

نستطيع من خلال هذا الرسم البياني، استخلاص مجموعة من القضايا المتعلقة باجتماع فونيم النون الساكن، مع الفونيمات الستة الأخرى، وهي:⁽⁴⁾

1. تعددت ألفونات النون، حسب الصوت المتقدم، فظهرت لنا ستة ألفونات، هي:

أ- ألفوفون النون التكراري مع الراء، $n(o)+r(v)$.

ب- ألفوفون النون اللامية مع اللام، $n(o)+l(v)$.

ت- ألفوفون النون الساكن، مع الميم، $n(o)+m(v)$.

ث- ألفوفون النون الساكن، مع النون المتحرك، $n(o)+n(v)$.

(1) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة. ص: 212.

(2) البقرة: 261

(3) البقرة: 249

(4) تم وضع عدد مرات اجتماع فونيم النون الساكن، مع الواو، والياء، في الرسم البياني (ت) ص: 171، كذلك، تم وضع تحليل عدد مرات ذلك الاجتماع، في الصفحة نفسها؛ لما ذهبنا إليه، من أن هذا الاجتماع نوع من أنواع الإخفاء، وليس من أنواع الإدغام.

ج- ألوفون النون الساكن مع الواو، $n(o) + w(v)$.

ح- ألوفون النون الساكن مع الياء، $n(o) + y(v)$.

وكل ألوفون، من الألوفونات السابقة، له سماته وملامحه، التي تميزه عن غيره.

2. جاء اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الميم، في المرتبة الأعلى، بين الأصوات،

وسبب ذلك، عائد إلى اشتراكهما في أكثر من ملامح، وسمّة؛ فهما من أكثر الأصوات

وضوحاً في السمع، وبهما ملامح الغنة، ذلك الملامح الذي تفقده باقي أصوات العربية، وهما

مجهوران، وعند اجتماعهما، يحدث إدغام كامل، ويكون التجانس بينهما ذا درجة عالية.

3. جاء اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الراء، في المرتبة الأدنى؛ بين الأصوات؛

وسبب ذلك، أنّ العربية لا يتقدم فيها صوت النون على صوت الراء داخل كلمة واحدة،

"فإذا بدأت بالنون قبل الراء في أول لم يتألفاً"⁽¹⁾ واللفظ الذي "يكون أوله نون ثم راء نحو

نرجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية"⁽²⁾، لأن في مثل ذلك، مشقة سببها اتحاد

المخارج، وهو أمر تنفر منه العربية. أما اجتماع فونيم النون الساكن، مع النون المتحرك،

فكان قليلاً، أيضاً، ومردّد ذلك أنّ العربية تكره توالي الأمثال، فقلّ الاجتماع.

4. بالرغم من اشتراك الأصوات السابقة في المخارج الصوتية، أو قرب بعضها من بعض، إلا

أن ذلك لم يكن منفراً، أو ثقيلاً على السمع، بل استطاع القرآن الكريم، أن يحدث مما قد

يتوقعه بعضهم ثقيلاً، انسجاماً رقيقاً، ونسيجاً جميلاً، يجذب الأسماع، ويدخل الفؤاد، وهذه

الأصوات "إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلّة في جملتها كيف اتفقت، فلا بد لها

من ذلك من نوع في التركيب وجهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضاً، ويتألف منها

شيء مع شيء، فتتداخل خواصها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي، ولا

يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى

درجات الصوت ومخارجه وأبعاده."⁽³⁾

(1) ابن السراج، محمد بن سرّي: رسالة الاشتقاق. تح: محمد علي درويش، ومصطفى الحدي. دمشق. 1972م. ص: 35

(2) السيوطي،: المزهري في علوم اللغة وأنواعها. 1/ 213

(3) الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص: 148

والذي يظهر، فيما حدث من ادغام، وانسجام صوتي، أنه لم يكن منفراً؛ فالتلاؤم "في التعديل من غير بعد شديد أو قرب شديد".⁽¹⁾ ظهرت سهولته على اللسان، "وحسنه في الأسماع، وتقبله في الطباع"⁽²⁾

3:1:3. الإقلاب:

يعود الأصل اللغوي لمصطلح الإقلاب إلى الجذر اللغوي (ق ل ب)، والقَلْبُ، في اللغة، هو: "تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ"⁽³⁾ أما في اصطلاح علم التجويد، فيقصد به: "جَعَلَ حَرْفٍ مَكَانَ آخَرَ مَعَ مَرَاعَاةِ الْغَنَةِ وَالْإِخْفَاءِ فِي الْحَرْفِ الْمَقْلُوبِ."⁽⁴⁾

وقد أشار ابنُ الجزري، إلى هذا الحكم في منظومته، فقال⁽⁵⁾: -الرجز-

وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَعْثَةٌ كَذَا إِخْفَالِدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخْذَا

الإقلاب هو ظاهرة صوتية، تنشأ عندما يرد صوت النون الساكن متلوّاً بصوت الباء المتحرك، فيتأثر صوت النون الساكن، بصوت الباء المتحرك ذي الملمح الانفجاري المجهور، تأثيراً رجعياً، مما يؤدي إلى قلب صوت النون إلى صوت قريبٍ منه نسبياً في المخرج، وهو المخرج الشفوي الثنائي، وإلى صوت مماثل له في ملمح الغنة الأنفي، ونعني به صوت الميم، وذلك طلباً للخفة في النطق، وإحداث انسجام صوتي بين الأصوات المتجاورة، وهذا يعني قلب صوت النون اللثوي، المجهور، الساكن، ذي الغنة، بتأثير صوت الباء الشفوي الثنائي، الانفجاري، المجهور، المتحرك، إلى صوت يتمتع ببعض ملامح الصوت المؤثر، وهو الباء، في المخرج، وهو الموضع الشفوي الثنائي، وبعض ملامح الصوت المتأثر، وهو النون، في الغنة، وهذا الصوت الذي يجمع بين هذين الملمحين، هو صوت الميم الذي يتسم بالملمحين: الشفوي الثنائي، والغنة، هكذا:

$$.n(o)+b(v)=m$$

وقبل تفسير هذه الظاهرة، سنحاول التعرف إلى فونيم الباء (b)، فعند إصدار صوت هذا

(1) الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام. ط: 3 القاهرة: دار المعارف. 1976م. ص: 96

(2) المرجع نفسه، ص: 96

(3) ابن منظور، لسان العرب. مادة (ق ل ب)

(4) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1/ 167

(5) منظومة المقدمة. ص: 7

الفونيم، يندفع الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة، فيعمل علىذبذبة الوترين الصوتيين، ولكنه ينجس عند الشفتين، انحباساً مُحكماً، " ويضغط الهواء مدة قصيرة من الزمن. ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثاً صوتاً انفجارياً"⁽¹⁾، وليس للباء نظير مهموس في اللغة العربية، كالذي يرمز له بالكتابة الأوروبية بالرمز [P]."⁽²⁾ ولكن له تنوعات أَلَفُونِيَّة، أهمها؛ أَلَفُون الباء المهمس، في مثل قولنا: ابتسام: $ib+ti+saam$

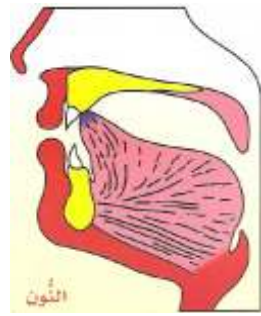
فالباء صوت: " رئوي، مستخرج، فموي، شفوي، ثنائي، انفجاري، مجهور."⁽³⁾

لقد اجتمع فونيم النون مع فونيم الباء، داخل سورة البقرة، ثلاثاً وأربعين مرة، وكان هذا الاجتماع داخل كلمة واحدة، وبين كلمتين متجاورتين، $n(o)+b(v)=43$ والجدول الملحق رقم (13) يبين تلك المواضع⁽⁴⁾.

وقبل الحديث، عن تفسير ذلك، يلح علينا السؤال الآتي، ماذا ينشأ عن تجاوز النون، مع الباء؟

للإجابة عمّا سبق، سنقارن بين مخرجي الفونيمين، وملاحظهما.

أ- مخرج الفونيمين: يصدر النون من المخرج اللثوي، والباء من المخرج الشفوي الثنائي، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (17) مخرج النون⁽⁶⁾



الشكل رقم (16) مخرج الباء⁽⁵⁾

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 248

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 45

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 231

(4) يُنظر، ص: 116. من هذا البحث.

(5) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 31

(6) المرجع السابق. ص: 19

يظهر لنا، مما سبق، أن كلا الفونيمين يصدر من مخرج مختلف عن مخرج الصوت الآخر، ولكن هذين المخرجين ليسا متباعدين إلى درجة تسمح بالإظهار، ولا متقاربين إلى حد يسمح بالإدغام، مما أدى إلى حدوث هذه الظاهرة المسماة بالإقلاب، فعند تقدم النون على الباء، تحدث صعوبة في النطق؛ فإذا أردنا أن ننطق بهما، "لزمنا مد اللسان نحو الثنايا العليا وإعماده على أصولها، ثم نجتذبه، إلى وراء، ونطبق الشفتين".⁽¹⁾ وهذا أمر عسير، "ولو تكلف متكلفٌ إخراج النون مُظَهَّرَةً من غير قلبٍ ولا إخفاءٍ لأمكنَ ولكن بمشقةٍ وفُرطٍ مُعالِجَةٍ".⁽²⁾ لذلك، لم يحدث إظهار، ولا إدغام، "في الباء، لبعدها ما بين مخرجيهما، وبعد إظهارها لما بينهما من الشبه، ولما بين النون وأخت الباء من الشبه وهي الميم"⁽³⁾، ولزوال هذه الصعوبة في النطق، يتم استبدال صوت الميم المتمم بملح الغنة، بصوت النون المتمم بملح الغنة، أيضاً، فالغنة تجمع بين الميم والنون، والمخرج يجمع بين الميم والباء.

ولتوضيح طريقة خروج الصوت الجديد، نقول: إنَّ اللسان لا يلتقي بالمخرج اللثوي، بل يأخذ في الفم وضع نطق الميم، وتضم الشفتان فترة زمنية أقل منها عند إخراج الميم الخالصة، ويستمر خروج الهواء من الأنف، فنسمع صوت الغنة، وبعدها يصدر صوت الباء.

ب- **ملح الفونيمين**: يتمتع صوت النون، والباء كلاهما بملاح قوة؛ فالباء انفجاري، والنون به ملح الغنة، وهو ذو وضوح سمعي، وكلا الصوتين مجهور. فأرادت العربية أن تحافظ على ملامحهما، وطبيعي أن تؤثر الأصوات بعضها في بعض إذا تجاوزت، وهذا ما حدث عند اجتماع فونيم النون مع فونيم الباء، الذي أثر تأثيراً رجعياً في النون؛ "حيث اكتسبت النون"، ذات الملمح الشفوي، من صوت الباء، ملح الشفوية الثنائية، دون الصفة الانفجارية،⁽⁴⁾ وإضافة إلى ذلك فقد جاء صوت النون ساكناً وفي نهاية مقطع، فاكسب بالسكون، والموقعية شيئاً من الضعف، أو لنقل: لقد أدى ذلك إلى الحد من سمات قوته

(1) برجستراسر: التطور النحوي في اللغة العربية. تح: رمضان عبد التواب. ط:2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1994م ص:

(2) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 157

(3) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 223

(4) النوري، محمد جواد: من العوامل الصوتية في تشكل البنية العربية. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. ع.1. م 3.

فأصبح ضعيفاً، في حين جاء الباء، وهو صوت شديد انفجاري، متحركاً ومجهوراً، وواقعاً في بداية مقطع، فازداد قوة، ولكنَّ النون حاول أن يقاوم هذا التأثير بما يملك من مصادر طاقة وقوة، فانقلب إلى صوت حافظ فيه على ملمحه الأصيل، وهو الغنَّة، وجاء متأثراً بصوت الباء القوي، فحافظ على ملمح المخرج البائي الشفوي، فكان الصوت الجديد محافظاً على ملمح النون الرئيس، وهو الغنَّة، وملمح الباء، وهو المخرج، فعمد إلى الاستغناء عن ملمح المخرج اللثوي، مقابل أن يحافظ على ملمح الغنَّة، الأمر الذي أدى إلى قلب النون بصوت يجمع بين ملمح النون، وهو الغنَّة، وملمح الباء، وهو المخرج الشفوي، ونعني به صوت الميم، الذي يتسم بالوضوح السمعي، وبه غنَّة، وهو مجهور، وهذه الملامح جميعها، موجودة في النون، فحدث انسجام صوتي، بالاستغناء عن مخرج النون -كما قلنا- ولقد تجلَّى ذلك في صوت يجمع بين بعض ملامح النون، وبعض ملامح الباء، والصوت الذي يمكن أن يجمع ذلك، هو صوت الميم، مما خفف على الناطق صعوبة الكلام.

فظهر لدينا ألفون النون الساكن، مع الباء، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي

ثنائي، مجهور.

وهذه بعض المواضع التي ورد فيها:

﴿صُمُّكُمْ﴾ Şum+mun/ buk+mun ← Şum+mum/ buk+mun
 cvc+ cvc /cvc+cvc cvc+ cvc /cvc+cvc

﴿مَنْ بَعْدُ﴾ min/ ba^c+di ← mim/ ba^c+di

cvc/ cvc+cv ← cvc/ cvc+cv

﴿تُنْبِتُ﴾ tun+bi+tu ← tum+bi+tu

cvc+cv+cv ← cvc+cv+cv

ومن اللفات الجميلة، أنَّ العربية سمحت بحدوث مثل هذه المماثلة، لعدم إمكانية وقوع لبس؛

لأن الميم "لا تقع ساكنة قبل الباء في كلمة، فليس في هذا التباسٌ بغيره." (1)

ويبدو أن ظاهرة الإقلاب من الظواهر الصوتية التي تشترك فيها بعض اللغات؛ لأنّ "هناك شبيهاً بين ما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة العربية، وما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة الإنجليزية أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك في هذه اللغة: Impossible < Inpossible." (2)

ونشير إلى نطقنا بعض الكلمات التي تجسد مثل هذه الظاهرة في حياتنا اليومية:

c am+bar ←	c an+bar	: عنبر
ḥam+ba+līi ←	ḥan+ba+līi	: حنبلي
o am ←	o an+baa o	: أنباء

(1) سيبويه: الكتاب. 4/ 456. وقد قال ابن يعيش، أيضاً: " ليس في الكلام كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيه لبس"، شرح

المفصل. الأزهر الشريف: إدارة الطباعة المنيرية. 10 / 145

(2) النوري، محمد جواد: من العوامل الصوتية في تشكل البنية العربية. ص: 111

جدول رقم (13) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الباء في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
181	﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾	23	171، 18	﴿صُمُّكُمْ﴾	1
207	﴿رَهُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	24	19	﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	2
211	﴿ءَايَمٍ بَيْنَهُ﴾	25	27، 52، 56، 64، 74، 75، 109، 145، 159، 209، 211، 213، 230، 246، 253	﴿مِنْ بَعْدِ﴾	3
213	﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾	26	31	﴿أَنْعُوفِي﴾	4
217	﴿وَكُفْرًا بِهِ﴾	27	33	﴿أُنْتِهِم﴾	5
229	﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ﴾	28	33	﴿أَنْبَاهُمْ﴾	6
229	﴿تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾	29	41	﴿كَافِرٍ بِهِ﴾	7
233	﴿وَالِدَةٌ يُؤَلِّدُهَا﴾	30	51، 87، 92	﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾	8
236	﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾	31	61	﴿تُنْبِتُ﴾	9
241	﴿مَتَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾	32	61	﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾	10
246	﴿مِنْ بَيْتِ﴾	33	68	﴿عَوَانُ بَيْتِ﴾	11
246	﴿عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	34	87	﴿رَسُولٍ يَمَّا﴾	12
249	﴿عُرْفَهُ بِيَدِهِ﴾	35	88	﴿عُلْفُ بَلِ﴾	13
249	﴿كَثِيرَةً بِإِذْنِ﴾	36	91	﴿أَنْبِيَاءَ﴾	14
253	﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	37	95	﴿أَبْدًا يَمَّا﴾	15
256	﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾	38	95	﴿عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	16
261	﴿أَنْبَتَتْ﴾	39	96	﴿بَصِيرًا يَمَّا﴾	17
261	﴿سُنْبُلَةٍ﴾	40	99	﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	18
265	﴿جَنَّتُمْ بِرَبْوَةٍ﴾	41	133	﴿مِنْ بَعْدِي﴾	19
282	﴿كَاتِبًا بِالْعَدْلِ﴾	42	154	﴿أَمَوْتُ بَلِ﴾	20
282	﴿فُسُوقًا بِكُمْ﴾	43	176	﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	21
			187	﴿فَأَنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾	22

4:1:3. الإخفاء

تناولنا، فيما مضى، ظواهر صوتية خاصة تتعلق ببعض تجليات فونيم النون الساكن، وتشكلاته في القرآن الكريم، وعلى وجه التحديد في سورة البقرة؛ فكان الإظهار، الذي استطاع فونيم النون في سياقاته المختلفة أن يحافظ، في الأعم الأغلب، على ملامحه وخصائصه بصورة تكاد تكون تامة، مع صوتي الهمزة، والهاء، وأقل منهما، مع الحاء، والعين، وتأثره بجزئية التفخيم، مع صوتي الخاء، والغين. وكان الإدغام، الذي وقع فيه فونيم النون تحت تأثير ما جاوره من أصوات، مما أدى إلى ظهور ألوفونات جديدة له، وأخيراً، كان الانقلاب، عندما أثر فونيم الباء المتحرك، في فونيم النون الساكن، الذي حاول أن يقاوم هذا التأثير جزئياً، فتخلّى، تحت وطأة تأثير صوت الباء عن ملامحه المخرجي، وهو اللثة؛ ليصبح مخرجه شفويّاً ثنائياً، ليحل مكانه في السياق الصوتي، صوت يحمل كثيراً من ملامحه، ونعني به صوت الميم، محافظاً بذلك على ملمح الغنة الذي يتسم به.

وسنقف الآن أمام ظاهرة صوتية أدائية خاصة في القرآن الكريم لفونيم النون، ونعني بها ظاهرة الإخفاء، فما المقصود بالإخفاء؟ وما الأصوات التي تتصوي تحته؟ وما علته؟ وما مراتبه؟ وما الفرق بينه وبين كل من الإظهار والإدغام؟

3:1:4:1. تعريف الإخفاء: يرتدّ الأصل اللغوي لمصطلح الإخفاء، إلى الجذر (خ ف ي) فحَفِيَ "الشيءُ حَفَاءً، فَهُوَ خَافٍ. وَحَفِيٌّ: لَمْ يَظْهَرْ. وَخَفَاهُ هُوَ وَأَخْفَاهُ: سَتَرَهُ وَكَتَمَهُ"⁽¹⁾ ومنه "الحُفِيَّةُ من قولك: أَخْفَيْتُ الصوت، إِخْفَاءً"⁽²⁾ ومن هذا الأصل استل علماء التجويد مصطلح الإخفاء، الذي عرفه الفرطبي، بقوله: "حكّم يجب عند اجتماع حرفين أخذاً حالاً متوسطةً بين المباعدة في دَيْنِكَ والمقاربة، وسبقَ أحدهما بالسكون كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾"⁽³⁾ وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾"⁽⁴⁾، وما أشبه ذلك، وحقيقته السُّتْرَةُ، لأن المخرجَ يَسْتَتِرُ بالاتصال."⁽⁵⁾ ويعرفه عالم آخر،

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خ ف ي)

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. مادة (خ ف ي)

(3) مريم: 75

(4) الشورى: 43

(5) الموضح في التجويد. ص: 157

بقوله: "هو عبارة عن النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو هنا النون الساكنة والتنوين."⁽¹⁾ ووقف د. غانم قدوري الحمد أمام تعريفات علماء الأصوات المحدثين لظاهرة الإخفاء، ورفضها⁽²⁾، واستنتج أن الإخفاء، هو: "ما يزول معه معتمد النون من الفم وينتقل إلى مخرج الصوت الآتي بعد النون بأن يتقدم أو يتأخر حسب طبيعة الصوت، مع المحافظة على الغنة"⁽³⁾

وبذلك، نستطيع القول: إنَّ الإخفاء ظاهرة صوتية، تنشأ، عندما يلي فونيم النون الساكن، أحد الأصوات التي تعمل على إخفاء ملمح المخرج في النون، وإبقاء الغنة، التي تطول أو تقصر، حسب الصوت المؤثر فيها، مما يؤدي إلى ظهور أوفونات متعددة لفونيم النون، تختلف في ملامحها، فيما بينها، بحسب الموقعية المخرجية للأصوات التي تليها، أو ترد بعدها.

2:4:1:3. فونيمات الإخفاء: تناولنا، فيما مضى، الإظهار، والإدغام، والإقلاب⁽⁴⁾، وكان

لكل منه فونيماته الخاصة به، فبلغ عددها ستة للإظهار، وهي؛ الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والحاء⁽⁵⁾، وأربعة للإدغام، وهي اللام، والراء، والميم، والنون المتحرك، أما الواو والياء، فإنها من أصوات الإخفاء عند بعض العلماء، وكما ظهر لنا.⁽⁶⁾ وواحد للإقلاب، وهو صوت الباء، والظاهرة الصوتية الأخيرة، هي الإخفاء، وتكون مع باقي فونيمات اللغة العربية التي يتقدم عليها فونيم النون الساكن، ويبلغ عددها خمسة عشر فونيمياً، وإذا أضفنا لها، الواو والياء، يصبح العدد سبعة عشر فونيمياً،

-
- (1) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 168 / 1
 - (2) يقول: أما كون الإخفاء (محاولة الإبقاء على النون وذلك بإطالتها مما أدى إلى ما نسميه بالغنة) كما ذهب إليه بعض المحدثين فأمر يفقر إلى الوضوح، ولا يخلو من القصور. فالإخفاء ليس محاولة للإبقاء على النون إنما يمثل درجة من درجات تأثرها بما يجاورها من الأصوات. كما أن القول بإطالة النون حتى تؤدي إلى الغنة كلام لا يتناسب مع حقيقة صوت النون الذي لا تتفك عنه الغنة إلا إذا أدغم إدغاماً كاملاً. الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 380
 - (3) المرجع السابق. ص: 385
 - (4) يُنظر، الإظهار ص: 53، والإدغام ص: 75، والإقلاب ص: 111. من هذا البحث.
 - (5) جعلت بعض القراءات القرآنية، الفونيمين الأخيرين، الغين، والحاء، من أصوات الإخفاء. يُنظر صفحة: 72، من هذه الدراسة.
 - (6) يُنظر، ص: 99. من هذا البحث.

وقد جمعها، الجمزوري، في أوائل كلمات البيت الآتي، فقال⁽¹⁾:

-الرجز-

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي نُقَى ضَعْ ظَالِمٌ

فالفونيمات هي؛ الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والذال، والطاء، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد، والظاء. يُضاف إليها نصف الحركة، الواو والياء.

3:4:1:3 سبب الإخفاء: ذهب بعض العلماء، إلى أن "الإخفاء حال بين الإظهار والإدغام"⁽²⁾، ولا شك في أن غايته تتمثل في سهولة النطق، والتيسير على الناطق العربي، كما كان الأمر مع الإظهار، والإدغام.

والفونيمات السابقة تشترك جميعها، في المخرج، وهو المخرج الفموي، المقابل للمخرج الأنفي الذي يصدر عنه صوتا الميم والنون؛ فهي تخرج من الفم، مع فارق فيما بينها في مكان انتاجها، أما مخرج النون الساكن الذي يميل إلى الاختفاء مع الفونيمات المشار إليها سابقاً، فيصدر الهواء المنتج له من الأنف مع اعتماد طرف اللسان على اللثة، فالوصف الدقيق لمخرجه، هو المخرج اللثوي الأنفي، ويعلل سيبويه سبب إخفاء النون الساكنة، لأنها "من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة."⁽³⁾ ويقف مكي ابن أبي طالب أمام هذا القول، ويشرحه، فيقول: "إنهم لو أتوا بالنون مظهرة للزمهم استعمال ألسنتهم بالنون من مخرج الساكنة، ومن مخرج غنتها، فكان استعمالهم لها من مخرج غنتها أسهل، مع كثرتها في الكلام، فاستعملوها خفية بنفسها، ظاهرة بغنتها، وكان ذلك أخف، إذ لا لبس فيه."⁽⁴⁾

ويرى ابن عصفور، أيضاً، أن مخرج النون الساكنة، هو سبب إخفائها "مع الخمسة عشر حرفاً من حروف الفم الباقية؛ فلأنها اشتركت معها، في كونها من حروف الفم. وأيضاً فإنها، وإن كانت

(1) المطيري، محمد بن فلاح: الإحكام في ضبط "المقدمة الجزرية" و"تحفة الأطفال". ص: 146

(2) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 84

(3) الكتاب 4/ 454

(4) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 224، صوت النون له مخرجان، مخرج الغنة، ومخرج النون، وهو المقصود بقوله "الساكنة"، وسيأتي شرح ابن الجزري لذلك الرأي.

من حروف اللسان، فبالعنة التي فيها التي خالطت الخياشيم اتصلت بجميع حروف الفم.⁽¹⁾ ويقسم ابنُ الجزري، مخرج النون الساكنة، عند الإخفاء، إلى مخرجين: "مخرج لها، ومخرج لغنتها، فانتسعت في المخرج، فأحاطت عند اتساعها بحروف الضم⁽²⁾، فشاركها بالإحاطة، فخفيت عندها."⁽³⁾

وبذلك يكون "الإخفاء من وجهة النظر الصوتية الحديثة يمثل نوعاً من المماثلة الجزئية دعت إليها مراعاة الانسجام الصوتي بين حرفين متقاربين في المخرج."⁽⁴⁾ ولا يتوقف الأمر عند قرب المخارج أو بعدها؛ بل يتعداه إلى الملامح الخاصة بفونيمات الإخفاء، فبعضها يتفوق على فونيم النون بملامحه، كما سنرى، مما ساعد على إخفاء النون.

ولعدم وقوع لبس أثناء إخفاء النون، فإن جميع القراءات القرآنية قد اتفقت على أصوات الإخفاء دون نقصان، بل كانت هناك زيادة في الغين والحاء، والواو والياء، وكذلك، لم تمنع العربية الإخفاء أياً كان موقعه، متصلاً، أو منفصلاً، في كلمة واحدة، أو في كلمتين متجاورتين.

3:1:4:4. مراتب الإخفاء: قسم علماء التجويد الإخفاء إلى ثلاث مراتب، تعتمد على قرب النون من الأصوات، فأقربها "مخرجاً إلى النون ثلاثة: الطاء والذال المهملتان والتاء المثناة الفوقية، وأبعدها: القاف والكاف، والباقي متوسطة في القرب والبعد."⁽⁵⁾ وبذلك يصبح لدينا، إخفاء قوي، وهو عند الطاء والذال والتاء، وإخفاء ضعيف، يقترب من الإظهار بسبب البعد، وهو عند القاف والكاف، وإخفاء متوسط، عند الأصوات الباقية.

3:1:4:5. الفرق بين الإظهار، والإدغام، والإخفاء: لعل سهولة النطق، في الكلام، وحدث الانسجام الصوتي، بين الأصوات المتجاورة هو الجامع الأكبر بين الظواهر الصوتية المذكورة آنفاً، فالإظهار يحدث، بسبب بُعد المخارج، إضافة للملامح التمييزية المميزة لفونيم النون، أما الإدغام، فقد كانت أصواته قريبة المخرج من النون الساكنة، كما يقول أبو عمرو الداني، "وإنما أخفياً] يعني

-
- (1) ابن عصفور: الممتع في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط:1. بيروت: دار المعرفة. 1987م. 700 /2
 - (2) الصحيح: حروف الفم، يُنظر: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. تحقيق: علي حسين البواب. ط:1. الرياض: دار المعارف. 1985م. ص: 159
 - (3) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد. ص:171
 - (4) البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. ط: 1. 2004م. ص: 66
 - (5) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص:204

النون الساكنة، والتتوين] عِنْدَهُنَّ لَأَنَّهُمَا لَمْ يَبْعُدَا مِنْهُنَّ كَبْعُدِهِمَا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، فَيَجِبُ الْإِظْهَارُ لِلتَّرَاخِي، وَلَمْ يَقْرَبَا مِنْهُنَّ كَقُرْبِهِمَا مِنْ حُرُوفِ (لَمْ يَرُو) فَيَجِبُ الْإِدْغَامُ لِلْمِزَاحِمَةِ، فَأُخْفِيََا فَصَارَا عِنْدَهُنَّ لَا مَظْهَرَيْنِ وَلَا مَدْغَمَيْنِ، وَغَنَّتَهُمَا مَعَ ذَلِكَ بَاقِيَةً، وَمَخْرَجَهُمَا مِنَ الْخَيْشُومِ خَاصَّةً، وَلَا عَمَلٌ لِلْسَّانِ فِيهِمَا.⁽¹⁾ ويتضح الفرق بين الإخفاء والإدغام، عند مكّي بن أبي طالب؛ فالإخفاء، "إنّما هو أنّ يُخْفَى الحرفُ في نَفْسِهِ لا في غيره. والإدغام: إنّما هو أنّ يُدْغَمَ الحرفُ في غيره لا في نَفْسِهِ، فتقول: خُفِيتِ النَّونَ عِنْدَ السَّيْنِ، وَأُخْفِيتِ النَّونَ عِنْدَ السَّيْنِ، ولا تقول: خُفِيتِ في السَّيْنِ ولا أُخْفِيتُها في السَّيْنِ، وتقول: أَدْغَمْتُ النَّونَ في الواوِ، ولا تقول أَدْغَمْتُها عِنْدَ الواوِ."⁽²⁾ بمعنى؛ أنّ الإدغام يعني الاتحاد بين النون والأصوات الأخرى، أما الإخفاء، فيعني؛ اسقاط ملامح من ملامح النون، وهو المخرج في الأعم الأغلب، مع بقاء غنتها، أو شيء من غنتها؛ لتدل عليها.

وحتى يكون أمر تحليل ظاهرة الإخفاء سهلاً، فإننا سنقوم بتوزيع فونيمات الإخفاء إلى

مواضع، بحسب اشتراكها في المخرج، وهذه المواضع، هي:

1. الموضع الشفوي الأسنانِي؛ ويضم فونيم الفاء.
2. الموضع الأسنانِي؛ ويضم فونيمات، التاء، والذال، والظاء.
3. الموضع الأسنانِي اللثوي؛ ويضم فونيمات، التاء، والظاء، والذال، والضاد، والسين، والصاد، والزاي.
4. الموضع الغاري؛ ويضم فونيمي، الشين، والجيم.
5. الموضع الطبقي؛ ويضم فونيم الكاف.
6. الموضع اللهوي؛ ويضم فونيم القاف.

إخفاء فونيم النون الساكن

الموضع الأول- المخرج الشفوي الأسنانِي؛ ويضم فونيم الفاء.

لقد كانت مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الفاء متعددة؛ فكانت في كلمة واحدة، كما كانت في كلمتين، وبعد عملية إحصائية في سورة البقرة، فقد بلغ اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الفاء، ثمانياً وتسعين مرة، $n(o)+f(v)=98$ ، والجدول الملحق رقم (14) يوضح ذلك⁽³⁾. وهذا الاجتماع هو الأكثر بين أصوات الإخفاء. وقبل البدء بتحليل هذه الظاهرة، سنقف على

(1) الداني، التحديد في الاتقان والتجويد. ص:113

(2) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص:269

(3) يُنظر، ص:125. من هذا البحث.

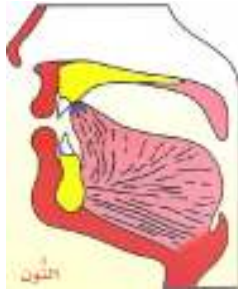
خصائص فونيم الفاء، وملاحظه⁽¹⁾.

فونيم الفاء (f): عند انتاج صوت هذا الفونيم، فإنّ الهواء الصادر من الرئتين ينطلق، "حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا"⁽²⁾ حيث تلامس الشفة السفلى الثنايا العليا، فيحدث نتيجة لذلك الالتقاء خروج بطيء للهواء، ينتج عنه احتكاكٌ مسموع، "مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء."⁽³⁾ فالفاء إذن، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني شفوي، احتكاكي، مهموس."⁽⁴⁾ وقد انفرد هذا الصوت بين اللغات؛ فليس "للفاء العربية نظير مجهور كذلك الذي نشهده في معظم اللغات الأوروبية والذي يرمز له فيها بالرمز (V)."⁽⁵⁾

والآن ماذا يترتب على اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الفاء؟

إن الإجابة عن هذا السؤال، تحتم علينا مقارنة مخرجي الفونيمين، وملاحظهما.

أ- **مخرج الفونيمين:** يصدر فونيم النون، من المخرج اللثوي، أما فونيم الفاء، فيصدر من المخرج الشفوي الأسناني، كما ذكرنا، فالمخرجان بينهما بُعد قليل، والشكلان الآتيان، يوضحان ذلك:



الشكل رقم (19) مخرج النون⁽⁷⁾



الشكل رقم (18) مخرج الفاء⁽⁶⁾

يتضح لنا مما سبق، أن مخرجي الفونيمين، لم يبتعدا بُعداً يُصبح معه إظهار النون واجباً، ولم يقرباً قريباً يصبح معه إدغام النون واجباً، أيضاً، كما تنص عليه قاعدة الإخفاء، وحتى يعمل اللسان مرة واحدة، انتقل سريعاً من مخرج النون الساكن، وهو اللثة، كما ذكرنا غير مرة، إلى مخرج الفاء؛

(1) سبق لنا أن بيّنا آلية انتاج فونيم النون، يُنظر، ص: 51، من هذا البحث.

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 46

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. 297

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

(5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 46

(6) سويد، أيمن: أطلس التجويد دروس نظرية مرئية. ص: 41

(7) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 19

فطرف اللسان لم يلتقِ عضو النطق الثاني، اللثة، لإخراج النون، بل اتخذ وضعه لإخراج الفاء، وكان خروج تيار الهواء بطيئاً، لاقترب الشفة السفلى، من الثنايا العليا، وبقي صوت الغنة الموجود في النون، مصاحباً لهذا الصوت الجديد، فنتج عن ذلك ألوفون النون الساكن، مع الفاء $n(o)+f(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني شفوي، احتكاكي.

ب- ملامح الفونيمين: يتفوق فونيم النون الساكن في ملامحه على فونيم الفاء، فالنون يأتي في

أعلى سلم الوضوح السمعي، وبه ملمح الغنة، إضافة إلى جهره، وفونيم الفاء صوت احتكاكي مهموس، وعند التقائهما، استطاع فونيم النون أن يحافظ على ملمحين يمتاز بهما، وهما؛ ملمح الغنة. وملمح الجهر، أما ملمح الجهر فقد ضعف، ولم ينقلب إلى صوت مهموس، وإنما إلى صوت أصابه شيء من التهميس، أو ما يُسمى بالصوت المهمس؛ فالنظرية التي تقول: إنَّ "السواكن الأنفية مجهورة عادة لكنها قد تفقد جهرها إذا اجتمعت بسواكن مهموسة."⁽¹⁾ لا تنطبق على أصوات القرآن الكريم، الذي يمتاز بتلاوته الخاصة، وترتيبه المحكم، فهذه النظرية تشير إلى ما يصيب الفونيم من تغيرات كبيرة في نطق العامة، ويدخل في نطاق مصطلح الديافون، فالمبرج عندما تحدث عن هذه النظرية، تابع قائلاً: "في الفرنسية مثلاً تصبح {m} عادة مهموسة إذا تلت {s} المهموسة في الكلمات المنتهية بـ sme – {communism , enthousiasme}."⁽²⁾ وقد ذهب إلى ذلك د. سعد مصلوح، عندما قال: "قد يعرض التهميس للمجهورات والتجهير للمهموسات بحسب الموقع والجوار الصوتي. ومثال ذلك إذا اقترن في العامية المصرية صوتان أولهما مهموس وثانيهما مجهور فإن أولهما يلحقه التجهير، وعكس ذلك صحيح."⁽³⁾

وقد يتعرض الصوت لتأثر الأصوات المجاورة له، ويحدث تعديل في بعض ملامحه، "فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر من ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها"⁽⁴⁾ وهذا ما ذهب إليه د. تمام حسان، عندما قال: "والغالب أن الحرف المجهور إذا تلاه في الكلام حرف مهموس، وكانا متلاصقين تلاصق جزء الحرف المشدود، فإن أولهما المجهور يلحقه بعض الهمس أو كله، وذلك ما نسميه الإهماس، ويحدث العكس في بعض الحالات في الحرف المهموس، إذا لاصقه حرف صحيح مجهور لاحق

(1) مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 92

(2) مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 92

(3) دراسة السمع والكلام. ص: 213

(4) عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1981م. ص: 22

له.⁽¹⁾ فالآراء السابقة، تركز على ظواهر في نطق العامة، كما قلنا، أما تجليات النون في السياق القرآني، فإنه قد يتعرض للتهميس، ولكن ليس بالقدر ذاته الذي يتعرض له في نطق العامة؛ لأنَّ النون صوت مجهور، ولكنه يتأثر تأثيراً رجعياً جزئياً - وإن كان تأثيراً ضعيفاً - مع أصوات الإخفاء المهموسة، فالنون في هذا السياق، يفقد شيئاً من جهره، ويؤكد ذلك، الدراسة التي قام بها أحد الباحثين، لصوت الغنة في سورة يونس، حيث ظهر لديه أن الفترة الزمنية لنطق صوت النون مع أصوات الإخفاء تختلف إن كانت تلك الأصوات مجهورة أم مهموسة، فقد:

1. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بصوت الغنة للنون الساكنة وما في حكمها عندما تخفى مع حروف الإخفاء المجهورة (84620)، من الثانية (من مجموع 40 عينة اشتمل عليها البحث) .

2. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بصوت الغنة للنون الساكنة وما في حكمها عندما تخفى مع حروف الإخفاء المهموسة (8453)، من الثانية (من مجموع 73 عينة اشتمل عليها البحث).⁽²⁾

3. وإذا كانت الفترة زمنية تختلف، من صوت مجهور إلى صوت مهموس، فإن ذلك يؤكد أن صوت النون في السياق القرآني قد تعرض، للتهميس، عند مجاورته لأصوات الإخفاء المهموسة، فلم يصبح صوتاً مهموساً كاملاً، ولم يبقَ مجهوراً جهاً تاماً، كما ذهب د. عبد الصبور شاهين، عندما ذكر أن النون لا يفقد جهره، لعدم وجود مقارب أو مجانس مهموس لهذا الصوت في الفصحى⁽³⁾، بل أصبح صوتاً مهموساً.

4. لقد بقي ملمح الغنة في فونيم النون الساكن عند اجتماعه مع الفاء، وذلك حتى يحافظ هذا الفونيم على أهم ملمح مميز له، وهو ملمح الغنة؛ فالنون جاء ساكناً، وفي نهاية مقطع، مما أضفى عليه شيئاً من الضعف، في حين جاء الصوت المجاور له، وهو الفاء هنا، متحركاً، وفي بداية مقطع، مما منحه شيئاً من القوة التي مكنته من التأثير في صوت النون تأثيراً رجعياً جزئياً، وقد أدى ذلك إلى سقوط ملمح المخرج اللثوي من النون. بيد أن فونيم النون بما يتمتع به من ملامح أو صفات قوة، مثل الجهر، والغنة، والوضوح السمعي مكنته من المحافظة على وجوده المتمثل بملمح الغنة، الأمر الذي أدى إلى تجلي

(1) مناهج البحث في اللغة. ص: 152

(2) المباركي، يحيى بن علي: الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها. ع21. م13. 2000م/ص: 990

(3) بتصرف، شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ط:1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1987م. ص: 254.

أو تشكل هذا الفوني؛ أي النون، بسبب السياق الذي وقع فيه، وظهور ألوفون نتج عن هذا الاجتماع ألوفون $n(o)+f(v)$ ، وبناء على ذلك فإن هذا الألوفون يتسم بأنه: صوت: رئوي، مستخرج، أنفموي، أسناني شفوي، احتكاكي، مهمس.

جدول رقم (14) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الفاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يُفْقُونَ﴾	3،215،219،261، 274،262	21	﴿عَهْدًا فَلَنْ﴾	80
2	﴿أَنْفُسَهُمْ﴾	9،57،90،109،265	22	﴿بِبَعْضٍ فَمَا﴾	85
3	﴿مَرَضٌ فَرَّادَهُمْ﴾	10	23	﴿خَرَىٰ فِي﴾	85
4	﴿نَارًا فَلَمَّا﴾	17	19	﴿نَفْسًا فَأَدْرَأْتُمْ﴾	72
5	﴿عُمَىٰ فَهُمْ﴾	18	20	﴿قَلِيلًا فَوَيْلٌ﴾	79
6	﴿مَاءً فَأَخْرَجَ﴾	22	24	﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾	90
7	﴿بِعُوضَةٍ فَمَا﴾	26	25	﴿فِتْنَةً فَلَا﴾	102
8	﴿أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾	28	26	﴿يَنْفَعُهُمْ﴾	102
9	﴿جَاعِلٌ فِي﴾	30	27	﴿لِأَنْفُسِكُمْ﴾	223، 110
10	﴿كَلِمَاتٍ فَتَابَ﴾	37	28	﴿مُحْسِنٌ فَلَهُ﴾	112
11	﴿جَمِيعًا فَمَا﴾	38	29	﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا﴾	117
12	﴿هُدًى فَمَنْ﴾	38	30	﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾	117
13	﴿أَنْفُسِكُمْ﴾	44، 54، 85، 87، 284، 235، 187	31	﴿تَنْفَعُهَا﴾	123
14	﴿جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ﴾	55	32	﴿شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾	137
15	﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ﴾	60	33	﴿وَالْأَنْفُسِ﴾	155
16	﴿وَأَجِدِ قَادِعُ﴾	61	34	﴿حَيْرًا فَإِنَّ﴾	158
17	﴿مِصْرًا فَإِنَّ﴾	61	35	﴿يَنْفَعُ﴾	164
18	﴿صَلِحًا فَلَهُمْ﴾	62	36	﴿مَاءً فَأَحْيَا﴾	164

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
217	﴿كَافِرًا أَوْلَيْتِكَ﴾	61	167	﴿كَرَّةً فَتَنْبِرًا﴾	37
222	﴿أَذَى فَاَعْتَرَلُوا﴾	62	173	﴿عَادِرٍ فَلَا﴾	38
226	﴿أَشْهَرٍ فَإِنْ﴾	63	178	﴿شَيْءٍ فَأَبِيعُ﴾	39
226	﴿فَإِنْ فَأَمُّو﴾	64	178	﴿وَرَحْمَةً فَمَنْ﴾	40
234، 228	﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾	65	182	﴿إِثْمًا فَأَصْلَح﴾	41
233	﴿وَتَشَاوَرِ فَلَا﴾	66	184	﴿مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ﴾	42
234	﴿وَعَشْرًا فَإِذَا﴾	67	184	﴿سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾	43
240، 234	﴿أَنْفُسِهِنَّ﴾	68	184	﴿مَسْكِينٍ فَمَنْ﴾	44
237	﴿فَرِيضَةً فَنَصَفُ﴾	69	184	﴿خَيْرًا فَهُوَ﴾	45
239	﴿رُكْبَانًا فَإِذَا﴾	70	184	﴿سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾	46
240	﴿إِخْرَاجٍ فَإِنْ﴾	71	194	﴿وَقِصَاصٍ فَمَنْ﴾	47
240	﴿إِخْرَاجٍ فَإِنْ﴾	72	195	﴿وَأَنْفِقُوا﴾	48
247	﴿بَسْطَةً فِي﴾	73	196	﴿سُكِّيًا فَإِذَا﴾	49
249	﴿بِنَهْكِ فَمَنْ﴾	74	196	﴿أَيَّامٍ فِي﴾	50
249	﴿مِنْ فِتْنَةٍ﴾	75	197	﴿مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ﴾	51
267 262، 254،	﴿أَنْفِقُوا﴾	76	197	﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾	52
254	﴿بِئْتِ فِيهِ﴾	77	198	﴿عَرَفْتِ فَأَذْكُرُوا﴾	53
256	﴿أَنْفِصَامَ﴾	78	200	﴿ذِكْرًا فَمِنْ﴾	54
259	﴿عَاوِمٍ فَاَنْظُرُ﴾	79	203	﴿مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ﴾	55
264	﴿يُنْفِقُوا﴾	80	213	﴿وَجِدَّةً فَبَعَثَ﴾	56
264	﴿تُرَابٍ فَأَصَابَهُ﴾	81	215	﴿خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾	57
264	﴿وَإِلَ فَتَرَكَهُ﴾	82	273، 215	﴿خَيْرٍ فَإِنَّ﴾	58
265	﴿وَإِلَ فِتَانَتِ﴾	83	217	﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾	59
266	﴿إِعْصَارًا فِيهِ﴾	84	217	﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾	60

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
274	﴿وَعَلَانِيَةً فَأَلْهَمَ﴾	92	266	﴿نَارٌ فَأَحْرَقَتْ﴾	85
280	﴿عَسْرَةً فَنَظَرَةٌ﴾	93	272، 267	﴿تُنْفِقُونَ﴾	86
282	﴿مُسَكَّمٍ فَأَكْثَبُوهُ﴾	94	270	﴿أَنْفَقْتُمْ﴾	87
282	﴿شَيْئًا فَإِنْ﴾	95	270	﴿نَذَرِ فَإِنَّ﴾	88
283	﴿كَاتِبًا فَهِنَّ﴾	96	273، 272	﴿تُنْفِقُوا﴾	89
283	﴿مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ﴾	97	272	﴿خَيْرٍ فَلْيَأْتِسِبْكُمْ﴾	90
283	﴿بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ﴾	98	273	﴿ضَرْبًا فِي﴾	91

الموضع الثاني - المخرج الأسناني:

يصدر من هذا المخرج ثلاثة أصوات، هي؛ الناء، والذال، والطاء. وقد اجتمع كل فونيم منها مع فونيم النون الساكن، داخل كلمة واحدة، كما تم ذلك، أيضاً، بين كلمتين متجاورتين؛ فبلغ اجتماع فونيم النون الساكن، في سورة البقرة مع فونيمي الناء، والذال، ثماني مرات لكل واحد منهما، $n(o)+\Theta(v)=8$ ، $n(o)+\delta(v)=8$ أما اجتماعه مع فونيم الطاء فبلغ ست مرات. $n(o)+\delta(v)=6$ ، والجداول الملحقة (15، 16، 17). تبين مواضع تلك الاجتماعات⁽¹⁾.

وقبل البدء بتحليل هذا الاجتماع، سنقف أمام أبرز خصائص فونيمات المخرج الأسناني، وملاحظتها.

1. فونيم الناء (Θ): لإنتاج صوت هذا الفونيم، ينطلق الهواء من الرئتين عبر الحنجرة، دون حدوثذبذبة في الوترين الصوتيين، ويتخذ طرف اللسان وضعاً "بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف"⁽²⁾ وبذلك فإنّ الناء صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني، احتكاكي، مهموس"⁽³⁾.
2. فونيم الذال (δ): لا فرق في عملية إنتاج صوت هذا الفونيم، وإنتاج صوت فونيم الناء، إلا في

(1) يُنظر، للجداول، ص:130. من هذا البحث.

(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 298

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 232

خاصية الجهر؛ فالأوتار "الصوتية تتذبذب في حال نطق بالذال ولا تتذبذب في نطق الثاء"⁽¹⁾؛ فعند اندفاع الهواء من الرئتين، يتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ اللسان وضعاً "بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بحيث يكون معظم جسم اللسان مستويًا"⁽²⁾ مما يؤدي إلى نشوء عقبة ضيقة، تعمل على منع الهواء من الخروج، "فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف."⁽³⁾ وبذلك فإنّ الذال صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني، احتكاكي، مجهور."⁽⁴⁾

3. **فونيم الظاء (Ḍ) :** إنّ آلية إنتاج صوت هذا الفونيم، لا تختلف عن آلية إنتاج صوت الذال؛ فالهواء الصادر من الرئتين، يُحرك الوترين الصوتيين، "وترتفع مؤخرة اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك (الطبق) ويرجع قليلاً إلى الخلف مع تقعر وسطه."⁽⁵⁾ مما يُكسب الصوت تقخيماً، (Velarization)⁽⁶⁾ نستطيع من خلاله أن نفرق بين الذال، والطاء، وبذلك فإنّ الظاء صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم."⁽⁷⁾

بعد هذا العرض لملامح فونيمات المخرج الأسناني، نتساءل قائلين، ماذا يترتب على اجتماعها مع فونيم النون؟

للإجابة عن ذلك، سنقوم بإجراء مقارنة بين مخرج المجموعة السابقة، ومخرج النون، كما سنحلل ملامحها.

أ- **مخارج الفونيمات:** يتم إنتاج فونيم النون، من المخرج اللثوي الأنفي، كما قلنا، أما الثاء، والذال، والطاء، فمخرجها هو المخرج الأسناني (Dental)، والأشكال الآتية توضح ذلك:

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 298

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 47

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(5) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 160

(6) مبارك، مبارك: معجم المصطلحات الألسنية. ط: 1. بيروت: دار الفكر اللبناني. ص: 300

(7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 239



الشكل رقم (20) مخرج الظاء⁽¹⁾ الشكل رقم (21) مخرج الذال والذال⁽²⁾ الشكل رقم (22) مخرج النون⁽³⁾

يتضح لنا مما سبق، أن مخرج فونيم النون يقترب من المخرج الأسنان أكثر من اقترابه من مخرج (الفاء)، وعند إنتاج صوت النون الساكن، المجاور لأي صوت من الأصوات السابقة، فإن آلية إنتاج صوت النون، تبقى مستمرة، ولكن طرف اللسان لا يلتصق باللثة، بل ينطلق مباشرة إلى المخرج الأسنان، لإنتاج الصوت اللاحق للنون، سواء أكان ثاء، أم ذالا، أم ظاء، ويُسمع احتكاك للهواء. أما جسم اللسان فإنه يأخذ وضع إنتاج مختلفاً حسب الصوت؛ فيكون مستوياً مع الثاء والذال، وترتفع مؤخرته نحو الطبق مع الظاء.

وبذلك يكون فونيم النون، قد تجلى في ثلاثة أوفونات، تختلف مخرجها فيما بينها، حسب الصوت اللاحق للنون.

ب- ملامح الفونيمات: استطاع فونيم النون أن يُحافظ عند مجاورته أصوات المخرج الأسنان، على ملامح أساسيين له، وهذان الملمحان، هما؛ ملمح الغنة، وملمح الجهر؛ فزاده الجهر وضوحاً عند اجتماعه مع الذال والظاء، فهما مجهوران، واكتسب شيئاً من التفخيم، عند مجاورته لفونيم الظاء، في حين تعرض لتهميس عند اجتماعه مع الثاء.

وعلى ذلك، فإن لفونيم النون ثلاثة تجليات، أو تشكيلات أوفونية مختلفة في ملامحها، وهذه الأوفونات هي:

- أوفون النون مع الثاء، $n(o)+\theta(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني، احتكاكي، مهمس.
- أوفون النون مع الذال، $n(o)+\delta(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني،

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 26

(2) المرجع السابق. ص: 27

(3) المرجع السابق. ص: 19

احتكاكي، مجهور.

• أوفون النون مع الظاء، $n(o) + \bar{d}(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني،

احتكاكي، مجهور، مفخم.

جدول رقم (15) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الثاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾	25	5	﴿ وَالْأُنثَى ﴾	178
2	﴿ جَمِيعًا ثُمَّ ﴾	29	6	﴿ بِالْأُنثَى ﴾	178
3	﴿ لَيْلَةً ثُمَّ ﴾	51	7	﴿ عَامِ ثُمَّ ﴾	259
4	﴿ قَلِيلًا ثُمَّ ﴾	126	8	﴿ جُزْءًا ثُمَّ ﴾	260

جدول رقم (16) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الذال، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾	6	5	﴿ يَاحْسَنَ ذَلِكَ ﴾	178
2	﴿ تُنذِرُهُمْ ﴾	6	6	﴿ كَامِلَةٌ ذَلِكَ ﴾	196
3	﴿ وَوَيْنَ دُرَيْتِي ﴾	124	7	﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾	213
4	﴿ وَوَيْنَ دُرَيْتِنَا ﴾	128	8	﴿ مَن ذَا ﴾	255, 245

جدول رقم (17) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الظاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ نَنْظُرُونَ ﴾	55، 50	4	﴿ مِنْ طُحُورِهَا ﴾	189
2	﴿ أَنْظَرْنَا ﴾	104	5	﴿ إِنْ ظَنَّا ﴾	230
3	﴿ يُنظَرُونَ ﴾	210، 162	6	﴿ وَأَنْظُرَ ﴾	259

الموضع الثالث - المخرج الأسناني اللثوي:

يزدحم هذا المخرج في أصواته؛ فهو أكثر مخارج اللغة العربية إنتاجاً للأصوات، حيث يضم

سبعة فونيمات، هي: التاء، والطاء، والذال، والضاد، والسين، والصاد، والزاي.

وفي سورة البقرة، نجد أن فونيم النون الساكن، قد اجتمع مع الأصوات السابقة، داخل كلمة

واحدة، كما تم ذلك، أيضاً، بين كلمتين؛ فقد بلغ اجتماعه مع التاء، تسعاً وخمسين مرة،
 $n(o)+t(v)=59$ ، ومع الطاء، سبع مرات، $n(o)+t(v)=7$ ، ومع الدال، عشر مرات،
 $n(o)+d(v)=10$ ، ومع الضاد، مرة واحدة، $n(o)+d(v)=1$ ، ومع السين، سبع مرات،
 $n(o)+s(v)=7$ ، ومع الصاد، سبع مرات، $n(o)+s(v)=7$ ، أيضاً، وأخيراً، مع الزاي، بلغ، ست
مرات. $n(o)+z(v)=6$ ، والجداول الملحقة (18، 19، 20، 21، 22، 23، 24) على التوالي، تُبين
تلك المواضع⁽¹⁾.

ولا شك في أن هذا الاجتماع موضعاً (موقعاً) وعدداً، جاء لتحقيق بعض الغايات اللغوية
والصوتية، كما سنرى.⁽²⁾ وقبل ذلك، سنتحدث عن مخارج الفونيمات السابقة، وملاحظها.

1. **فونيم التاء (t):** لإنتاج صوت هذا الفونيم، ينطلق الهواء من الرئتين، ماراً عبر الحنجرة، دون
أن يُحرك الوترين الصوتيين، ولكنه يُحبس حبساً تاماً "عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول
الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم يفصل اللسان فجأة تاركاً نقطة
الالتقاء فيحدث صوت انفجاري."⁽³⁾ وبذلك فإنّ التاء، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني
لثوي، انفجاري، مهموس"⁽⁴⁾.

2. **فونيم الطاء (ṭ):** إنّ عملية إنتاج هذا الصوت لا تتخلف عن إنتاج التاء، فالطاء النظير المفخم
لصوت التاء، وعندما يندفع الهواء ماراً بالوترين الصوتيين، لا يحدث فيهما ذبذبة، وترتفع
مؤخرة اللسان باتجاه الحنك الأقصى (الطبق) ويتأخر بعض الشيء نحو الجدار الخلفي للحلق
ويتقعر وسطه.⁽⁵⁾ فالطاء، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري،
مهموس."⁽⁶⁾

3. **فونيم الدال (d):** يُعدُّ صوت هذا الفونيم النظير المجهور لصوت فونيم التاء، وآلية إنتاجه، لا
تختلف عن إنتاج صوت التاء، إلا أنّ الوترين الصوتيين يتذبذبان أثناء مرور الهواء الصادر من

(1) يُنظر الجداول في الصفحات: 137، 138، 139، 140. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 156، من هذا البحث.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 249

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 232

(5) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 161

(6) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

الرتئين، وهذا الهواء "ينحبس برهة ثم ينفرج فجأة، لانفصال اللسان عن أصول الثنايا العليا ليكون هيئة⁽¹⁾ الصوت"⁽²⁾. فالدال صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور."⁽³⁾

4. فونيم الضاد(d): لا يختلف صوت هذا الفونيم عن صوت فونيم الدال، إلا أن الضاد مفخم،

والتاء مرقق؛ فعند إنتاج صوت الضاد، يندفع الهواء من الرتئين، فيُحرك الوترين الصوتيين، وينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذاً شكلاً مقعراً، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً⁽⁴⁾ وبذلك فإنّ الضاد، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم."⁽⁵⁾

5. فونيم السين (s): عند النطق بصوت السين يخرج الهواء من الرتئين، ماراً بالحنجرة، دون أن

يحدثذبذبةً في الوترين الصوتيين، ويستمر الهواء في طريقه، حتى يصل إلى المخرج، وهو "عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصغير العالي."⁽⁶⁾ أما أقصى الحنك، فيرتفع "حتى يمنع مرور الهواء من الأنف."⁽⁷⁾ فالسين، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، صفيري."⁽⁸⁾

6. فونيم الصاد (s): إن آلية إنتاج صوت هذا الفونيم، لا تختلف عن إنتاج فونيم السين، فهو

النظير المفخم للسين، وتتم عملية إنتاجه، عندما ينطلق الهواء من الرتئين، ماراً بالحنجرة دون أن يحدث اهتزازاً في الوترين الصوتيين، ويستمر الهواء في خروجه، حتى يصل إلى نقطة التقاء اللسان بأطراف الأسنان العليا، حيث يوجد منفذ ضيق جداً لمرور الهواء، واللسان يكون "مقعراً

(1) وردت هكذا في المرجع، لإقرار مجمع اللغة المصري هذه الصورة، والأصح أن تكتب "هيئة"

(2) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 160 - 161

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(4) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 48

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 76.

(7) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 301

(8) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 237

منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً.⁽¹⁾ مما يُكسب الصاد، ملمح التفخيم، فالصاد صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، صفييري."⁽²⁾

7. **فونيم الزاي (z):** لإنتاج صوت هذا الفونيم، "يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والقم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا."⁽³⁾ فيبدأ الهواء بالتسرب من هذا المخرج، الذي يكون ضيقاً، فيُسمع صفير عال له، وبذلك يكون الزاي النظير المجهور لصوت السين. "ومن الجدير بالذكر أن إنتاج هذا الصوت يكون مصحوباً بظاهرة التقوس اللساني الذي يتخذ شكل أخدود. وبهذه الظاهرة تتميز الأصوات الاحتكاكية الصفييرية Sibilants من الاحتكاكيات الأخرى."⁽⁴⁾ فالزاي صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، احتكاكي، مجهور، صفييري."⁽⁵⁾

بعد هذا العرض لمخارج الفونيمات الأسنانية اللثوية، وملامحها، ماذا يحدث عندما يجتمع فونيم النون الساكن، مع أحدها؟

للإجابة عن ذلك، سنقوم بإجراء مقارنة بين أصوات هذه المجموعة، وصوت النون من حيث المخرج والملامح.

أ- **مخارج الفونيمات:** على الرغم من أن مخرج فونيم النون اللثوي، يصدر من مخرج مختلف عن مخرج الفونيمات السابقة، وهو المخرج الأسناني اللثوي، إلا أن هذين المخرجين متقاربين تقارباً كبيراً، والأشكال الآتية، توضح ذلك:

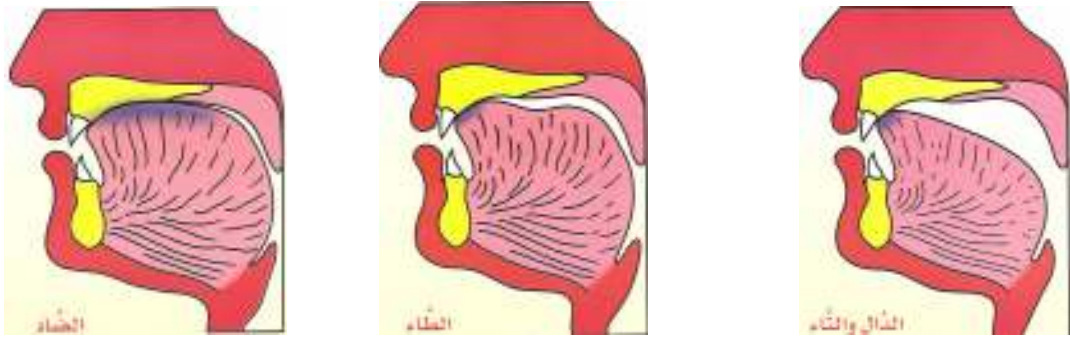
(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 76

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

(3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 76.

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

(5) المرجع نفسه. ص: 236



الشكل رقم (23) مخرج الدال والتاء⁽¹⁾ الشكل رقم (24) مخرج الطاء⁽²⁾ الشكل رقم (25) مخرج الضاد⁽³⁾



الشكل رقم (26) مخرج الضاد⁽⁴⁾ الشكل رقم (27) مخرج السين والزاي⁽⁵⁾ الشكل رقم (28) مخرج النون⁽⁶⁾

عند النطق بصوت النون، مَثَلُوا بأي صوت من الأصوات الأسنان اللثوية السابقة، فإنَّ اللسان لا يلتقي اللثة، لإظهار صوت النون، بل ينتقل إلى مخرج الصوت الآتي بعده، الذي يعمل على جذب اللسان إليه، ولكن الاختلاف بين إنتاج صوت النون، وأي صوت يأتي بعده من الأصوات السابقة، يكون في حركة اللسان، ووضعه؛ فأصوات التاء، أو الدال، أو الطاء، أو الضاد، عندما تأتي بعد النون، يكون مخرجها أقرب ما يكون لمخرج النون؛ وهذا القرب يعمل على انتقال بسيط للسان إلى الأمام، حيث يستقر، إلى حدٍّ كبير، في مخرج أي منها، مع فارق في وضعية اللسان، فهو عند التاء، أو الدال، يرتفع طرفه نحو الثنايا العليا، واللثة العليا أيضاً، أما مع الطاء، أو الضاد، فترتفع، إضافة إلى ذلك مؤخرته نحو الطبق، بسبب التخميم.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 23

(2) المرجع السابق. ص: 22

(3) المرجع السابق. ص: 16

(4) المرجع السابق. ص: 24

(5) المرجع السابق. ص: 25

(6) المرجع السابق. ص: 19

وعندما يتقدم النون على الصاد، أو السين، أو الزاي، فإن طرف اللسان لا يلتقي باللثة العليا، التقاءً محكماً، كما هو الحال عند النطق به معزولاً عن السياق؛ لأن هذه الأصوات احتكاكية، أما حركة مقدمة اللسان ومؤخرته، فهي تختلف إلى حدٍ كبير، حسب الصوت الذي يأتي بعد النون؛ فعندما يجتمع صوت النون مع صوت الصاد، فإن مؤخرة اللسان، ترتفع نحو الحنك الأعلى، وعند اجتماعه مع السين أو الزاي، فإن مقدمة اللسان تنخفض نحو الثنايا السفلى.

إن تيار الهواء المُنتج لصوت النون، في حالة التقائه، مع هذه الأصوات الأسنان السبعة، يستمر في التدفق عبر الأنف، وإن كان جانب منه يتسرب من الفم، لإنتاج الأصوات الأسنان اللثوية الفموية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى خروج مزدوج للهواء من الأنف والفم في آن واحد، وذلك فيما يُعرف بظاهرة التأنيف سابقة الذكر⁽¹⁾.

ب- ملامح الفونيمات: على الرغم من اشتراك الفونيمات السبعة سابقة الذكر، في المخرج، إلا أن اختلاف ملامحها كبير، وهذا الاختلاف ساعد على ظهور تجليات عدة لفونيم النون؛ فعند اجتماعه مع التاء، أو الدال، أو الطاء، أو الضاد فإن الإخفاء يكون كبيراً، لأنها أصوات انفجارية، فضلاً عن كون هذه الأصوات قريبة المخرج من النون اللثوي، أكثر من غيرها، من الأصوات الأسنان اللثوية الاحتكاكية الأخرى، وهي: الصاد، والسين، والزاي.

لقد وقع صوت النون اللثوي، مع هذه الأصوات الأسنان اللثوية ساكناً، وفي نهاية مقطع، الأمر الذي أدى إلى إضعافه نسبياً أمام صوتي الدال والتاء، الانفجاريين، وصوتي الطاء والضاد، الانفجاريين والمفخمين في آن، مما أدى إلى تأثر صوت النون، الذي ضعف بالسكون والموقعية، بهذه الأصوات التي جاءت متسمة بملامح قوة الموقع في بداية المقطع، فضلاً عن اتسامها جميعاً، بملامح الانفجار، { n(o)+t(v), n(o)+d(v), n(o)+d(v), n(o)+t(v) } واتسام بعضها بملامح التفخيم، من جهة، { d, t } وملامح التفخيم والجهر، { d } ، وملامح الانفجار والجهر {d} من جهة أخرى.

لقد أثرت هذه الأصوات تأثيراً رجعيّاً (Regressive assimilation) في صوت النون المتمم ببعض ملامح القوة، كالجهر، والغنة، والوضوح السمعي، والرنين أو الميوعة (Liquid)،

(1) يُنظر، ص:98. من هذا البحث.

ولكن هذا الصوت؛ أي صوت النون، بما يملكه من ملامح قوة، استطاع أن يصمد أمام هذا التأثير، فحافظ على أهم ملامح مميز له، وهو العُنَّة، بيد أنه تخلى تحت وطأة تأثير تلك الأصوات، على ملامح مخرجه اللثوي.

مما سبق، يتبين لنا، أن تجليات فونيم النون التي ظهرت، نتيجة اجتماعه، مع أصوات المخرج الأسنان اللثوي، هي:

- أوفون النون، مع التاء، $n(o)+t(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مهمس.
- أوفون النون، مع الدال، $n(o)+d(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور.
- أوفون النون، مع الضاد: $n(o)+d(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم.
- أوفون النون، مع الطاء: $n(o)+t(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مهمس، مفخم.
- أوفون النون، مع الصاد: $n(o)+s(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، احتكاكي، صفييري، مجهور، مفخم.
- أوفون النون، مع السين: $n(o)+s(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، احتكاكي، صفييري، مهمس.
- أوفون النون، مع الزاي: $n(o)+z(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، احتكاكي، صفييري، مجهور.

جدول رقم (18) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم التاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	الرقم
185	﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾	19	51،50،44،42،22، 85، 84، 83، 55، 92، 132، 187، 272، 232، 188	﴿وَأَنْتُمْ﴾	1
169	﴿وَأَنْ تَقُولُوا﴾	20	33، 31، 23،28، 72، 91، 93، 94، 111، 133، 144، 150، 172، 184، 187، 198، 248، 278، 280، 283	﴿كُنْتُمْ﴾	2
177	﴿أَنْ تُولُوا﴾	21	24	﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾	3
180	﴿إِنْ تَرَكَ﴾	22	25	﴿جَنَّتِ تَجْرِي﴾	4
184	﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ﴾	23	25، 266	﴿مِنْ تَحِيَّهَا﴾	5
184	﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾	24	32، 35، 127، 128، 129، 145، 286	﴿أَنْتَ﴾	6
189	﴿بِأَنْ تَأْتُوا﴾	25	38	﴿فَمَنْ تَبِعَ﴾	7
193، 192	﴿أَنْتَهُوا﴾	26	64	﴿لَكُمْنُمْ﴾	8
196	﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ﴾	27	67	﴿أَنْ تَذَبْحُوا﴾	9
239، 196	﴿أَمِنْتُمْ﴾	28	71	﴿ذُلُّوا تَثِيرُ﴾	10
198	﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾	29	87	﴿وَفَرِيْقًا تَقْتُلُونَ﴾	11
203	﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾	30	108	﴿أَنْ تَسْعَلُوا﴾	12
203	﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾	31	110	﴿حَيْرٍ تَحِدُوهُ﴾	13
214	﴿أَنْ تَدْخُلُوا﴾	32	120	﴿وَلَنْ تَرْضَى﴾	14
216	﴿أَنْ تَسْكُرْهُوا﴾	33	137	﴿وَأِنْ تُولُوا﴾	15
216	﴿أَنْ تُحِبُّوا﴾	34	137، 140، 196	﴿ءَامِنْتُمْ﴾	16
220	﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾	35	143	﴿كُنْتَ﴾	17
224	﴿أَنْ تَبْرُوا﴾	36	144	﴿قَبِيْلَةً تَرْضَاهَا﴾	18

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
275	﴿فَأَنْهَى﴾	49	229	﴿أَنْ تَأْخُذُوا﴾	37
279	﴿وَإِنْ تُبْتِغُوا﴾	50	233	﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا﴾	38
280	﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾	51	233	﴿عَنْ تَرَايٍ﴾	39
281	﴿يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾	52	235	﴿أَكْفَنْتُمْ﴾	40
282	﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ﴾	53	235	﴿أَنْ تَقُولُوا﴾	41
282	﴿أَنْ تَضِلَّ﴾	54	237	﴿أَنْ تَمْسُوهُمْ﴾	42
282	﴿أَنْ تَكْتُمُوهُ﴾	55	237	﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾	43
282	﴿تَدَايِنْتُمْ﴾	56	266	﴿أَنْ تَكُونُ﴾	44
282	﴿أَنْ تَكُونَ﴾	57	266	﴿وَأَعْنَابٍ تَجْرِي﴾	45
282	﴿حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا﴾	58	267	﴿أَنْ تُعْحِضُوا﴾	46
282	﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا﴾	59	284، 271	﴿إِنْ بُدُوا﴾	47
			271	﴿وَإِنْ تُخَفُّوَهَا﴾	48

جدول رقم (19) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الطاء في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
230	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾	5	267، 172، 57	﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾	1
236	﴿إِنْ طَلَّقْتُمْ﴾	6	125	﴿أَنْ طَهَّرَا﴾	2
237	﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾	7	168	﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾	3
			184	﴿وَفِدْيَةٌ طَعَامٌ﴾	4

جدول رقم (20) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الدال في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
255، 140	﴿عِنْدَهُ﴾	6	22	﴿أَنْدَادًا﴾	1
165	﴿أَنْدَادًا﴾	7	165، 107، 94، 23	﴿مِنْ دُونِ﴾	2
217	﴿عَنْ دِينِكُمْ﴾	8	79، 76، 62، 54 103، 101، 94، 89، 80 191، 112، 110، 109 262، 217، 198 282، 277، 274	﴿عِنْدَ﴾	3
217	﴿عَنْ دِينِهِ﴾	9	84	﴿مَنْ دِيَرِكُمْ﴾	4
246	﴿مِنْ دِيَرِنَا﴾	10	243، 85	﴿مَنْ دِيَرِهِمْ﴾	5

جدول رقم (21) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الضاد في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم
266	﴿ذُرِّيَّةٌ ضَعَفَاءُ﴾	1

جدول رقم (22) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم السين في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
130	﴿مَنْ سَفِهَ﴾	5	44	﴿وَتَنْسُونَ﴾	1
217	﴿عَنْ سَبِيلِ﴾	6	106	﴿نَنْسَخَ﴾	2
271	﴿مِنْ سَكِّتَاتِكُمْ﴾	7	106	﴿نُنْسِهَا﴾	3
			116	﴿وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾	4

جدول رقم (23) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الصاد في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
263	﴿مَنْ صَدَقَ﴾	5	123، 86، 48	﴿يُنْصُرُونَ﴾	1
270	﴿أَنْصَارٍ﴾	6	69	﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾	2
286	﴿فَأَنْصُرْنَا﴾	7	196	﴿مِنْ صِيَامٍ﴾	3
			250	﴿وَأَنْصُرْنَا﴾	4

جدول رقم (24) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الزاي في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أُنزِلَ﴾	285،185،136،102،91،4	4	﴿فَأُنزِلْنَا﴾	59
2	﴿وَأُنزَلَ﴾	22، 90، 91، 164، 170، 231، 213، 174	5	﴿الْخَنزِيرِ﴾	173
3	﴿وَأُنزَلْنَا﴾	159، 99، 57	6	﴿فَإِنْ زَكَلْتُمْ﴾	209

الموضع الرابع: المخرج الغاري:

لم يكن عدد مرات اجتماع فونيم النون، مع أصوات المخرج الغاري⁽¹⁾، وهي - الشين، والجيم- كثيراً في سورة البقرة؛ فقد بلغ ذلك مع الشين، خمس مرات، $n(o) + \check{S}(v) = 5$ ، ومع الجيم، ثلاث مرات. $n(o) + g(v) = 3$ والجدولان الملحقان (25، 26) تُظهر تلك المواضع⁽²⁾.

وقبل الشروع بتفسير ذلك، سنقف أمام فونيمات المخرج الغاري، وهما:

1. فونيم الشين (\check{S}): تتم عملية إنتاج صوت هذا الفونيم، بأن يقترب "مقدم اللسان من مقدم الغار ومؤخر اللثة، ويمر تيار الهواء، الصادر من الرئتين، في منطقة الاقتراب، عبر منفذ ضيق دون حدوث تذبذب في الوترين الصوتيين."⁽³⁾ وتكمن أوجه الاختلاف بين نطق هذا الفونيم، ونطق فونيم السين، في: "أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين؛ وذلك لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مخرج الشين عند المخرج. ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين."⁽⁴⁾ وبذلك فإن الشين، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، غاري،

(1) يُستثنى من ذلك نصف الحركة الياء، فقد تم معالجته في ص: 91، وما بعدها، من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 143. من هذا البحث.

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 237

(4) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 77

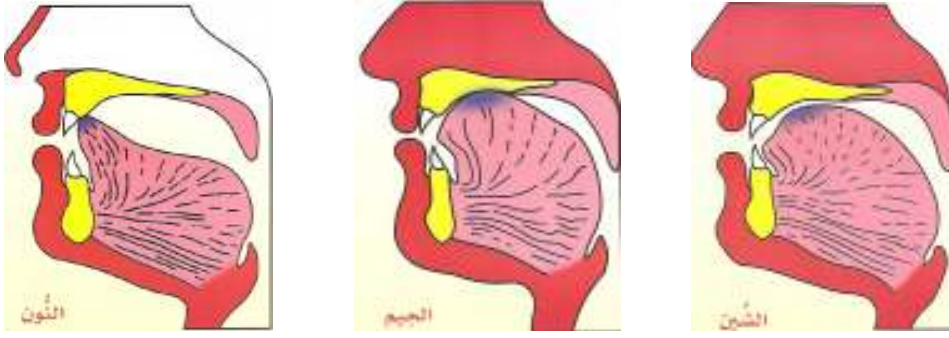
احتكاكي، مهموس، صفييري." (1)

2. فونيم الجيم (g): يُعدُّ هذا الصوت من الأصوات المركبة، وقبل الحديث عن آلية إنتاجه، فإن الأصوات المركبة، كما شرحها فندريس، هي "سلسلة من الأصوات اللغوية المتوسطة بين الانفجارية والاحتكاكية؛ وهي ما تسمى شبه الانفجارية Semi-occlusive أو بعبارة أوضح الانفجارية الاحتكاكية affriquées وتتميز بالإغلاق الذي لا يستمر إحكامه. وفيها كما في الانفجارية حبس؛ ولكن هذا الحبس تتبعه حركة خفيفة من الفتح، بحال يجعل الانفجاري ينتهي بالاحتكاكي." (2) ولذلك فإن إنتاج هذا الصوت، يكون بخروج الهواء من الرئتين، الذي يعمل علىذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة، ويحبس الهواء عندما يصل إلى مخرجه، وهو "عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى" (3) ويلتقي العضوان "التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة" (4). وبذلك فإن الجيم، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، غاري، مركب (أي انفجاري احتكاكي) مجهور." (5)

ولتحليل ما ينتج عن التقاء فونيم النون الساكن، مع فونيم الشين، أو الجيم، سنقوم بمقارنة الفونيمات، من حيث مخارجها، وملاحظها.

أ- **مخرجا الفونيمات:** يقترب فونيم المخرج الغاري كثيراً من مخرج فونيم النون، فالمخرج الغاري، يأتي تالياً من الأمام للمخرج اللثوي، في جهاز النطق، والأشكال الآتية، توضح ذلك:

-
- (1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 237
 - (2) فندريس، جوزيف: اللغة. ص: 50. ورد في النص المنقول مصطلح: affriquées، وهو باللغة الفرنسية، أما في اللغة الإنجليزية، فهو: affricates
 - (3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 77
 - (4) المصدر السابق. ص: 78
 - (5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 233



الشكل رقم (29) مخرج الشين⁽¹⁾ الشكل رقم (30) مخرج الجيم⁽²⁾ الشكل رقم (31) مخرج النون⁽³⁾

يظهر لنا، مما سبق، أن مخرج النون، مجاور لفونيمي الشين، والجيم. وإذا ما عدنا إلى قاعدة الإخفاء التي تقول: إن اللسان يعمل عملاً واحداً⁽⁴⁾، وهذا ما يحدث عند اجتماع النون، مع أي من الصوتين السابقين؛ فطرف اللسان، بدلاً من أن يستقر في مخرج النون، وهو اللثة، ينتقل إلى مخرج الشين، والجيم، آخذاً موضعهما، ثم يستمر خروج الهواء من الفم، فضلاً عن استمرار تدفقه من الأنف، لتحقيق ملمح الغنة فيه.

ب- ملامح الفونيمات: استطاع فونيم النون، بلامحه القوية، أن يصمد أمام تأثير ملامح فونيمي الشين، والجيم، إذا تقدم عليهما؛ ففونيم الشين يتسم باللمح الصفيري، وهو ملمح قوة آخر فيه، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر في صوت النون، الواقع ساكناً، وفي نهاية مقطع، تأثيراً رجعياً جزئياً، فيكتسب منه ملمح التهميس. أما فونيم الجيم، فهو من الأصوات المركبة، وآلية انتاجه، تحتاج إلى جهد في جهاز النطق، ما يجعل تأثيره في الأصوات المجاورة له كبيراً. ولكن صوت النون استطاع أن يُحافظ، عند اجتماعه مع الجيم، على ملمحه المميز له، وهو الغنة، أما ملمح الجهر، فهو ملمح مشترك فيهما.

خلاصة القول، إن فونيم النون، عند اجتماعه، مع الشين، أو الجيم، يتجلى له ألوفونان اثنان،

هما:

- ألوفون النون، مع الشين، $n(o) + \check{S}(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنّف، غاري، احتكاكي، صفيري، مهمس.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 14

(2) المرجع السابق. ص: 13

(3) المرجع السابق. ص: 19

(4) يُنظر، ص: 119، من هذا البحث.

- أَلُوفُونَ النُّونِ، مع الجيم، $n(o) + g(v)$ ، وهو صوت: رثوي، مستخرج، مؤنّف ، غاري، مركب، مجهور .

جدول رقم (25) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الشين في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿نَفْسٍ سَيِّئًا﴾	70، 123	4	﴿فَمَنْ شَرِبَ﴾	185
2	﴿إِنْ شَاءَ﴾	70	5	﴿فَمَنْ شَرِبَ﴾	249
3	﴿مِنْ شَعَائِرِ﴾	158			

جدول رقم (26) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الجيم في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿فَأَجْبِنَكُمْ﴾	50
2	﴿مُوصٍ جَنَفًا﴾	182
3	﴿فَمَنْ جَاءَهُ﴾	275

الموضع الخامس - المخرج الطبقي⁽¹⁾:

تقدم فونيم النون، على فونيم الكاف، في سورة البقرة، ثمانياً وعشرين مرة، $n(o) + k(v) = 28$ والجدول رقم (27) يوضح تلك المواضع⁽²⁾. وقبل الخوض في تفاصيل هذا الالتقاء، سنتعرف إلى فونيم الكاف (k): فعند انتاج صوت هذا الفونيم، ينطلق الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة، دون أن يحدثذبذبة في الوترين الصوتيين، ولكنّ الهواء يجد أمامه عائقاً نتيجة لرفع "أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى، والتصاقه به"⁽³⁾ فلا يسمح هذا الالتقاء بمرور الهواء، فيضغط الهواء مدة من الزمن، "فإذا انفصل العضوان انفصلاً مفاجئاً انبعث الهواء

(1) يُشار إلى أن صوتي الخاء، والغين، من أصوات الإظهار، وقد تفرد صوت الكاف عنهما، في ظاهرة الإخفاء، وسنحاول الإجابة عن ذلك، في ص: 146 من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 145. من هذا البحث.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 273.

إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً⁽¹⁾ فالكاف صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، طبقي، انفجاري، مهموس."⁽²⁾

وحتى نحلل نتائج اجتماع فونيم النون، مع الكاف، سنقوم بمقارنة مخرجي الفونيمين، وملاحظتهما.
أ- **مخرج الفونيمين:** يصدر فونيم النون، من المخرج اللثوي، أما فونيم الكاف، فيصدر من المخرج الطبقي، والشكلان الآتيان، يوضحان ذلك:



الشكل رقم (33) مخرج النون⁽⁴⁾



الشكل رقم (32) مخرج الكاف⁽³⁾

يظهر لنا، أنّ مخرجي الفونيمين، بينهما تباعد، وعندما يتم النطق بالنون مثلثة بالكاف، فإنّ طرف اللسان يرتد إلى مخرج الكاف، أو كما يقول د. عبد الصبور شاهين: "فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الكاف."⁽⁵⁾ ولنزد الأمر وضوحاً؛ فإنّ طرف اللسان يتراجع إلى الخلف، ويلامس اللثة لمساً خفيفاً، ويرتفع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك اللين، فنسمع بعضاً من النون. أما الهواء فيستمر خروجه من الفم، فضلاً عن استمرار تدفقه من الأنف، لتحقيق ملمح الغنة فيه.

ب- **ملمح الفونيمين:** يتمتع كلا الفونيمين، بملمح قوة، وعند اجتماعهما، يُؤثر الكاف في النون تأثيراً رجعياً جزئياً، فيكتسب النون منه ملمح التهميس، ويُحافظ على كثير من خصائصه، فالنون يُسمع، وإن كان أقل سماعاً منه مع أصوات الإظهار، من أجل ذلك،

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 84

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

(3) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 12

(4) المرجع السابق. ص: 19

(5) شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص: 227

أطلق علماء التجويد عليه مصطلح الإخفاء الضعيف⁽¹⁾. ويبقى ملامح الغنة، فيه. فيؤدي إلى ظهور أَلْفُونٍ لِلنُّونِ، $n(o) + k(v)$ ، يتسم بالملاح الآتية، فهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنّف، طبقي، انفجاري، مهمس.

جدول رقم (27) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الكاف في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾	23، 31، 91، 93، 94، 111، 172، 184، 198، 248، 278، 280، 283	15	﴿فَمَنْ كَانَ﴾	184، 196
2	﴿عَنْكُمْ﴾	52، 187، 271	16	﴿عَشْرَةَ كَامِلَةً﴾	196
3	﴿وَلَكِنْ كَانُوا﴾	57	17	﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	219
4	﴿مِنْكُمْ﴾	65، 83، 85، 151، 184، 185، 196، 217، 232، 234	18	﴿تُنَكِّحُوا﴾	221
5	﴿مَنْ كَسَبَ﴾	81	19	﴿تُنَكِّحُوا﴾	221
6	﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾	87	20	﴿إِنْ كُنَّ﴾	228
7	﴿إِنْ كَانَتْ﴾	94	21	﴿تُنَكِّحَ﴾	230
8	﴿مَنْ كَانَ﴾	97، 98، 111، 184، 185، 196، 232	22	﴿يُنَكِّحْنَ﴾	232
9	﴿ءَايَةً كَذَلِكَ﴾	118	23	﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾	245
10	﴿عَنْكَ﴾	120	24	﴿إِنْ كُتِبَ﴾	246
11	﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾	126، 253	25	﴿فِتْنَةً كَثِيرَةً﴾	249
12	﴿مِمَّنْ كَفَرُوا﴾	140	26	﴿حَيْرًا كَثِيرًا﴾	269
13	﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾	143	27	﴿وَإِنْ كَانَ﴾	280، 282
14	﴿مِنْ كُلِّ﴾	164، 266	28	﴿إِصْرًا كَمَا﴾	286

(1) يُنظر، ص:120. من هذا البحث.

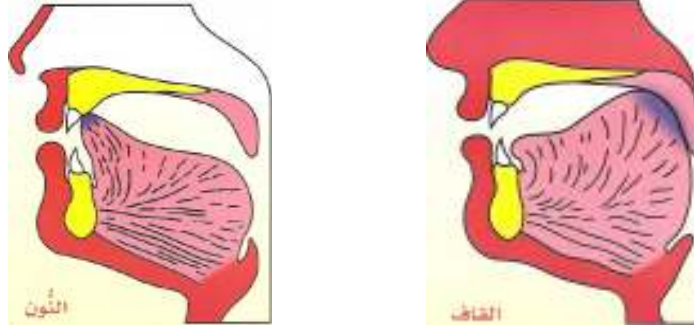
الموضع الأخير: المخرج اللهوي:

يُعدُّ المخرج اللهوي، آخر مخارج أصوات الاخفاء، وعند النظر إلى الجدول رقم (28)⁽¹⁾، الذي يوضح مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع القاف، نجد أنَّهما التقيا داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين، وقد بلغ عدد مواضع اجتماعهما في سورة البقرة، سبعاً وعشرين مرة. $n(o)+q(v)=27$ وقبل البدء بتفسير هذا الاجتماع، وما نتج عنه. سنتعرف إلى ملامح فونيم القاف، وصفاته.

فونيم القاف (q): عند اصدار صوت هذا الفونيم، يندفع الهواء من الرئتين، عبر الحنجرة، دون أن يحدث ذبذبة في الوترين الصوتيين، ولكن الهواء، يُحبس نتيجة لالتحام أقصى اللسان باللهة، وهذا الالتحام لا يسمح للهواء "بالمرور من الأنف. وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"⁽²⁾ فالقاف، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، لهوي، انفجاري، مهموس."⁽³⁾

ولتفسير الظاهرة الصوتية التي تنشأ عن اجتماع فونيمي النون والقاف، فإننا، سنقارن بين مخرجي الفونيمين، وملاحظهما.

أ- **مخرج الفونيمين:** يبتعد فونيم النون في مخرجه عن مخرج فونيم القاف، فالنون لثوي، والقاف، لهوي، والشكلان الآتيان، يوضحان ذلك:



الشكل رقم (32) مخرج القاف⁽⁴⁾ الشكل رقم (33) مخرج النون⁽⁵⁾

يشبه هذا الاجتماع، من حيث بُعد المخارج، اجتماع النون مع الكاف، مع اختلاف، أنَّ مخرج

(1) يُنظر، ص: 149. من هذا البحث.

(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 276

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

(4) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 11

(5) المرجع السابق. ص: 19

القاف أكثر بُعداً، وعندما يتقدم فونيم النون الساكن، على فونيم القاف، فإنَّ طرف اللسان يرتد إلى مخرج القاف، أو "يتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج القاف"⁽¹⁾، وحتى نكون أكثر دقة؛ فإنَّ طرف اللسان يلامس اللثة لمساً خفيفاً، وذلك على نحو ما يحدث مع الكاف، ثم يرتفع أقصى اللسان إلى أقصى اللهاة، فنسمع بعضاً من النون. أما الهواء فيستمر خروجه من الفم، فضلاً عن استمرار تدفقه من الأنف، ليتحقق ملمح الغنة فيه.

ب- **ملاحم الفونيمين:** يتميز فونيم النون الساكن، والقاف، بملاحم قوة، وعند اجتماعهما، يُؤثر القاف في النون تأثيراً رجعياً جزئياً، فيكتسب النون منه ملمح التهميس، ويُحافظ على كثير من سماته، فالنون يُسمع، وإن كان أقل سماعاً منه مع أصوات الحلق، من أجل ذلك، أطلق علماء التجويد على هذا الإخفاء، مصطلح الإخفاء الضعيف. وذلك على نحو ما حدث مع الكاف، وقالوا: إنَّ الإخفاء عند الكاف والقاف، "يكون قريباً من الإظهار وذلك لبعدهما عن النون والتتوين في المخرج."⁽²⁾ ويبقى الملمح المميز للنون، وهو الغنة بارزاً بروزاً قوياً. ليظهر لنا، **ألفون النون مع القاف**، $n(o)+q(v)$ ، وهذا الصوت يتسم بالملاحم الآتية، فهو: صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لهوي، انفجاري، مهمس، جزئي التفجيم.

قضية للنقاش:

لم تذكر جميع كتب علوم اللغة العربية، والقراءات القرآنية، إظهار فونيم النون الساكن، عند وروده متلوّاً بالقاف، أو الكاف، وذهبت جميعها إلى إخفاء النون، وعندما عرضنا رأي سيبويه في إظهار الغين والخاء، كان قد نقل عن بعض لهجات العرب، التي تعمل على إخفاء النون إذا التقى معها، وقاس في ذلك ما يحدث للنون إذا التقى مع القاف، فقال: "وبعض العرب يجري الغين والخاء مجرى القاف"⁽³⁾

إذن، هذه الآراء وغيرها، أخذت بإخفاء النون، عند اجتماعه مع الكاف، أو القاف، مع أنهما، يقعان في منطقة توازي بُعد النون للخاء والغين؛ فهما يخرجان من الطبقة، والكاف أيضاً من الطبقة، ويصدر القاف من اللهاة، واللهاة تقع في نهاية الحنك الأقصى، أي أن القاف أسبق مخرجاً

(1) شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص: 227

(2) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1/ 173

(3) الكتاب. 4/ 454

من الغين والحاء⁽¹⁾، والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (34) مخرج الغين⁽²⁾ الشكل رقم(35) مخرج الكاف⁽³⁾ الشكل رقم(36) مخرج القاف⁽⁴⁾

عدّ علماء التجويد إخفاء النون، في الكاف والقاف إخفاءً ضعيفاً، وهو قريب من إظهار النون الساكن، كما يقول المرصفي: "يكون قريباً من الإظهار وذلك لبعدهما عن النون والتنوين في المخرج."⁽⁵⁾ وكان ساجقلي زاده، قد قال من قبل، إنّ إخفاء النون الساكن، "عند القاف والكاف أقلُّ"⁽⁶⁾ منه مع الأصوات الأخرى، وهو ما يجعل ترجيح الإظهار، لا الإخفاء، عند اجتماع النون الساكن، مع الكاف، أو القاف، لما وضحناه من بُعد هذين الصوتين، في مخرجهما، عن مخرج النون الساكن، وما ذكرناه من آراء علماء التجويد.

وحتى نجد تعليلاً مناسباً، لحدوث إخفاء النون الساكن، مع القاف، نستطيع أن نقول: إنّ القاف -كما هو معلوم- قد تطور صوتياً ومخرجياً، فالوصف القديم له يختلف عن الوصف الحديث⁽⁷⁾، فقديماً كان صوتاً " (جافاً) أي صوتاً قصياً مجهوراً"⁽⁸⁾ فتمكن ذلك الصوت أن يؤثر في صوت النون، فغلبه، وأبقى من النون ملمحه المميز له، وهو الغنة.

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 307

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 10

(3) المرجع السابق. ص: 12

(4) المرجع السابق. ص: 11

(5) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1/ 173

(6) جهد المقل. ص: 204-205

(7) سجل علماء الأصوات المحدثين فروقات بين وصف صوت هذا الفونيم، لدى أجدادنا العلماء، وبين الوصف الحديث له، ومنهم:

أ- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص: 84-87.

ب- محمد جواد النوري: في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ع.5. 1990م. ص: 19-25. وآخرون.

(8) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 308

وتُضيف رأياً آخر، وهو أن أصوات الإظهار: {h, ʕ, ḥ, ʁ, x} هي أصوات احتكاكية، ما خلا الهمزة، فهو صوت انفجاري، وصوت النون، كذلك، صوت انفجاري، فلعل هذه السمة، في صوت النون، مكنته من الصمود أمام تلك الأصوات الاحتكاكية، في حين، يُعدُّ صوتا الكاف، والقاف، من الأصوات الانفجارية القوية، فضعفَ صوت النون أمامها، ولم يقدر عند اجتماعه معها، سوى أن يُحافظ على ملمحه المُميز، وهو الغنَّة. وفي الختام، تجبُّ الإشارة إلى أن قراءات القرآن الكريم المتواترة، وصلت إلينا، وصوت النون مخفياً مع هذين الصوتين، فنتلوه كما وصلنا.

جدول رقم (28) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم القاف في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	{ مِنْ قَبْلِكَ }	4	15	{ أُمَّةٌ قَدَّ }	134، 141
2	{ شَيْءٍ قَدِيرٌ }	20، 106، 109، 148، 259، 284	16	{ عَنْ قِبَلِهِمْ }	142
3	{ مِنْ قَبْلِكُمْ }	21، 183، 214	17	{ يَنْقَلِبُ }	143
4	{ زَرْقًا قَالُوا }	25	18	{ يَتَّبِعِ قِبَلَهُمْ }	145
5	{ مِنْ قَبْلُ }	25، 89، 91، 108، 237، 254	19	{ يَتَّبِعِ قِبَلَهُ }	145
6	{ يَنْقُضُونَ }	27	20	{ مُصِيبَةً قَالُوا }	156
7	{ خَلِيفَةً قَالُوا }	30	21	{ فَإِنْ قَتَلْتُمْكُمْ }	191
8	{ ثَمَنًا قَلِيلًا }	41، 79، 174	22	{ مِنْ قَبْلِهِ }	198
9	{ عَيْنًا قَدَّ }	60	23	{ مَلَكًا قَالُوا }	247
10	{ بَقْرَةً قَالُوا }	67	24	{ فَتَكَرَّ قَلِيلًا }	249
11	{ بَعْضٍ قَالُوا }	76	25	{ يَوْمٍ قَالَ }	259
12	{ مَعْدُودَةً قُلْ }	80	26	{ ءَأَنْتُمْ قَابِلُوهُ }	283
13	{ مِنْ قَبْلِهِمْ }	118	27	{ مِنْ قَبْلِنَا }	286
14	{ إِمَامًا قَالَ }	124			

تنبيهات العلماء من بعض أخطاء الإخفاء:

أشار بعض العلماء إلى بعض الأخطاء التي قد يقع فيها القارئ، عند إخفاء النون الساكنة،

وهي:

1. يزيد بعض القراء في كمية الحركة الواقعة قبل النون الساكنة، ومن ذلك مع الضمة:

﴿كُنْتُمْ﴾ ← kun+tum ← kuun+tum
CVC+CVC ← CVVC+CVC

ومع الكسرة: ← ﴿عِنْدَ﴾ ← in+ da ← iin+ da^C

CVC+CV ← CVVC+CV

ومع الفتحة ﴿نَسَخَ﴾ ← nan+ sax ← .naan+ sax

CVC+CVC ← CVVC+ CVC

لقد أدى هذا المد الزائد في الحركة القصيرة، إلى أن تصبح حركةً طويلةً، وغير في نسيج المقاطع الصوتية، فانتقل المقطع من النوع المتوسط المغلق، (CVC) إلى المقطع الطويل المغلق (CVVC). وهذا خطأ صوتي، فكثيراً ما يقع هذا من بعض القراء المتعسفين وهو خطأ قبيح وتحريف صريح وزيادة في كلام الله تعالى.⁽¹⁾

2. عند إخفاء النون الساكنة، مع التاء، أو الطاء، أو الدال، يجب عدم إصاق اللسان في الثنايا العليا؛ إذ ينشأ عن ذلك. النطق بالنون ساكنة مظهرة مصحوبة بغنة. فيخرج القارئ بذلك عن الإخفاء المقصود⁽²⁾.

ويجب الإشارة إلى وجود خلاف بين العلماء حول المدة الزمنية (duration) لأداء الغنة مع أصوات الإخفاء، فبعضهم يرى أن مدتها واحدة "فلا تفاوت فيها عند جميع حروف الإخفاء على التحقيق ومقدارها حركتان كالمد الطبيعي"⁽³⁾، فيما ذهب ساجقلي زاده مذهباً مختلفاً، وهو أن أداء الغنة يكون حسب مراتب الإخفاء التي تم الحديث عنها، سابقاً، "فإخفاؤها عند الحروف الثلاثة

(1) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1/ 172

(2) المرجع نفسه: 1/ 172

(3) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 84

الأول] ويعني بها، الطاء، والذال، والتاء [أزيد وغُنَّتْهُمَا الباقية قليلة، بمعنى أنَّ زمان امتداد الغُنَّة قصير، وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقلُّ، وغنَّتْهُمَا الباقية كثيرة بمعنى أنَّ زمان امتدادها طويل. وإخفاؤهما عند بواقي الأحرف] ويعني بها، الجيم، والتاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والفاء] متوسط، فزمان غُنَّتْهُمَا متوسط،⁽¹⁾ وهو أداء صحيح، ولكن يجب عدم المبالغة في زيادة الغُنَّة، لتبقى في حدود الحركتين.

نظرة على تشكل المقاطع الصوتية.

cvc+cv+cvv+cv	←	yun+fi+quu+na	←	﴿يُفْقُونَ﴾
cvc+cvc+cvv	←	wal+ ^o un+θaa	←	﴿وَالأُنثَى﴾
cvc/cvv	←	man/ ðaa		﴿مَنْ ذَا﴾
cvc+cv+cvv+cv	←	yun+ð̣a+ruu+na	←	﴿يُظَرُونَ﴾
cvc+cv	←	^o an+ta	←	﴿أَنْتَ﴾
cv+ cvc/cvc+cv+cv+cvv	←	fa+ ^o in/ ʔal+la+qa+haa	←	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾
cvc+cv	←	^c in+da	←	﴿عِنْدَ﴾
		ður+riy+ya+tun/ðu+ ^c a+faa+ ^o u	←	﴿ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ﴾
cvc+cvc+cv+cvc/cv+cv+cvv+cv				
cvc/ cv+cvv+cv	←	^c an/ sa+bii+li	←	﴿عَنْ سَبِيلِ﴾
cvc/ cv+cvv+cvc	←	min/ʕi+yaa+min	←	﴿مِنْ صِيَامٍ﴾
cvc+cv+cv	←	^o un+zi+la	←	﴿أَنْزَلَ﴾
cvc/ cvv+cv	←	^o in/ṣ̌aa+ ^o a	←	﴿إِنْ شَاءَ﴾
cv+cvc+cvc+cvv+cvc	←	fa+ ^o an+gay+naa+kum	←	﴿فَأَجْمَعِينَكُمْ﴾
				﴿عَشْرَةَ كَامِلَةً﴾
cv+cv+cv+cvc/cvv+cv+cv+cvc	←	^c a+ṣ̌a+ra+tun/kaa+mi+la+tun		
cvc+cv+cv+cv	←	yan+qa+li+bu	←	﴿يَنْقَلِبُ﴾

(1) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص: 204-205

نلاحظ مما سبق، أن صوت النون جاء ساكناً، وفي ختام مقطع، والصوت الذي أتى بعده، كان متحركاً، وفي بداية مقطع، وكما قلنا غير مرّة، فإن الصوت عندما يرد في نهاية مقطع، يكون ضعيفاً، ويزيد ضعفه، إذا كان ساكناً، ومن المسلم به، أن المقطع الذي يليه سيكون مبتدئاً بصوت متحرك، وفي ذلك قوة للصوت اللاحق، ولكن النون، حاول أن يقاوم كل ذلك، بإبقائه ما يدل عليه، فحافظ على ملمح العنّة، مع كل الأصوات التي أخفي عندها، وبذلك فإن فونيم النون تظهر تجلياته مع خمسة عشر صوتاً صامتاً، ونضيف إليها نصفي الحركة - الواو والياء - فيصبح لدينا، سبعة عشر ألفوناً، تختلف ملامحها فيما بينها.

• تجليات فونيم النون الساكن، وما نتج عن اجتماعه مع فونيمات الإخفاء، من

ألفونات:

يُظهر الجدول الملحق رقم (29) ألفونات فونيم النون الساكن، في حالة الإخفاء، وبلغ عددها سبعة عشر ألفوناً، يحمل كل واحد منها، مخرجه الخاص، وملامحه التي تميزه من غيره، وقد أشار د. عبد الصبور شاهين، إلى تنوعات فونيم النون، وهو أنه "قد يُنطق على سبع صور، بحسب الصوت التالي له"⁽¹⁾، ولكنه لم يذكر لنا تلك التنوعات، وفي عمل آخر يورد د. شاهين خمسة تنوعات لفونيم النون، هي⁽²⁾:

- أ- ن / 1n : أسناني - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (الثاء - الذال - الظاء).
- ب- ن / 2n : لثوي - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (التاء - الدال - الطاء - الضاد - السين - الزاي - الصاد).
- ت- ن / 3n : غاري - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (الجيم - الشين - الياء).
- ث- ن / 4n : طبقي - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (الكاف).
- ج- ن / 5n : لهوي - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (القاف).

إنّ هذا التقسيم لألفونات النون، قائم على الاشتراك في المخارج، وقد أسقط د. شاهين، صوت الفاء، الذي عدّ اجتماعه مع النون، ينتج عنه ألفون الميم. كما يُسقط عن الألفون كثير

(1) في علم اللغة العام. ص: 106 و ص: 125 .

(2) يُنظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص: 227.

من ملامحه الخاصة، فمثلاً أَلوفون النون مع الناء، مرقق، ولكنّه مع الظاء مفخم، كذلك، لم يتعرض د. شاهين، إلى ما يُصيب صوت النون المجهور، من تهيمس، إذا جاوره، صوت مهموس، كما أشرنا إلى ذلك، غير مرة⁽¹⁾، فلا يجوز جمع هذه الألفونات في نطاق واحد.

أما د. غانم قدوري الحمد، فقد أشار إلى عدد هذه الألفونات، وهي خمسة عشر أَلوفوناً، أو سبعة عشر، إذا أضفنا لها الواو، والياء، وأشار إلى اختلاف النون مع كل صوت، دون أن يذكر الملامح الخاصة، بكل أَلوفون، يقول: "ففي الوقت الذي لا أشك فيه أن النون المخفأة قبل السين تختلف عنها قبل الصاد. لكنني أتوقف في الجزم بكونها نوناً أو نونين قبل الزاي والسين، وهكذا قبل الدال والتاء، وقبل الذال والطاء، وقبل الطاء والضاد خاصة"⁽²⁾

(1) يُنظر، ص: 113، وما بعدها، من هذا البحث.

(2) أبحاث في علم التجويد. ط:1. عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع. 2002م. ص: 130

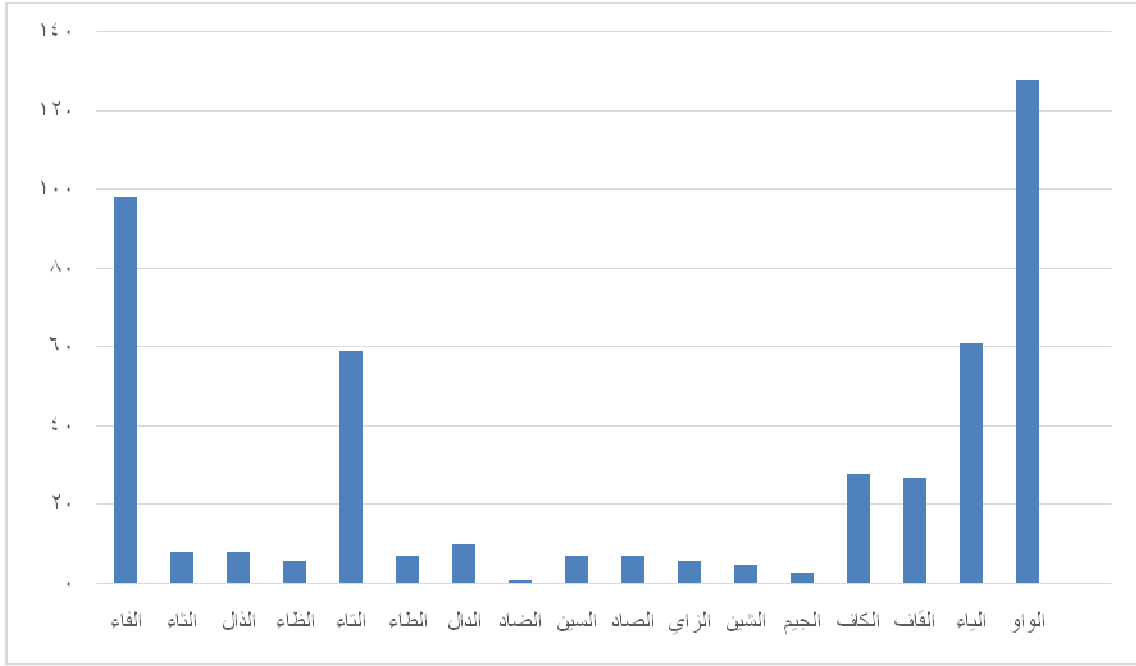
جدول رقم (29) تجليات فونيم النون، مع أصوات الإخفاء- ألفونات النون.

الملاح							المخرج						الفونيم		
مهمس	مجهور	مفخم	صفيري	مركب	احتكاك	انفجاري	لهوي	طبيقي	غاري	أسناني لثوي	أسناني	شفوي أسناني	أنفوي	النون	
X						X				X			X	X*	ت
X					X						X		X	X	ث
	X			X				X					X	X	ج
	X					X				X			X	X	د
	X				X						X		X	X	ذ
	X		X		X					X			X	X	ز
X			X		X					X			X	X	س
X			X		X			X					X	X	ش
X		X	X		X					X			X	X	ص
	X	X				X				X			X	X	ض
X		X				X				X			X	X	ط
	X	X			X						X		X	X	ظ
X					X							X	X	X	ف
X						X	X						X	X	ق
X						X		X					X	X	ك
	X				X			X					X	X	و
	X				X			X					X	X	ي

*تشير علامة X في الجدول السابق، إلى ملامح الألفون الذي ينتج عند اجتماع فونيم النون، مع

أي فونيم من الفونيمات السابقة، مثلاً؛ أوفون النون مع الطاء: أنفومي، أسناني لثوي، انفجاري،

مفخم، مهمس.



الرسم البياني (ت) تكرار فونيم النون الساكن مع فونيمات الإخفاء.

ملحوظات ونتائج:

1. كان أكثر مواضع اجتماع النون الساكن، مع الواو، ومردً ذلك، إلى البُعد النسبي بين مخرج الواو الطبقي، ومخرج النون اللثوي، مقارنة مع قرب مخارج الأصوات الأخرى، أولاً، وبسبب الوضوح السمعي للواو، مما يزيد من وضوح الكلام في مجمله، ولا ننس⁽¹⁾، ثانياً، أنَّ النون الساكن، والواو أو الياء المتحركين، إذا اجتمعا داخل كلمة واحدة، فإن هذين الصوتين لا يؤثران في النون، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿صَوَّانٌ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿الَّذِينَ﴾⁽³⁾ والكلمات التي يجتمع فيها فونيم النون الساكن، مع فونيمي، الواو أو الياء المتحركين، تعد قليلة مقارنة مع اجتماع هذه الأصوات بين الكلمات المتجاورة، فكان حدوث الانسجام بينها كبيراً، وهو لا يخل بالمعنى الدلالي للكلام، ممّا يُعطي تفسيراً لكثرة تأثر النون الساكن، بالواو، أو الياء المتحركين.

2. يأتي في المرتبة الثانية في اجتماع الأصوات مع النون الساكن، صوت الفاء الشفوي

(1) يُنظر، ص: 100. من هذا البحث.

(2) الرعد: 4

(3) البقرة: 85

الأسناني، فمخرجه بعيد نسبياً عن مخرج النون اللثوي، فلم يحدث تزاخم بين أصوات الكلمة الواحدة، أو بين الكلمتين المتجاورتين.

3. اجتمع صوت النون مع صوت الضاد مرة واحدة، وهذا أقل اجتماع حدث، ويأتي الجيم بعده، فقد بلغ ثلاث مرات، وإذا ما نظرنا إلى خصائص هذين الصوتين، وجدنا أنهما من الأصوات الصعبة، وقد وصف الصفاقسي الضاد، بالصوت العسير؛ فهو "أعسر الحروف على اللسان وليس فيها ما يصعب عليه مثله وقل من يحسنه"⁽¹⁾ بل حدث تطور في نطقهما، عرضه عدد من العلماء المحدثين. واستطاع ملمح الغنة أن يضيء إيقاعاً، يُخفف من حدتهما. وهذان الصوتان، من أقرب الأصوات مخرجاً للنون؛ فالضاد أسناني لثوي، والجيم، غاري. لذلك قلّ اجتماعهما مع النون.

4. تقاربت نسب اجتماع النون الساكن، مع أصوات المخرج الواحد، كأصوات المخرج الأسناني، مثلاً، وإذا ما ابتعدنا عن مخرج النون الساكن، كان عدد مرات اجتماعه مع الأصوات الأخرى أكبر، ويظهر ذلك جلياً، مع الفاء، والكاف، والقاف.

5. أثرت الأصوات السابقة في النون تأثيراً رجعيّاً جزئياً فاختلفي ملمح التشديد، في النون، وبقي ملمح الغنة، ووجود " الغنة في النون قد جعل أثر كثير من الأصوات في النون أثراً جزئياً وليس كلياً"⁽²⁾. وقد حدث تجانس بين النون وما جاء بعده من الأصوات، " فعندما تشترك قطعتان أو أكثر في ملمح مفرد، وعلى الأخص إذا كان ملمحاً خاصاً بالصوامت يتعلق بمخرج الصوت، فإنها توصف بشكل شائع بالتجانس"⁽³⁾، وهدف هذا التجانس تحقيق الخفة، والسهولة في النطق.

6. من أهداف الإخفاء، عملُ اللسان مرة واحدة؛ ليحدث تلاؤم في الأصوات المتقاربة، وعندها " يحسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل له في النفس لما يرد عليه من حسن

(1) الصفاقسي، علي بن محمد النوري: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله

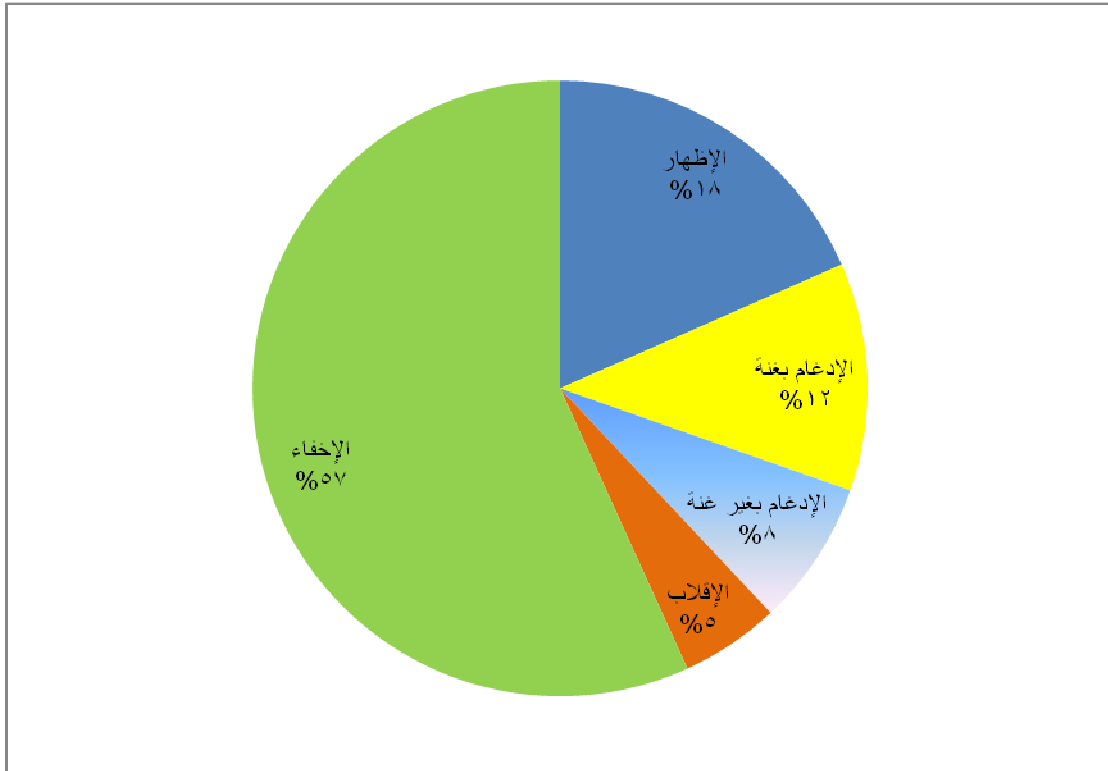
المبين. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ط: 1. تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. 1974م. ص: 83

(2) الحمد، غانم قدوري: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة. ص: 105

(3) ليونز، جونز: اللغة وعلم اللغة. ص: 117

الصورة وطريق الدلالة⁽¹⁾ فأبي كلام أجمل من كلام الله، وأبي تعبير أصدق من تعبير القرآن الكريم!

7. كان أحد الأدباء يحث المتعلمين، على الاهتمام بما يقولون، ويدعوهم إلى "حسن الألفاظ، وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا، وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم دَلًّا مُتَعَشِّقًا، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملا."⁽²⁾ فماذا يقول في جمال كلام الخالق؟



الرسم البياني (ث) النسب المئوية لتجليات فونيم النون الساكن في سورة البقرة.

بعد هذا العرض والتحليل، لتجليات فونيم النون الساكن في سورة البقرة، ظهرت لنا الحقائق اللغوية، والصوتية الآتية:

1. اتصل فونيم النون الساكن في سورة البقرة، مع جميع أصوات العربية، وفي ذلك تأكيد على تفوق النون في شيوعتها بين أصوات اللغة العربية، وهذا الاتصال، مكن من ظهور تجليات

(1) الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. ص: 96

(2) الجاحظ: البيان والتبيين. 1/ 254

لفونيم النون، سببها، أنه كان مُشكلاً بالسكون، " والنون أشد ما تكون متأثراً بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون"⁽¹⁾، ورغم ذلك، فإن ملامح فونيم النون، وخاصة الوضوح السمعي، والغنّة، قاومت كل التأثيرات الرجعية باستثناء، بعض الحالات، مثل، اجتماع صوت النون، مع صوتي الراء، واللام، يضاف إلى ذلك أن فونيم النون الساكن جاء في نهاية مقطع-وهو موقع ضعف للصوت- فجعله عرضة للتأثر بالأصوات المجاورة له.

2. أكثر تجليات فونيم النون الساكن، كان مع ظاهرة الإخفاء، فقاوم فونيم النون سبعة عشر صوتاً، بما يملكه من ملامح، كالوضوح السمعي، والغنّة، ففقد بعض ملامحه، وحافظ على أخرى، كان من أبرزها الغنّة، التي ظهرت على اختلاف في مقدارها، وحجمها مع جميع أصوات الإخفاء.

3. أصغر نسب تجليات فونيم النون الساكن، كان في ظاهرة الانقلاب، ذلك أنّ هذه الظاهرة تنشأ مع فونيم واحد فقط، وهو الباء.

4. استطاع فونيم النون الساكن أن يحافظ على أكبر قدر من ملامحه وسماته، مع أصوات الإظهار، لما بينه، وبينها، من بُعد للمخارج، إضافة إلى أنه صوت انفجاري، ومعظمها احتكاكية، كذلك، فإنّ صوت النون مجهور، ومعظمها كان مهموساً.

5. حدث الإدغام بشقيه، بغنة - النون والميم - $n(o)+m(v)=m$ وبغير غنّة - اللام والراء - $n(o)+l(v)=l$ ، $n(o)+r(v)=r$ ، لتقليل الجهد العضلي، للمتكلم، وحدث الانسجام الصوتي، ونفي ظاهرة التنافر بين الأصوات التي تشترك في المخرج الواحد في القرآن الكريم؛ فقد استطاع الإدغام أن ينفي هذه الظاهرة عن القرآن الكريم، فقارئ القرآن، يتلوه وهو عليه سهل المخارج، وسامعه، يستقبله، ويطلب زيادة.

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 67

3:2. أحكام فونيم الميم الساكن

يختص فونيم الميم بطائفة من التجليات الصوتية السياقية عندما يقع في البنية اللغوية، ساكناً، وفي نهاية مقطع، ولا ريب في أنّ الصوت الساكن، يكون عرضة للتأثر بالأصوات المتحركة المجاورة له، وذلك من منطلق قاعدة سبق لنا أن ذكرناها، وهي أن الصوت الساكن صوت ضعيف.

وفونيم الميم يتمتع بمجموعة من الملامح التي تميزه من غيره من الفونيمات⁽¹⁾؛ فهو من الأصوات التي تتسم بملحمي الجهر، والوضوح السمعي، فضلاً عن ملامح الغنة، ويخرج من الشفتين، ويشاركه في هذا المخرج صوت الباء، غير أن هذا الفونيم، قليلاً ما يقع تحت تأثير الأصوات المجاورة له في البنية اللغوية، كمّاً، ونوعاً، مقارنةً بنظيره الأنفي، فونيم النون الساكن. وكما حللنا أحكام فونيم النون الساكن، وما نتج عن تجاوره للأصوات الأخرى من تجليات، فإننا سنبدأ في دراسة تجليات فونيم الميم الساكن في سورة البقرة، وتحليل التجليات الصوتية التي يتجلى فيها عندما تجاوره أصوات أخرى، وهذه الظواهر، هي؛ الإظهار، والإدغام، والإخفاء. وكان الناظم قد جمعها في قوله⁽²⁾:

أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطَ:	إِخْفَاءً، ادْغَامًا، وَإِظْهَارًا، فَقَطْ
فَالأَوَّلُ: الإخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ	وَ سَمِّهِ الشَّفْوِيُّ لِلْفُرَاءِ
وَالثَّانِي: إدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى	وَسَمِّ إدْغَامًا صَغِيرًا يَا فَتَى
وَالثَّالِثُ: الإِظْهَارُ فِي البَقِيَّةِ	مِنْ أَحْرَفٍ وَ سَمِّهَا شَفْوِيَّةِ

وسنبدأ في تحليل حكم الإظهار، لأنه هو الأكبر، من حيث اشتراك فونيم الميم الساكن، مع الأصوات الأخرى.

3:2:1. الإظهار⁽³⁾: استطاع فونيم الميم الساكن، أن يُحافظ على أكبر قدر من خصائصه،

وملامحه عند اجتماعه مع جميع الأصوات، ما خلا الباء، الذي أخفي معه، وبقيت غنته. وعند

(1) يُنظر، ص:86. من هذا البحث

(2) الجمزوري، سليمان بن حسين: منظومة تحفة الأطفال والغللمان في تجويد القرآن. ص: 160

(3) أطلق علماء التجويد على أحكام الميم، الإظهار الشفوي، والإدغام الشفوي، والإخفاء الشفوي؛ لخروج الميم الساكنة

المظهرة من الشفتين. يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 196/1-200.

اجتماعه مع الميم المتحرك، يكون الإدغام.

وتعود أسباب ظهور صوت الميم الساكن، عند مجاورته للأصوات الأخرى، إلى أمرين، هما؛

1. بُعد مخرج الميم الشفوي عن الأصوات الأخرى التي تجاوره.

2. ما يتميز به الميم من ملامح قوة خاصة به.

ولتطبيق ذلك، سندرس الأصوات العربية حسب مخرجها:

أ- **المخرج الشفوي:** وهو مخرج الميم، والباء، أما فونيم الميم، فسنفصل الحديث عنه في

ظاهرة الإدغام، وسنتحدث عن فونيم الباء في ظاهرة الإخفاء.⁽¹⁾

ب- **المخرج الشفوي الأسناني:** وهو المخرج الثاني من مخارج أصوات العربية، ويأتي

مباشرة بعد مخرج الميم، ويصدر منه صوت الفاء، وقد حلَّ صوت هذا الفونيم في المرتبة

الثالثة من حيث عدد مرات اجتماعه مع الميم، في سورة البقرة، فقد بلغ سبعا وأربعين مرة،

$m(o) + f(v) = 47$ والجدول الملحق رقم (30) يبين تلك المواضع⁽²⁾، التي كان

الاجتماع فيها جميعها بين كلمتين متجاورتين.

وعندما يُجاور الميم الساكن الفاء، فالحكم هو إظهاره؛ لأنَّ الميم يبتعد مخرجه - وإن كان

قليلاً- عن مخرج الفاء، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (40) مخرج الفاء⁽⁴⁾



الشكل رقم (39) مخرج الميم⁽³⁾

والميم أقوى من الفاء من حيث طريقة إصدار صوته؛ فالميم صوت مائع، مجهور، وهو ذو

وضوح سمعي، ويتمتع بلمح الغنة، وملح الغنة في الميم يجب المحافظة عليه، فالميم "إن التقى

(1) يُنظر : الإدغام، ص:184. والإخفاء: ص:186. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص:162. من هذا البحث.

(3) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(4) سويد، أيمن: أطلس التجويد دروس نظرية مرئية. ص: 41

بالفاء أو الواو أُعِمَّ بِيَانُهُ لِلْعُنَّةِ الَّتِي فِيهِ، إِذْ كَانَ الْإِدْغَامُ يُذْهِبُهَا فَيَخْتَلُ بِذَلِكَ⁽¹⁾.

إِنَّ صَوْتَ الْفَاءِ، أَقْلُ قُوَّةٍ مِنْ صَوْتِ الْمِيمِ؛ فَالْفَاءُ صَوْتُ احْتِكَائِي مَهْمُوسٍ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُنَّهٌ، يَتَفَوَّقُ صَوْتَ الْمِيمِ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْإِظْهَارُ وَاجِباً، بَلْ عَلَى الْقَارِئِ، أَنْ يُخْرِجَ الْفَاءَ، مِنْ مَخْرَجِهِ بِنَاقٍ وَرَوِيَّةٍ، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى تَسْكِينِ الْمِيمِ، وَعَدَمِ تَحْرِيكِهِ، وَقَدْ عَلَّقَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ، عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: "فَيَتَعَمَّلُ اللِّسَانُ عِنْدَهُمَا [الْفَاءُ وَالْوَاوُ] مَا لَا يَتَعَمَّلُ فِي غَيْرِهِمَا، وَإِذَا أَظْهَرْتَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَحَفَّظْ بِإِسْكَانِهَا وَلْيُخْتَرِزْ مِنْ تَحْرِيكِهَا"⁽²⁾.

وقد نقل ابن البادش، عن أحمد بن أبي سريح أن "الكسائي أدغم الميم في الباء والفاء، قال الخزاعي: وإدغامها في الفاء اختيار خلف في رواية الحلواني عنه."⁽³⁾، وهذه الآراء رفضها كثير من العلماء، والقراء، فقد ذهب أبو بكر الشذائي، إلى أن "إدغام الميم في الفاء لحن."⁽⁴⁾ وقد قال أبو مزاحم الخاقاني⁽⁵⁾:

وَلَا تُدْغِمَنَّ الْمِيمَ إِنْ جِئْتَ بَعْدَهَا بحرفٍ سواها واقبلِ العلمَ بالشُّكْرِ

ولا يمكن أن يحدث هنا إدغام لما ذكرناه من قوة الميم، المتمتع بملامح قوة خاصة، يجب الحفاظ عليها، والضعف النسبي لصوت الفاء، أنف الذكر، يضاف إلى ذلك، أن فونيم الميم، لا يشترك معه في المخرج سوى فونيم الباء. أما الإخفاء، "فغير ممكن فيهما [يعني الواو والفاء] الإخفاء إلا بإزالة مخرج الميم من الشفتين"⁽⁶⁾. وإبقاء العنَّة، وذلك عسير، على المتكلم، ولو حصل إدغام؛ لأدى ذلك إلى صعوبة نطقية وحدث لبس دلالي.

(1) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 162

(2) النشر في القراءات العشر. 1/ 223.

(3) الإقناع في القراءات السبع. 1/ 181

(4) المصدر نفسه. 1/ 181.

(5) العطار، الحسن بن أحمد: التمهيد في معرفة التجويد. تح: جمال الدين شرف. ط: 1. طنطا: دار الصحابة للتراث. 2005م. ص: 271

(6) ابن البادش: الإقناع في القراءات السبع. 1/ 181.

جدول رقم (30) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن مع فونيم الفاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ وَيَسُدُّهُمُ فِي ﴾	15	25	﴿ يُقْتَلُونَكُمْ فِيهِ ﴾	191
2	﴿ وَرَكَعِهِمْ فِي ﴾	17	26	﴿ قَتَلْتَهُمْ فَأَفْتَلَوْهُمْ ﴾	191
3	﴿ أَصْبَعَهُمْ فِي ﴾	19	27	﴿ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا ﴾	194
4	﴿ لَكُمْ فَلَا ﴾	22	28	﴿ أَحْصِرْتُمْ فَمَا ﴾	196
5	﴿ كُنْتُمْ فِي ﴾	23	29	﴿ أَمِنْتُمْ فَمَنْ ﴾	196
6	﴿ وَلَهُمْ فِيهَا ﴾	25	30	﴿ رَبِّكُمْ فَإِذَا ﴾	198
7	﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾	25، 39، 81، 82، 217، 257، 275	31	﴿ مَتَسَكَّكُمْ فَأَذْكُرُوا ﴾	200
8	﴿ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا ﴾	33	32	﴿ بَيْنَهُمْ فَهَدَى ﴾	213
9	﴿ وَلَكُمْ فِي ﴾	36، 179	33	﴿ أَعْمَلْتَهُمْ فِي ﴾	217
10	﴿ بَارِيكُمْ فَأَقْلَبُوا ﴾	54	34	﴿ تَحَاطَبُوا فَآخَوْنَكُمْ ﴾	220
11	﴿ بَارِيكُمْ فَتَاب ﴾	54	35	﴿ لَكُمْ فَأَتُوا ﴾	223
12	﴿ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا ﴾	59	36	﴿ أَوْلَدَكُمْ فَلَا ﴾	233
13	﴿ مِنْكُمْ فِي ﴾	65	37	﴿ عَلَيْكُمْ فِيمَا ﴾	234، 235
14	﴿ فَأَذْرَتْهُمْ فِيهَا ﴾	72	38	﴿ أَكَنَنْتُمْ فِي ﴾	235
15	﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا ﴾	87	39	﴿ أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ ﴾	235
16	﴿ يَكْفُرِهِمْ فَقَلِيلًا ﴾	88	40	﴿ خِفْتُمْ فِرْجَالًا ﴾	239
17	﴿ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ ﴾	113	41	﴿ أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا ﴾	239
18	﴿ لَهُمْ فِي ﴾	114	42	﴿ عَلَيْكُمْ فِي ﴾	240
19	﴿ هُمْ فِي ﴾	137	43	﴿ مِنْهُمْ فَلَمَّا ﴾	249
20	﴿ كُنْتُمْ قَوْلُوا ﴾	144، 150	44	﴿ أَمْوَالَهُمْ فِي ﴾	261، 262
21	﴿ مِنْهُمْ فَلَا ﴾	150	45	﴿ تَبْتِئْتُمْ فَلَكُمْ ﴾	279
22	﴿ بَيْنَهُمْ فَلَا ﴾	182	46	﴿ رِجَالِكُمْ فَإِنْ ﴾	282
23	﴿ أَنْفُسِكُمْ فَتَاب ﴾	187	47	﴿ بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ ﴾	282
24	﴿ عَنْكُمْ فَأَلْتَنَ ﴾	187			

ت-المخرج الأسناني: يصدر من هذا المخرج، ثلاثة أصوات هي الناء، والذال، والطاء. وفي سورة البقرة، بلغ عدد مرات اجتماع صوت الميم مع الذال والطاء مرتين اثنتين، لكل منهما $m(o)+\delta(v)=2$ ، ومع الناء، خمس مرات، ولم يكن ذلك الاجتماع داخل كلمة واحدة فيها جميعها، بل كان بين كلمتين اثنتين، $m(o)+\theta(v)=5$ ، والجدول الآتية (31، 32، 33) على التوالي تُظهر تلك المواضع⁽¹⁾.

ومخرج هذه الأصوات يبتعد نسبياً عن مخرج صوت الميم، والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (41) مخرج الميم⁽²⁾ الشكل رقم (42) مخرج الطاء⁽³⁾ الشكل رقم (43) مخرج الذال والطاء⁽⁴⁾

يتضح ممّا سبق، أنّ مخرج الميم يبتعد نسبياً عن مخرج الناء، والذال، والطاء، ممّا سهل على الناطق إخراج صوت الميم المتقدم على أي صوت من أصوات هذه المجموعة، فهو يتكلم بسهولة ودون عُسر.

وأصوات هذا المخرج تنفق فيما بينها، في أنها احتكاكية، وتختلف في ملامحها، فمنها المهموس، وهو الناء، ومنها المجهور، وهما الذال، والطاء، وجميعها مرققة، ما خلا الطاء، فهو صوت مفخم.

أما الميم، كما ذكرنا آنفاً، فيتسم ببعض ملامح القوة، التي تمكنه من الصمود أمام معظم الأصوات التي تجاوره، دونما تأثر بها؛ فهو صوت مائع، ومجهور، وذو وضوح سمعي، الأمر الذي أدى إلى ظهور هذا الصوت، مع أصوات هذا المخرج، مُحافظاً على ملامحه كافة، دون أن يتأثر بالأصوات المجاورة له في هذا المخرج.

(1) يُنظر، ص: 164. من هذا البحث.

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(3) المرجع نفسه. ص: 26

(4) المرجع نفسه. ص: 27

جدول رقم (31) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن مع فونيم الذال، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿الذَّٰلِكُمْ﴾	2-1
2	﴿أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ﴾	54

جدول رقم (32) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الظاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	92، 51
2	﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾	54

جدول رقم (33) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم التاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿فَأَخِيكُمْ تُمًّا﴾	28	4	﴿بِأَيْدِيهِمْ تُمًّا﴾	79
2	﴿يُمِّيْتَكُمْ تُمًّا﴾	28	5	﴿دِيكْرِكُمْ تُمًّا﴾	84
3	﴿يُخِيِكُمْ تُمًّا﴾	28			

ينطبق ما حللناه فيما مضى⁽¹⁾، من تجاور صوت الميم مع الأصوات-الفاء، الذال، الظاء، التاء- مع ما بقي من أصوات، ويُستثنى من ذلك، فونيم الباء الشفوي الثنائي، المشارك لفونيم الميم في المخرج نفسه، وفونيم الميم المتحرك، فلهما أحكام خاصة، كما قلنا، سابقاً⁽²⁾.

لقد استطاع فونيم الميم، أن يُحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، حتى مع الأصوات الانفجارية، أو تلك الأصوات التي من الممكن أن يكون لها قوة تأثير في الأصوات التي تجاورها، كالأصوات المفخمة، ويلاحظ وجود اختلاف في عدد مرات التقاء الميم الساكن، مع تلك الأصوات، في باقي أصوات المخارج. وسنعرضها الآن مخرجاً مخرجاً.

(1) يُنظر، ص:160، وما بعدها من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص:184، و186. من هذا البحث.

أولاً- المخرج الأسنان اللثوي، التقت أصوات هذا المخرج، مع صوت الميم الساكن، في سورة البقرة، وكان هذا اللقاء، داخل كلمة واحدة، كما كان بين كلمتين اثنتين؛ وقد بلغ عدد مرات اجتماع الميم مع الطاء، مرة واحدة، $m(o)+t(v)=1$ ، ومع الدال، مرتين اثنتين، $m(o)+d(v)=2$ ومع التاء، اثنتين وثلاثين مرة، $m(o)+t(v)=32$ ، ومع السين، سبع مرات، $m(o)+s(v)=7$ ، ومع الصاد، مرتين اثنتين، $m(o)+s(v)=2$ ، في حين لم يحدث أي اجتماع بين الميم والصاد، وبين الميم والزاي، صفر $m(o)+d(v)=\text{صفر}$ ، $m(o)+z(v)=\text{صفر}$ ، والجداول الآتية (34، 35، 36، 37، 38) على التوالي، تُظهر تلك المواضع.

جدول رقم (34) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الطاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿لَكُمْ طَأُوتَ﴾	247

جدول رقم (35) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الدال، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿بِحَمْدِكَ﴾	30	2	﴿بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾	253

جدول رقم (36) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم التاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿لَمْ نُذِرْهُمْ﴾	6	17	﴿دِبرِهِمْ تَطَاهَرُونَ﴾	85
2	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	183،179،63،21	18	﴿أَلَمْ تَعْلَم﴾	107، 106
3	﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	188، 22	19	﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾	108
4	﴿لَمْ تَفْعَلُوا﴾	279، 24	20	﴿قَوْلِهِمْ تَشَبَهت﴾	118
5	﴿عَلَّمْنَا﴾	32	21	﴿أَسَلَّمْتُ﴾	131
6	﴿كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	72، 33	22	﴿الْمُتَمَرِّين﴾	147
7	﴿أَنْعَمْتُ﴾	122، 47، 40	23	﴿لَمْ تَكُونُوا﴾	239، 151
8	﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ﴾	44	24	﴿كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	280، 184
9	﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾	55، 50	25	﴿كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾	187
10	﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	185، 56، 52	26	﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	189
11	﴿لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ﴾	150، 53	27	﴿رَجَعْتُمْ تِلْكَ﴾	196
12	﴿ظَلَمْتُمْ﴾	54	28	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	266، 219
13	﴿عَلِمْتُمْ﴾	65	29	﴿نِسَابِهِمْ تَرْبُصُ﴾	226
14	﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	242، 73	30	﴿أَلَمْ تَرَ﴾	246
15	﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾	140، 80	31	﴿أَوَلَمْ نُؤْمِن﴾	260
16	﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾	84	32	﴿وَلَمْ تَجِدُوا﴾	283

جدول رقم (37) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم السين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ﴾	49	5	﴿أَنْكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ﴾	235
2	﴿فَأَمْسَاكُ﴾	229	6	﴿أَسْتَمْسَكَ﴾	256
3	﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾	231	7	﴿بِالسَّمْسِ﴾	258
4	﴿تُمْسِكُوهُنَّ﴾	231			

جدول رقم (38) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الصاد، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	111، 94، 31، 23
2	﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾	157

ثانياً- المخرج اللثوي: اجتمع فونيم الميم الساكن في سورة البقرة مع أصوات هذا المخرج، وكان ذلك الاجتماع داخل كلمة واحدة، وبين كلمتين اثنتين، فقد بلغ عدد مرات اجتماعه مع النون، سبع مرات، $m(o)+n(v)=7$ ، ومع اللام، ستاً وعشرين مرة، $m(o)+l(v)=26$ ، ومع الراء، أربع عشرة مرة، $m(o)+r(v)=14$ ، والجداول الآتية (39، 40، 41) على التوالي، تُوضح تلك المواضع.

جدول رقم (39) مواضع اجتماع الميم الساكن مع النون. في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قَلْتُمْ نَفْسًا﴾	72	5	﴿يَكْتُمْنَ﴾	228
2	﴿مَعَهُمْ بَدَدٌ﴾	101	6	﴿لَهُمْ نَيْبُهُمْ﴾	248
3	﴿وَأَمْنَا﴾	125	7	﴿وَأَرْحَمَنَا﴾	286
4	﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾	202			

جدول رقم (40) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم اللام، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَمْ لَمْ﴾	6	14	﴿مِنْهُمْ لِيَكْفُرُوا﴾	146
2	﴿نُنذِرُهُمْ لَا﴾	6	15	﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ﴾	161
3	﴿فَهُمْ لَا﴾	171، 18	16	﴿ءَابَاؤُهُمْ لَا﴾	170
4	﴿قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾	183، 21	17	﴿لَكُمْ لِيَلَّ﴾	187
5	﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾	36	18	﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ﴾	187
6	﴿مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾	56	19	﴿وَأَنْتُمْ لَا﴾	216، 233، 272
7	﴿عَلَيْكُمْ لِيَحَاجُّوكُمْ﴾	76	20	﴿فَرَضْتُمْ هُنَّ﴾	237
8	﴿مِثْقَلِكُمْ لَا﴾	84	21	﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾	259
9	﴿أَحَدُهُمْ لَوْ﴾	96	22	﴿بِسِيمَتِهِمْ لَا﴾	273
10	﴿أَكْثَرُهُمْ لَا﴾	100	23	﴿أَمْوَالِكُمْ لَا﴾	279
11	﴿كَأَنَّهُمْ لَا﴾	101	24	﴿وَهُمْ لَا﴾	282
12	﴿أَنْفُسَهُمْ لَوْ﴾	102	25	﴿وَلِيُمَلِّلِ﴾	282
13	﴿رَبِّهِمْ لَا﴾	136	26	﴿فَلِيُمَلِّلِ﴾	282

جدول رقم (41) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الراء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿شَقَّتُمْ رِغْدًا﴾	58	8	﴿وَالْعَمْرَةَ﴾	196
2	﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾	87	9	﴿بِالْعَمْرَةَ﴾	196
3	﴿جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾	101	10	﴿الْأَمْرُ﴾	210
4	﴿يَأْمُرُوهَ﴾	109	11	﴿الْخَمْرِ﴾	219
5	﴿أَمْرًا﴾	117	12	﴿وَأَمْرُهُ﴾	210
6	﴿فِيهِمْ رَسُولًا﴾	129	13	﴿فَلَكُمْ رُءُوسٌ﴾	279
7	﴿فِيكُمْ رَسُولًا﴾	151	14	﴿وَأَمْرَاتِكُنَّ﴾	282

ثالثاً- المخرج الغاري: التقى فونيم الميم الساكن في سورة البقرة، مع أصوات هذا المخرج، وهي؛ الجيم، والشين، والياء، فبلغ عدد مرات اجتماعه مع الجيم، مرتين اثنتين، $m(o)+g(v)=2$ ، ومع الشين، ثلاث مرات، $m(o)+\check{S}(v)=3$ ، ومع الياء، سبعاً وعشرين مرة، $m(o)+y(v)=27$ ، والجداول الآتية (42، 43، 44) على التوالي، توضح تلك المواضع.

جدول رقم (42) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الجيم، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾	25
2	﴿عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾	198، 282

جدول رقم (43) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الشين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾	133
2	﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143
3	﴿وَجُوهَكُمْ سَطْرَةٌ﴾	144، 150

جدول رقم (44) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الياء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَفَعَهُمْ يُفْقُونَ﴾	3	15	﴿هُم يُنظَرُونَ﴾	162
2	﴿هُم يُوقُونَ﴾	4	16	﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	186
3	﴿طَعْنِيهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	17	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	187
4	﴿عُمَى﴾	171، 18	18	﴿لَمْ يَجِدْ﴾	191
5	﴿هُم يَحْزَنُونَ﴾	38، 62، 112، 262، 274، 277	19	﴿لَمْ يَكُنْ﴾	196
6	﴿هُم يُبْصِرُونَ﴾	48، 86، 133	20	﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ﴾	212
7	﴿فَلْتَمَّ يَمُوسَى﴾	55، 61	21	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	221
8	﴿أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	57	22	﴿مِنْكُمْ يُؤْمِنُ﴾	232
9	﴿مَنْهُمْ يَسْمَعُونَ﴾	75	23	﴿وَلَمْ يُوتَ﴾	247
10	﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	75، 146	24	﴿لَمْ يَطْعَمَهُ﴾	249
11	﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾	113	25	﴿لَمْ يَتَسَّتَهُ﴾	259
12	﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ﴾	113	26	﴿لَمْ يُصِيبَهَا﴾	265
13	﴿وَمَنْهُمْ يَتْلُوا﴾	129	27	﴿لَمْ يَكُونَا﴾	282
14	﴿وَمِنْكُمْ يَتْلُوا﴾	151			

رابعاً- المخرج الطبقي: اجتمع فونيم الميم الساكن في سورة البقرة، مع أصوات هذا المخرج، فبلغ عدد مرات اجتماعه مع الكاف، سبع عشرة مرة، $m(o)+k(v)=17$ ، ومع الخاء، ثلاث مرات، $m(o)+x(o)=3$ ، ومع الغين، مرة واحدة، $m(o)+g(v)=1$ ، ومع الواو سبعة وثمانين مرة، $m(o)+w(v)=87$ ، وهو الأعلى بين أصوات الإظهار، وحدث اجتماع هذه الأصوات مع الميم الساكن، داخل كلمة واحدة، وبين كلمتين متجاورتين. والجداول الآتية (45، 46، 47، 48) على التوالي، تبين تلك المواضع⁽¹⁾.

يحتم علينا الدرس الصوتي مناقشة اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الواو، بشيء من

(1) يُنظر، ص:172، وما بعدها من هذا البحث.

التفصيل، والتوضيح، لما شاب مخرج فونيم الواو قديماً، من عدم دقة في تحديده، وكنا قد ناقشنا ذلك سابقاً.⁽¹⁾ وعدم الدقة، تلك، جعلت علماء اللغة، والتجويد، يحددون مخرجه من الشفتين، فحذروا من إدغامه مع صوت الميم الساكن، كما حذروا من إدغام الفاء⁽²⁾.

يبتعد مخرج فونيم الميم، عن مخرج فونيم الواو، فصوت الميم، يصدر من الشفتين، أما صوت الواو، فيصدر من الطباق، فالصوتان بينهما تباعد في المخرج، مما مكن من ظهور صوت الميم عند اجتماعه مع صوت الواو.

إن فونيم الميم يتفوق، على فونيم الواو؛ فالميم يتمتع بملامح قوة نذكرها؛ فهو صوت صامت، في حين، يعدُّ الواو نصف حركة، (semi-vowel) أو صامت ضعيف⁽³⁾، كذلك، فإن صوت الميم، كما هو معلوم، هو صوت مائع، وهذا الملمح من علامات قوة الصوت، إضافة إلى أن صوت الميم يتمتع بملمح الغنة، وهذا الملمح يزيده قوة، ويجب الحفاظ على الغنة؛ لأنها "مزيّة في الميم يجب حفظها".⁽⁴⁾ من أجل ذلك، حافظ صوت الميم على ملامحه، ولم يستطع صوت الواو أن يؤثر في الميم.

وإن استثنينا ستة مواضع⁽⁵⁾، من اجتماع فونيم الميم الساكن، مع الواو، فإن الواو لم يكن فاءً لكلمة عندما جاور الميم، في حين كان الميم نهاية كلمة، وكان الواو أداة ربط أو استئناف، مما يُعطي المتكلم راحة في الوقف خلال نطق الميم.

وتكون طريقة نطق الصوتين إن تجاوزا، بأن "تضمَّ شفتيك على الواو عند انفتاح شفتيك على الميم في وقت واحدٍ ومن غير إبطاءٍ يؤول إلى التشديد، ولا اضطرابٍ يؤهم الإزعاج والتحرك. وهذا الأصل ينبغي أن يُستعمل في جميع ما يجب إظهاره".⁽⁶⁾ فأمر نطقهما على اللسان يسير.

(1) يُنظر، ص: 94. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 160، من هذا البحث.

(3) يُنظر، فليش، هنري: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي. ص: 52. ويُنظر أيضاً:

Beeston, A.F.L. *The Arabic Language Today*, London, 1970,p:19

(4) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 165.

(5) هي، قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتًا﴾، و﴿أَمْوَاتٌ﴾، و﴿الْأَمْوَالِ﴾، و﴿أَمْوَالِكُمْ﴾، و﴿أَمْوَالٍ﴾، و﴿أَمْوَالَهُمْ﴾

(6) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 165

جدول رقم (45) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الخاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ﴾	54
2	﴿لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾	58
3	﴿لَهُمْ خَيْرٌ﴾	220

جدول رقم (46) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الغين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَبْصَرَهُمْ غَشْوَةً﴾	7

جدول رقم (47) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الكاف، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿مَتْلَهُمْ كَمَثَلٍ﴾	17	10	﴿أَمْ كُنْتُمْ﴾	133
2	﴿أَبْصَرَهُمْ كَلَمًا﴾	20	11	﴿وَهُمْ كَفَّارٌ﴾	161
3	﴿مَشَرَّهِنَّ كَلُوا﴾	60	12	﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ﴾	165
4	﴿يَأَنَّهُمْ كَانُوا﴾	61	13	﴿مِنْهُمْ كَمَا﴾	167
5	﴿لَهُمْ كُونُوا﴾	65	14	﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ﴾	187
6	﴿جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾	89	15	﴿فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ﴾	191
7	﴿ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ﴾	101	16	﴿أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلٍ﴾	265
8	﴿رَسُولَكُمْ كَمَا﴾	108	17	﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبًا﴾	282
9	﴿إِيْمَانِكُمْ كَفَّارًا﴾	109			

جدول رقم (48) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الواو في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
79	﴿أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ﴾	25	5	﴿رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ﴾	1
83	﴿مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ﴾	26	7	﴿قُلُوبِهِمْ وَعَلَى﴾	2
84	﴿دِمَاءَكُمْ وَلَا﴾	27	7	﴿سَمِعِهِمْ وَعَلَى﴾	3
84	﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ﴾	28	9	﴿أَنْفُسُهُمْ وَمَا﴾	4
85	﴿أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ﴾	29	15	﴿يَوْمَ وَيُنذِرُهُمْ﴾	5
85	﴿تَفْدُوهُمْ وَهُوَ﴾	30	16	﴿يُنذِرُهُمْ وَمَا﴾	6
87	﴿كَذَّبْتُمْ وَفِرَاقًا﴾	31	17	﴿بُنُورِهِمْ وَزَكَرَهُمْ﴾	7
89	﴿مَعَهُمْ وَكَانُوا﴾	32	20	﴿يَسْمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾	8
95	﴿أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ﴾	33	21	﴿خَلْقَكُمْ وَالَّذِينَ﴾	9
102	﴿يَصْرُهُمْ وَلَا﴾	34	28	﴿أَمْوَالًا﴾	10
102	﴿يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ﴾	35	38، 62، 112، 274، 262، 277	﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾	11
105	﴿رَبِّكُمْ وَاللَّهُ﴾	36	40	﴿عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا﴾	12
136	﴿كَسِبْتُمْ وَلَا﴾	37	40	﴿يَهْدِيكُمْ وَإِنِّي﴾	13
136	﴿مِنْهُمْ وَنَحْنُ﴾	38	41	﴿مَعَكُمْ وَلَا﴾	14
139	﴿وَرَبُّكُمْ وَلَنَا﴾	39	44	﴿أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ﴾	15
139	﴿أَعْمَلَكُمْ وَنَحْنُ﴾	40	46	﴿رَبِّهِمْ وَأَنْتُمْ﴾	16
144	﴿رَبِّهِمْ وَمَا﴾	41	47، 122	﴿عَلَيْكُمْ وَأَنِّي﴾	17
146	﴿أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ﴾	42	49	﴿أَبْنَاءَكُمْ وَنَسْتَحْيُونَ﴾	18
150	﴿تَخَشَوْهُمْ وَأَحْسَنُونِي﴾	43	49	﴿نِسَاءَكُمْ وَفِي﴾	19
150	﴿عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ﴾	44	50	﴿فَأَبْجَسْتُمْ وَأَعْرَفْنَا﴾	20
151	﴿وَرَبِّكُمْ وَعَلِمْتُمْ﴾	45	62، 262، 274، 277	﴿رَبِّهِمْ وَلَا﴾	21
152	﴿أَذْكُرْتُمْ وَأَشْكُرُوا﴾	46	63، 93	﴿مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا﴾	22
154	﴿أَمْوَالٌ﴾	47	64	﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾	23
155	﴿الْأَمْوَالِ﴾	48	75	﴿لَكُمْ وَقَدْ﴾	24

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
223	﴿ شَتَّمٌ وَقَدَمُوا ﴾	69	157	﴿ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً ﴾	49
223	﴿ لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا ﴾	70	167	﴿ عَلَيْهِمْ وَمَا ﴾	50
225	﴿ آمَنِينَكُمْ وَلَكِن ﴾	71	172	﴿ رَزَقْتَكُمْ وَأَشْكُرُوا ﴾	51
225	﴿ فُلُوبِكُمْ وَاللَّهِ ﴾	72	174	﴿ يَرْكَبِيهِمْ وَلَهُمْ ﴾	52
231	﴿ عَلَيْكُمْ وَمَا ﴾	73	178	﴿ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةً ﴾	53
232	﴿ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾	74	185	﴿ هَدَيْنَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ ﴾	54
240، 234	﴿ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ ﴾	75	187	﴿ لَكُمْ وَأَنْتُمْ ﴾	55
243	﴿ دِيرِهِمْ وَهُمْ ﴾	76	187	﴿ عَلَيْكُمْ وَعَفَا ﴾	56
247	﴿ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ ﴾	77	187	﴿ لَكُمْ وَكُلُوا ﴾	57
248	﴿ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةُ ﴾	78	279، 188	﴿ أَمْوَالِكُمْ ﴾	58
255	﴿ أَيْدِيهِمْ وَمَا ﴾	79	188	﴿ أَمْوَالِ ﴾	59
255	﴿ خَلْفَهُمْ وَلَا ﴾	80	190	﴿ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا ﴾	60
261، 262، 274، 265	﴿ أَمْوَالَهُمْ ﴾	81	191	﴿ تَقْفَنَّهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ ﴾	61
267	﴿ كَسَبْتُمْ وَمِمَّا ﴾	82	191	﴿ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفَنَنَةَ ﴾	62
271	﴿ لَكُمْ وَيَكْفُرُ ﴾	83	194	﴿ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا ﴾	63
271	﴿ سَعَاتِكُمْ وَاللَّهِ ﴾	84	198	﴿ هَدَيْنَاكُمْ وَإِنْ ﴾	64
272	﴿ هَدَيْنَاهُمْ وَلَا كِنَّ ﴾	85	216	﴿ لَكُمْ وَعَسَى ﴾	65
272	﴿ فَلَا أَنْفُسِكُمْ وَمَا ﴾	86	216	﴿ لَكُمْ وَاللَّهِ ﴾	66
272	﴿ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ ﴾	87	216	﴿ لَكُمْ وَعَسَى ﴾	67
			220	﴿ فَأَخْوَانِكُمْ وَاللَّهِ ﴾	68

خامساً- المخرج اللهوي: التقى الميم الساكن في سورة البقرة، مع صوت، القاف، اثنتي عشرة مرة، كان في جميعها بين كلمتين اثنتين، $m(o)+q(v)=12$ والجدول رقم (49) يبين ذلك.

جدول رقم (49) مواضع اجتماع الميم الساكن مع القاف، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿شَيْطَانِهِمْ قَالُوا﴾	14	7	﴿قُلُوبُهُمْ قَدْ﴾	118
2	﴿عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾	20	8	﴿مَلَّتْهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾	120
3	﴿بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ﴾	33	9	﴿أَسْلِمَ قَالَ﴾	131
4	﴿مَعَهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾	91	10	﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾	275
5	﴿يَكْفُرْهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾	93	11	﴿وَجُوهَكُمْ قَبِيلُهُمْ﴾	177
6	﴿أَمَانِيَهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾	111	12	﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾	275

سادساً- المخرج الحلقى: اجتمع الميم الساكن في سورة البقرة، مع صوتي هذا المخرج ، الحاء، والعين، وحدث الاجتماع داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين اثنتين؛ فبلغ عدد مرات اجتماعه مع الحاء، تسع مرات، $m(o)+h(v)=9$ ، ومع العين، إحدى وعشرين مرة، $m(o)+v=21$ ، والجدولان الآتيان (50، 51) على التوالي، يظهران تلك المواضع.

جدول رقم (50) مواضع اجتماع الميم الساكن مع الحاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾	150	6	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾	214
2	﴿أَعْمَلْتُمْ حَسْرَتٍ﴾	167	7	﴿يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى﴾	217
3	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ﴾	191	8	﴿نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ﴾	223
4	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى﴾	193	9	﴿يَمْحُوقُ﴾	276
5	﴿رءُوسِكُمْ حَتَّى﴾	196			

جدول رقم (51) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم العين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿سَمِعِهِمْ﴾	7	12	﴿لَكُمْ عَدُوٌّ﴾	208، 168
2	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾	7، 10، 174	13	﴿أَصْبَرَهُمْ عَلَى﴾	175
3	﴿بِسَمْعِهِمْ﴾	20	14	﴿وَأَنْتُمْ عَلَكِفُونَ﴾	187
4	﴿عَرَضَهُمْ عَلَى﴾	31	15	﴿نُقْبِلُوهُمْ عِنْدَ﴾	191
5	﴿فَضَلْنَاكُمْ عَلَى﴾	47، 122	16	﴿يُرْدُوكُمْ عَن﴾	217
6	﴿رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	49	17	﴿مِنْكُمْ عَن﴾	217
7	﴿لَكُمْ عِنْدَ﴾	54	18	﴿أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ﴾	235
8	﴿أَجْرَهُمْ عِنْدَ﴾	62	19	﴿بَعْضَهُمْ عَلَى﴾	253
9	﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ﴾	80	20	﴿أَجْرَهُمْ عِنْدَ﴾	277، 274، 262
10	﴿فَضَلْنَاكُمْ عَلَى﴾	122	21	﴿كُنْتُمْ عَلَى﴾	283
11	﴿وَلَهُمْ عَن﴾	142			

أخيراً- المخرج الحنجري: وهو المخرج الأخير من مخارج أصوات اللغة العربية، والذي يصدر منه صوتا الهمزة والهاء، فقد بلغ اجتماع الميم الساكن في سورة البقرة، مع صوت الهاء سبع مرات، وكان ذلك، داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين متجاورتين، $m(o)+h(v)=7$ ، والجدول الآتي رقم (52) يُظهر تلك المواضع⁽¹⁾. في حين جاء صوت الهمزة في المرتبة الثانية، من حيث عدد مرات اجتماع الميم مع الأصوات؛ فقد بلغ عدد مرات اجتماعهما، ثمانياً وستين مرة، وكان هذا الاجتماع بين كلمتين اثنتين، $m(o)+v=68$ ، والجدول رقم (53) يُبين ذلك.⁽²⁾ ولعل من أهم أسباب كثرة التقاء الميم مع الهمزة، بُعد المخرجين؛ فالميم، يصدر من الشفتين، والهمزة من الحنجرة، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:

(1) يُنظر، ص: 178. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 178. من هذا البحث.



الشكل رقم (45) مخرج الهمزة والهاء (2)



الشكل رقم (44) مخرج الميم (1)

مما سبق، يظهر لنا، أن عملية التقاء صوت الميم الساكن، مع الهمزة أو الهاء، سهّل على الناطق، إخراجهما؛ لما بين المخرجين من تباعد، كذلك، لم يستطع صوت الهمزة، مع ما يحمله من ملامح قوة، أن يؤثر في صوت الميم، فحافظ الميم على ملامحه، وسماته كافة، عندما جاوره صوت الهمزة أو الهاء.

ونستطيع أن نشاهد الفرق الكبير، بين عدد مرات اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيمي الهمزة والهاء، مع أنهما من مخرج واحد، وسبب ذلك، عائد إلى أمرين، هما:

1. يتصف صوت الهمزة بملح الانفجار، وهو من ملامح القوة في الصوت، في حين، يُعد صوت الهاء، احتكاكياً، مهموساً، وهذه الملامح تُضعف الصوت، وكما هو معلوم فالصوت "المهموس أخف من المجهور" (3).
2. يُدرج فونيم الهاء في بعض اللغات (4) مع الأصوات التقاربية، فكان استخدام هذا الفونيم، أقل من فونيم الهمزة.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(2) المرجع السابق. ص: 8

(3) سيبويه: الكتاب. 4/ 450.

4-Ladefoged, Peter: **A course in Phonetics**, Harcourt Brace Jovanvich, New York, 1975.

PP:54-55

يُنظر، أيضاً: Abercrombie, David: **Elements of General Phonetics**, Edinburgh University

press, Edinburg, 1967. P: 50

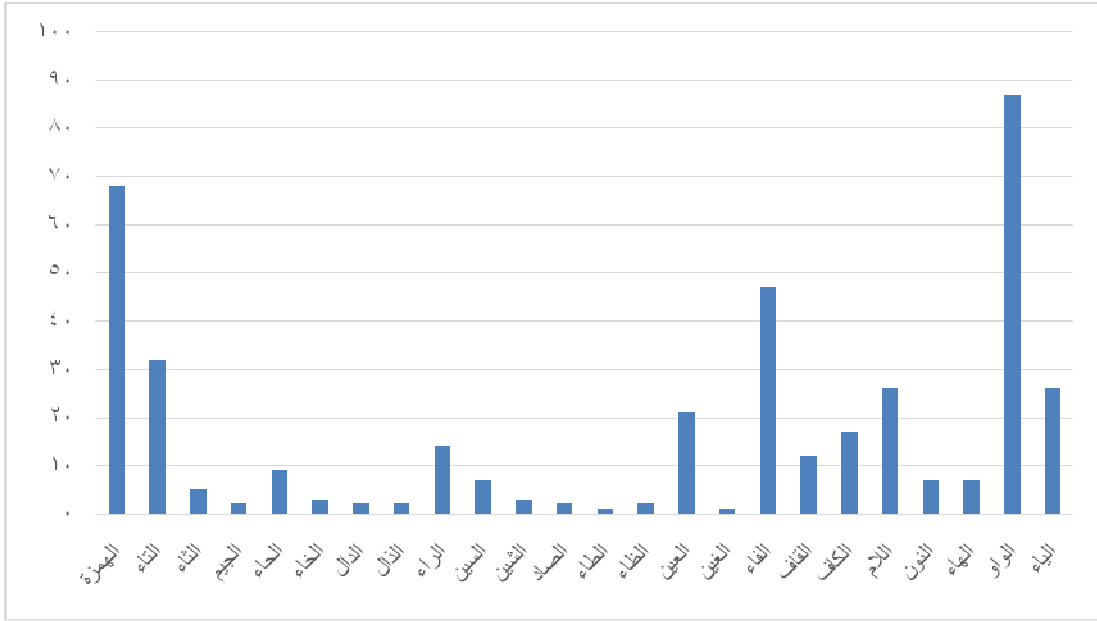
جدول رقم (52) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الهاء في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿إِنَّهُمْ هُمْ﴾	13، 12	5	﴿يَعْلَمُهُ﴾	197
2	﴿أَنْتُمْ هَتُولَاءُ﴾	85	6	﴿يَطْعَمُهُ﴾	249
3	﴿فَلْيَصُمَّ﴾	185	7	﴿يَكْتُمَهَا﴾	283
4	﴿نِسَائِكُمْ هُنَّ﴾	187			

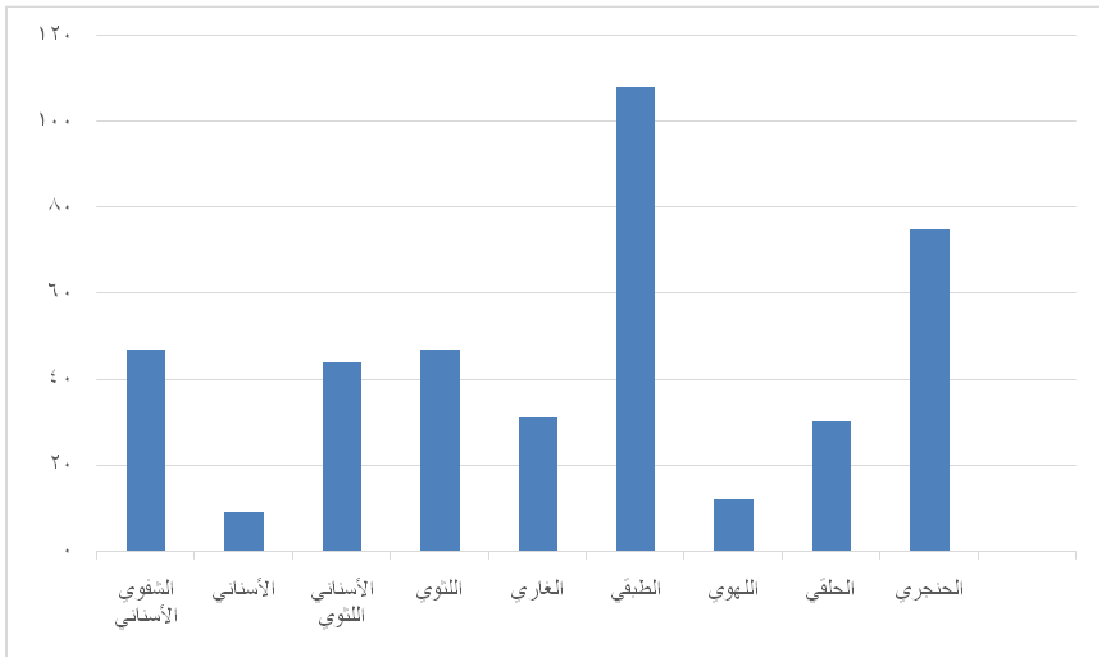
جدول رقم (53) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الهمزة في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾	6	19	﴿تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا﴾	83
2	﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ﴾	6	20	﴿يَأْتُوكُمْ أُسْرَى﴾	85
3	﴿لَهُمْ ءَأَمِنُوا﴾	91، 13	21	﴿عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	85
4	﴿مَعَكُمْ إِنَّمَا﴾	14	22	﴿مِنْكُمْ إِلَّا﴾	85
5	﴿وَأَبْصَرْتَهُمْ إِنَّكَ﴾	20	23	﴿إِيمَانِكُمْ إِنْ﴾	143، 93
6	﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾	28	24	﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَحْرَصَ﴾	96
7	﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾	33	25	﴿تَعْلَمَ أَنَّ﴾	107، 106
8	﴿لَكُمْ إِنْ﴾	33	26	﴿بُرْهَانِكُمْ إِنْ﴾	111
9	﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ﴾	46	27	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾	114
10	﴿ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾	54	28	﴿لَهُمْ أَنْ﴾	114
11	﴿عَلَيْكُمْ إِنَّهُ﴾	54	29	﴿عَلَيْهِمْ ءَأَيْنِكَ﴾	129
12	﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	274، 62	30	﴿وَيُرَكِّبِهِمُ إِنَّكَ﴾	129
13	﴿يَأْمُرُكُمْ أَنْ﴾	67	31	﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾	139
14	﴿وَيُرِيكُمْ ءَأَيْنِيهِ﴾	73	32	﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾	140
15	﴿بَعْضُهُمْ إِلَى﴾	76	33	﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً﴾	143
16	﴿رَبِّكُمْ أَفَلَا﴾	76	34	﴿عَلَيْكُمْ ءَأَيْنِنَا﴾	151
17	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾	78	35	﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ﴾	163
18	﴿هُمْ إِلَّا﴾	78	36	﴿كُنْتُمْ إِيَّاهُ﴾	172

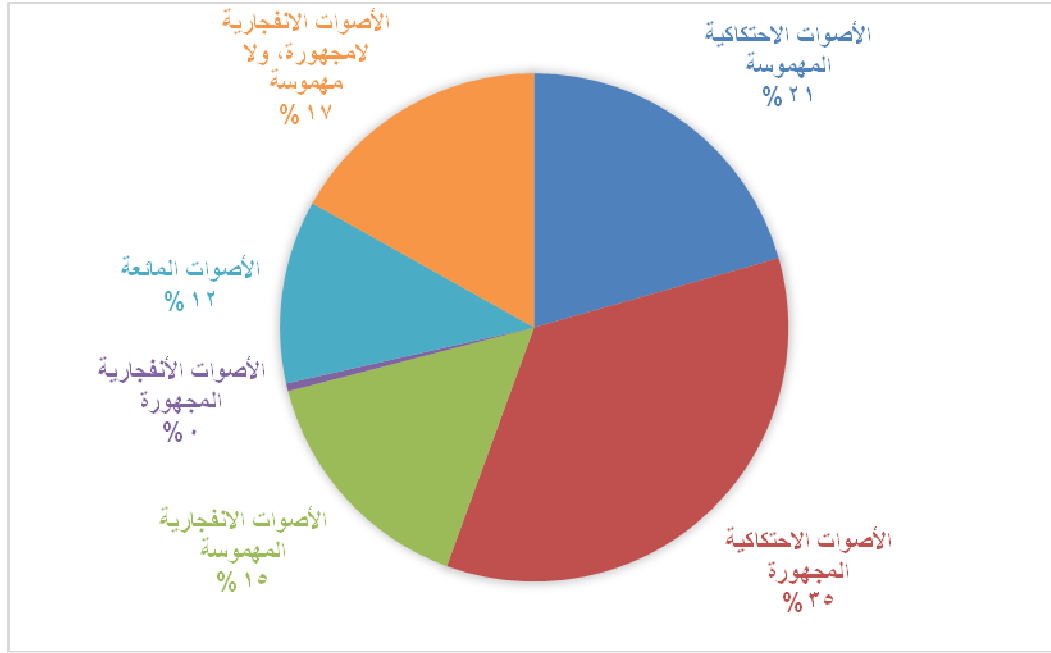
رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
232	﴿ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ﴾	53	174	﴿بَطُونِهِمْ إِلَّا﴾	37
233	﴿أَرَدْتُمْ أَن﴾	54	177	﴿يَعْتَدِهِمْ إِذَا﴾	38
236	﴿عَلَيْكُمْ إِنْ﴾	55	233، 180	﴿عَلَيْكُمْ إِذَا﴾	39
237	﴿فَوَضَعْتُمْ إِلَّا﴾	56	184، 248، 280	﴿لَكُمْ إِنْ﴾	40
237	﴿بَيْنَكُمْ إِنْ﴾	57	195	﴿يَأْتِيكُمْ إِلَى﴾	41
242	﴿لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾	58	200	﴿كَذَرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾	42
243	﴿وَهُمُ الْوُفُ﴾	59	200	﴿ءَابَاءَكُمْ أَوْ﴾	43
243	﴿أَحْبَبُهُمْ إِيَّاب﴾	60	203	﴿أَنْكُمْ إِلَيْهِ﴾	44
246	﴿عَسَيْتُمْ إِنْ﴾	61	211	﴿كُمْ ءَاتَيْنَهُمْ﴾	45
248، 247	﴿نَبِيَّهُمْ إِنْ﴾	62	214	﴿حَسِبْتُمْ أَن﴾	46
248	﴿لَكُمْ إِنْ﴾	63	217	﴿رَبِّنَكُمْ إِنْ﴾	47
260	﴿وَأَعْلَمَ أَن﴾	64	220	﴿لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ﴾	48
277، 262	﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	65	233	﴿حَزَنُكُمْ أَنِّي﴾	49
266	﴿أَحَدَكُمْ أَن﴾	66	224	﴿لَأَيْمَنِكُمْ أَن﴾	50
282	﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ﴾	67	229	﴿لَكُمْ أَن﴾	51
284	﴿أَنْفُسِكُمْ أَوْ﴾	68	229	﴿خَفْتُمْ إِلَّا﴾	52



الرسم البياني (ج) تكرار فونيم الميم الساكن مع فونيمات الإظهار، في سورة البقرة



الرسم البياني (ح) إظهار فونيم الميم الساكن مع الأصوات حسب مخارجها.



الرسم البياني (خ) توزيع النسب المئوية لأصوات الإظهار التي اجتمعت مع فونيم الميم الساكن حسب ملاحظتها. قبل أن نُحلل الرسوم البيانية السابقة (ج، ح، خ)، سنلقي نظرة على تشكل المقاطع، خلال اجتماع الميم الساكن، مع أصوات الإظهار.

نظرة على تشكل المقاطع:

cvc / cvc+cvc	←	am / kun+tum	←	﴿ أَمْ كُنْتُمْ ﴾
cvc/ cvc+cv+cvv+cu	←	hum / yah+za+nuu+na	←	﴿ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
cvc+ cvc+cv	←	al + xam+ri	←	﴿ الْحَمْرِ ﴾
cv+cvc+cvc/cv+cvv	←	a+lay+him/ wa+laa	←	﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾
cvc+cvv+cvc	←	am+waa+tun	←	﴿ آمَوْتُمْ ﴾
cv+cvc+cvv+cvc / cvc+ cv	←	bi+ay+dii+him / um+ma	←	﴿ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ ﴾
cv+cvc+cv+cv	←	bi+hā+di+k	←	﴿ بِحَمْدِكَ ﴾
	←	wa+i+laa+hu+kum / i+laa+hun	←	﴿ وَاللَّهُكُمْ إِلَهُ ﴾
cv+cv+cvv+cv+cvc / cv+cvv+cvc				
cv+cvc /cvc	←	la+kum / in	←	﴿ لَكُمْ إِنْ ﴾
	←	wu+guu+ ha+kum / Šat+ra+huu	←	﴿ وَجُوهَكُمْ سَطْرَةٌ ﴾
cv+cvv+cv+cvc / cvc+cv+cvv				

cv+cvc+cv+cvv+cvc+cv ←	fa+ ^o am+si+kuu+hun+na	﴿فَأَمْسِكُوهُمْ﴾
cvc+cvc / cvv+cv+cvv+cv ←	kun+tum / Şaa+di+qii+na	﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
cvc+cvc+cvc ←	fal+yum+lil ←	﴿فَلْيَمْلِكْ﴾
cvc+cvc+cv ←	^o an+ ^c am+tu ←	﴿أَنْعَمْتُ﴾
cvc+cv+cvc /cvc+cv ←	^o ag+ru+hum / ^c in+da ←	﴿أَجْرُهُمْ عِنْدَ﴾
cvc+cv+cvc+cv ←	fal+ya+Şum+hu ←	﴿فَلْيَصُمَّ﴾
cvc+cvc+cvv ←	war+ḥam+naa ←	﴿وَأَرْحَمَنَا﴾
cvc+cvv+cv+cvc/cvv ←	^o am+waa+la+hum / fii ←	﴿أَمْوَالَهُمْ فِي﴾
←	wa+ ^o an+tum/ḏaa+li+muu+na ←	﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾

cv+cvc+cvc/ cvv+ cv+cvv+cv

من الرسوم البيانية السابقة، وتشكل المقاطع، نستطيع الخروج بمجموعة من الملحوظات، والنتائج الآتية، وهي:

1. كان المقطع المتوسط المغلق، (CVC)، أكثر المقاطع، التي جاء فيها فونيم الميم الساكن دوراناً، ويُعدُّ هذا النوع من المقاطع، من أكثرها شيوعاً في اللغة العربية⁽¹⁾.
2. يُظهر لنا الرسم البياني -ح- تفوق المخارج التي تبتعد عن مخرج فونيم الميم في عدد مرات اجتماع أصواتها معه؛ فكلما ابتعدنا عن مخرج الميم، كان تكرار أصوات تلك المخارج أعلى، ويتجلى ذلك في المخرج الطبقي، والمخرج الحنجري.
3. جاء فونيم الهمزة في المرتبة الثانية، من حيث عدد مرات اجتماعه مع فونيم الميم، فهو أبعد الأصوات مخرجاً عنه، ورغم هذا البعد، فلم يلتق فونيم الميم الساكن، مع الهمزة داخل كلمة واحدة، ولعل ملمح الانفجار الذي يتسم به صوت الهمزة، سهل ظهور صوت الميم.
4. جاء فونيم الفاء في المرتبة الثالثة، من حيث عدد مرات اجتماعه مع فونيم الميم الساكن، وبذلك، يتفوق فونيم الواو عليه، لأن إظهار صوت الميم مع صوت الواو، أسهل من إظهاره، مع الفاء، فالفاء "يحتاج فيها إلى تكلف"⁽²⁾ بسبب قرب المخرجين، أما الواو،

(1) يُنظر، أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 164.

(2) العطار، الحسن بن أحمد: التمهيد في معرفة التجويد. ص: 269.

فمخرجه يبتعد عن مخرج فونيم الميم، وعلى الرغم من ارتفاع عدد مرات اجتماع فونيم الفاء مع فونيم الميم إلا أنه، لم يحدث داخل كلمة واحدة، ولم يكن فونيم الفاء، فاءً لكلمة في جميع مواضعه.

5. حدث تفاوت بين الأصوات في عدد مرات اجتماعها مع فونيم الميم الساكن؛ ففونيم الغين، والطاء، بلغ عدد مرات اجتماعهما مع الميم مرة واحدة لكل منهما، أما فونيم الزاي، والضاد فلم يحدث بينهما، وبين فونيم الميم الساكن أي اجتماع داخل سورة البقرة؛ ذلك أن فونيم الضاد، كما قلنا غير مرة، صوت عسير، أما فونيم الزاي، فهو صوت صفيري، ويحتاج إصداره إلى تمكن، بل إن هذا الفونيم، لم يأت في القرآن الكريم ساكناً سوى أربع مرات في كل ألف من الأصوات الساكنة⁽¹⁾.

6. يُظهر لنا الرسم البياني -خ- تفوق الأصوات الاحتكاكية المجهورة في عدد مرات اجتماعها مع صوت الميم الساكن، فبلغت، ما نسبته، 35%، وجاء بعدها، الأصوات الاحتكاكية المهموسة، وبلغت نسبتها 21%، ثم تلتها الأصوات الانفجارية التي توصف بأنها لا مهموسة، ولا مجهورة، -يمثلها صوت الهمزة- فبلغت نسبتها 17%، وجاء بعدها الأصوات الانفجارية المهموسة، فبلغت نسبتها، 15%، وتلتها الأصوات المائعة-يُسنتتى منها صوت الميم-، التي بلغت نسبتها 12%؛ وأخيراً الأصوات الانفجارية المجهورة، التي بلغت نسبتها صفر. هذه النسب، تتطابق مع توزيع الأصوات حسب وضوحها السمعي⁽²⁾، فنجد أن الأصوات التي تأتي في أعلى سلم الوضوح السمعي، كانت مرتبتها الأعلى في الاستخدام، فيما قلَّ استخدام الأصوات التي توصف درجة وضوحها السمعي بالضعيفة، وفي ذلك تأكيد لإعجاز القرآن الكريم، فهو سلس لمن قرأه، عذب لمن سمعه .

7. استطاع فونيم الميم الساكن، أن يُحافظ على ملامحه وسماته كافة، مع جميع الأصوات السابقة، وهذه ميزة قوة له؛ فكثير من الأصوات السابقة تحمل من ملامح القوة ما يمكنها أن تؤثر فيما يجاورها من أصوات، فكثير منها استطاع أن يؤثر في فونيم النون الساكن، إلا أن ذلك لم يحدث مع فونيم الميم الساكن، ونخلص من ذلك أن فونيم الميم الساكن، أقوى من فونيم النون الساكن.

(1) البيه، وفاء محمد: أطلس أصوات اللغة العربية. ط: 1. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب. 1994م. ص: 120

(2) يُنظر: أنيس، إبراهيم: اللغة بين القومية والعالمية. مصر: دار المعارف. 1970هـ. ص: 28. ينظر، أيضاً:

مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. ص: 267.

2:2:3.الإدغام: من الظواهر الصوتية التي تنشأ عند تجاور الأصوات المتماثلة، ظاهرة الإدغام، وهذا ما ينطبق على فونيم الميم الساكن، إذا التقى مع مثيله، فالإدغام في ذلك الاجتماع يكون واجباً، لأنه "ضرورة سواء أريد [أم] لم يرد إذ لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها"⁽¹⁾ فالشفتان تلتقيان لإصدار صوت الميم الأول -الساكن-، ولا تنفرجان لإصدار صوت الميم الثاني -المتحرك-، بل تبقيان مطبقتين، ويستمر خروج الهواء من الأنف، لإحداث صوت الغنة وينشأ عن ذلك صوت به غنة ظاهرة، ومتوسط التشديد؛ لأن التشديد في هذا النوع غير مُشَبَّع، لِبَقَاءِ الغنة وإظهارها، فأنت إذا أدغمت لم تُدغم الحرف كله، إذ قد أبقيت بعضه ظاهراً، وهو الغنة، وإنما يقع التشديد البالغ في المدغم إذا لم يبق من الحرف الأول شيء إلا ادغم.⁽²⁾ ومثال ذلك، ما قلناه، عندما يحدث إدغام النون بغير غنة مع اللام، والراء.

وقد بلغ عدد مواضع إدغام الميم الساكن، في سورة البقرة، أربعة وخمسين موضعاً، $m(0)+m(v)=54$ ، والجدول (54) اللاحق، يُظهر تلك المواضع.

جدول رقم (54) مواضع إدغام فونيم الميم الساكن، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾	10	11	﴿تَوَلَّيْتُمْ مَن﴾	64
2	﴿ءَأَذَانِهِمْ مِّن﴾	19	12	﴿لَكُنْتُمْ مِّن﴾	64
3	﴿لَهُمْ مَّشَؤًا﴾	20	13	﴿قُلُوبِكُمْ مِّن﴾	74
4	﴿شَهِدَآءَكُمْ مِّن﴾	23	14	﴿لَهُمْ مِمَّا﴾	79
5	﴿لَكُمْ مَا﴾	29، 61، 134، 141	15	﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾	83
6	﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي﴾	38	16	﴿أَنْفُسِكُمْ مِّن﴾	84
7	﴿أَنْتُمْ مُلْتَقُوا﴾	46، 249	17	﴿مِنْكُمْ مِّن﴾	85
8	﴿بِحَيْثُكُمْ مِّن﴾	49	18	﴿جَاءَهُمْ مَا﴾	89
9	﴿عَنْكُمْ مِّن﴾	52، 271	19	﴿كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	91، 93، 248، 278
10	﴿بَعَثْنَاكُمْ مِّن﴾	56	20	﴿جَاءَكُمْ مُوسَى﴾	92

(1) ابن يعيش: شرح المفصل. 10 / 121

(2) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 233

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
21	﴿عَلَيْكُمْ مِّنْ﴾	231، 105	38	﴿آتَيْنَهُمْ مِّنْ﴾	211
22	﴿لَكُمْ مِّنْ﴾	267، 107	39	﴿يَأْتِيَكُمْ مِّثْلُ﴾	214
23	﴿يُرِدُّوَنَكُمْ مِّنْ﴾	109	40	﴿قَبْلَكُمْ مَسَّهْمٌ﴾	214
24	﴿أَنفُسِهِمْ مِّنْ﴾	109	41	﴿أَنفَقْتُمْ مِّنْ﴾	270، 215
25	﴿لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ﴾	110	42	﴿أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ﴾	223
26	﴿قَبْلِهِمْ مِّثْلُ﴾	118	43	﴿سَلَّمْتُمْ مَا﴾	233
27	﴿وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	132	44	﴿عَلَّمَكُمْ مَا﴾	239
28	﴿أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ﴾	145	45	﴿لَا زَوْجَهُمْ مَّتَعًا﴾	240
29	﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا﴾	151	46	﴿كُمْ مِّنْ﴾	249
30	﴿أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾	156	47	﴿بَعْدِهِمْ مِّنْ﴾	253
31	﴿مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾	196، 184	48	﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ﴾	253
32	﴿وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ﴾	191	49	﴿رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ﴾	254
33	﴿أَفْضَلُكُمْ مِّنْ﴾	198	50	﴿يُخْرِجُهُمْ مِّنْ﴾	257
34	﴿كُنْتُمْ مِّنْ﴾	198	51	﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِّنْ﴾	257
35	﴿فَصَلِّتُمْ مَتَسِكِكُمْ﴾	200	52	﴿يَعِدُّكُمْ مَّغْفِرَةً﴾	268
36	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ﴾	253، 201	53	﴿نَذَرْتُمْ مِّنْ﴾	270
37	﴿زَلَلْتُمْ مِّنْ﴾	209	54	﴿فَنِعْمًا﴾	271

وبعد، فقد حدث إدغام فونيم الميم الساكن، مع مثيله فقط، $m(o)+m(v)=m$ طلباً للخفة، وتحقيقاً للانسجام الصوتي، ولا ننسى، "أن أصل الإدغام إنما هو لحروف الفم واللسان؛ لكنرتها في الكلام، وقرب تناولها، وبضعف في حروف الحلق وحروف الشفتين؛ لقلتها، وبُعد تناولها"⁽¹⁾.

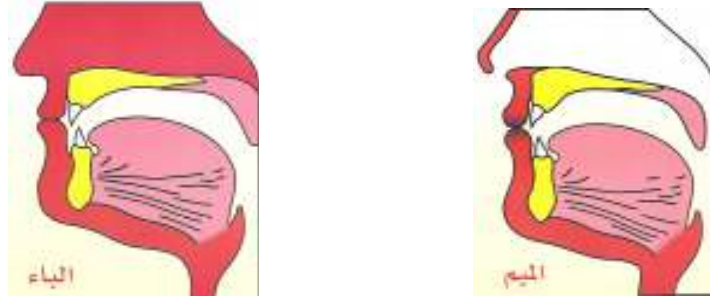
ويشير ابن الحاجب سؤالاً مشفوعاً بالجواب، فيقول: "لِمَ لَمْ تُدْغَمِ المِيمُ فِيهَا [يعني النون] مع كون النون حرف غنة كما أدغمت النون فيها؟ قلت: النون حرف كره التصريح به ساكناً مع إمكان إخفائه لما تقدم، وليس الميم كذلك، بل الأمر فيها بالعكس، ألا ترى أنك لو أدغمت الميم في النون

(1) الداني: الإدغام الكبير. تج: عبد الرحمن العارف. ط: 1. القاهرة: عالم الكتب. 2003م. ص: 94-95.

لكنت آتياً بنونٍ ساكنةٍ فكان مؤدياً إلى الاتيانِ بما يفرُّ منه لو كان، فلم يلزم من صحّة ادغام النون في الميم ادغام الميم في النون⁽¹⁾. ونضيف إلى كلام ابن الحاجب، أنّ الميم، استطاع أن يُحافظ على أكبر قدر من ملامحه، عند اجتماعه مع كثير من أصوات العربية، ولم يتأثر بها، في حين، تأثر النون الساكن بالأصوات التي تجاوره، على تفاوت فيما بينها.⁽²⁾

3:2:3. الإخفاء: ويُقصد بالإخفاء، هنا، إخفاء ملامح المخرج من الميم الساكن، وإبقاء ملامح العُنّة، إذا تقدم فونيم الميم الساكن، على فونيم الباء المتحرك، وهو ما كُنّا قد حللناه، في موضوع إقلاب فونيم النون الساكن⁽³⁾ وقد اجتمع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الباء، في سورة البقرة، أربعين مرة، $m(o)+b(v)=40$ والجدول (55) يُظهر تلك المواضع⁽⁴⁾.

ولتوضيح ذلك، نقول إنّ صوتي الميم والباء، بينهما قرب شديد في المخرج الصوتي، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم(46) مخرج الميم⁽⁵⁾ الشكل رقم(47) مخرج الباء⁽⁶⁾

كذلك، يتمتع كلا الصوتين بملح الجهر، ولكن فونيم الميم، أصابه الضعف؛ لوقوعه ساكناً، وفي نهاية مقطع، والباء صوت انفجاري، وجاء في بداية مقطع. فأثر فونيم الباء، تأثيراً رجعياً جزئياً في فونيم الميم، مما أدى إلى إسقاط ملامح مخرج الميم، وبقاء عُنّته التي تُعدُّ ملامح قوة فيه،

(1) ابن الحاجب، عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل. تح: إبراهيم عبد الله. ط:1. دمشق: دار سعد الدين.2005م. 531 /2 -532.

(2) يُنظر، ص:157، وما بعدها من هذا البحث

(3) يُنظر، ص:111. من هذا البحث.

(4) يُنظر، ص:188. من هذا البحث.

(5) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(6) المرجع نفسه. ص: 31

والتي استمر خروجها من الأنف، فنشأ بذلك تجلي ألفوني لفونيم الميم $m(o)+b(v)$ يتسم بالملاح الصوتية الآتية فهو صوت ألفون الميم مع الباء،: رئوي، مستخرج، مؤنف، شفوي ثنائي، انفجاري، مجهور.

وممّا يؤكد قوة الميم -الذي رفض أن يتنازل عن ملامح الغنة-، أنه إذا تقدم عليه الباء، فإنّ الباء تدغم في الميم، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾⁽¹⁾ وهو مما أدغمه عاصم، وآخرون. فيجوز "إدغامه وبيانه. فالإدغام للقرب، والبيان لاختلاف اللفظ"⁽²⁾.

ويصبح نطقها، هكذا: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾

ir+kab/ ma+ca+naa ← ir+kam/ ma+ca+naa

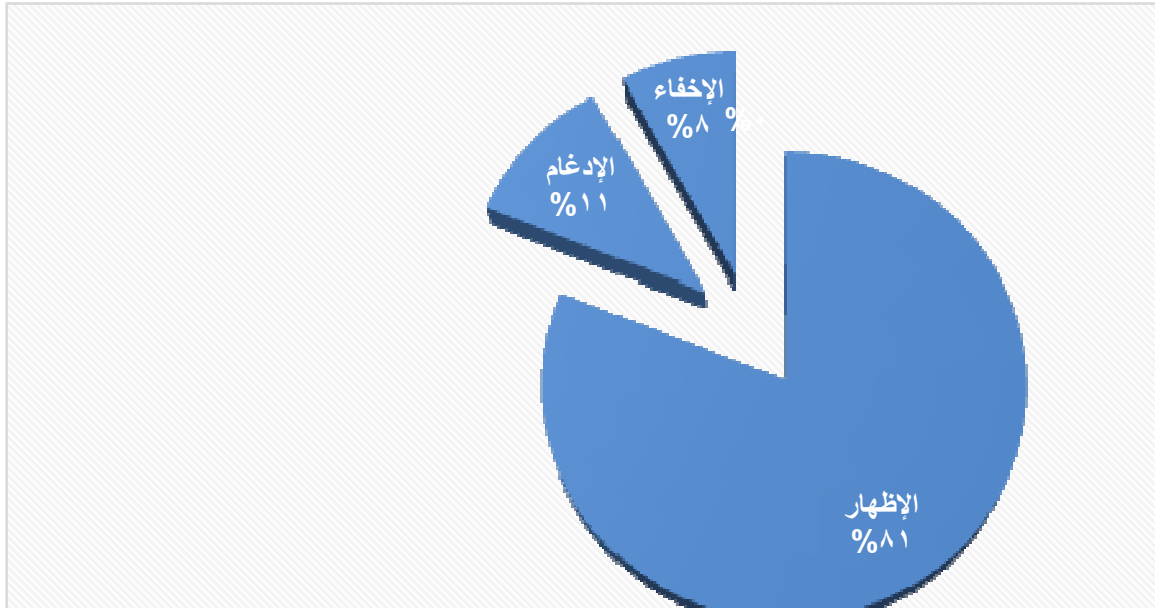
(1) هود: 42

(2) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 161

جدول رقم (55) مواضع إخفاء فونيم الميم الساكن، في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
167	﴿ هُمْ بِخَارِجِينَ ﴾	21	8	﴿ هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	1
169	﴿ يَا مُرْكُم بِالسُّوءِ ﴾	22	10	﴿ أَلَيْمًا ﴾	2
188	﴿ أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ ﴾	23	33	﴿ أَنفُسُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾	3
188	﴿ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ ﴾	24	33	﴿ أَنبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾	4
225	﴿ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا ﴾	25	49	﴿ ذَلِكُمْ بِلَاءٌ ﴾	5
231	﴿ بَعِظُكُمْ بِهِ ﴾	26	54	﴿ أَنفُسَكُمْ بِأَنفُسِكُمْ ﴾	6
232	﴿ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	27	56	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ ﴾	7
233	﴿ ءَأَتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	28	93، 63	﴿ ءَأَتَيْتُمْ بِقُوَّةٍ ﴾	8
235	﴿ عَرَضْتُمْ بِهِ ﴾	29	76	﴿ أَتَّخَذْتُمُوهُمْ بِمَا ﴾	9
249	﴿ مُتَّبِعِكُمْ يَهْكِرِ ﴾	30	76	﴿ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ ﴾	10
251	﴿ فَهَكَرُواهُمْ بِأَذْنِ ﴾	31	85	﴿ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ ﴾	11
251	﴿ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ﴾	32	93	﴿ يَا مُرْكُم بِهِ ﴾	12
264	﴿ صَدَقْتُمْ بِالْمَنِّ ﴾	33	246، 95	﴿ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾	13
267	﴿ وَلَسْتُمْ بِتَّائِبِينَ ﴾	34	100	﴿ مِنْهُمْ بَلْ ﴾	14
268	﴿ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾	35	102	﴿ هُمْ بِضَارِّينَ ﴾	15
273	﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾	36	120	﴿ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ ﴾	16
274	﴿ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ ﴾	37	126	﴿ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ﴾	17
282	﴿ تَدَايِنْتُمْ بِدِينٍ ﴾	38	137	﴿ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ ﴾	18
283	﴿ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴾	39	145	﴿ بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ ﴾	19
284	﴿ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ ﴾	40	155	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ ﴾	20

بعد تحليل الظواهر الصوتية الخاصة بفونيم الميم الساكن، فإننا نخرج بمجموعة من الملحوظات، والنتائج، وقبل عرضها، سنلقي نظرة على الرسم البياني اللاحق.



الرسم البياني (د) تجليات فونيم الميم الساكن في سورة البقرة.

ملحوظات ونتائج:

أولاً- يُعدُّ الإظهار من أكثر التجليات الألفونية التي يتعرض لها فونيم الميم الساكن، على تفاوت في نسبه، وفي هذا دليل، على قوة فونيم الميم، الذي استطاع أن يُحافظ على أكبر قدر من ملامحه، وسماته أمام معظم الأصوات، وهو ساكن، وقد حذر العلماء من تفخيمه، حتى وإن كان مُتحرِّكاً؛ فما هو ذا ابن الجزري، يقول: "فَإِنْ أَتَى مُحَرَّكًا فَلْيُحَذَرْ مِنْ تَفْخِيمِهِ وَلَا سِيَّماً إِذَا أَتَى بَعْدَهُ حَرْفٌ مُفَخَّمٌ نَحْوَ: قوله تعالى: ﴿مَخَّصَّةٍ﴾⁽¹⁾ وقوله: ﴿مَرَضٌ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿مَرِيَمَ﴾⁽³⁾ وقوله: ﴿وَمَا أَلَلَّهُ بِعَاقِلٍ﴾⁽⁴⁾ وقوله: ﴿مَلِكٍ﴾⁽⁵⁾ وقوله: ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾⁽⁶⁾ فَإِنْ أَتَى بَعْدَهُ أَلْفٌ كَانَ التَّحَرُّزُ مِنَ التَّفْخِيمِ أَكْثَرَ"⁽⁷⁾ وذلك ليبقى فونيم الميم الساكن، مُحافظاً على ملامحه التي سيفقد جانباً منها لو تعرض للتفخيم.

(1) المائة: 3

(2) البقرة: 10

(3) البقرة: 87

(4) البقرة: 74

(5) الفاتحة: 4

(6) البقرة: 4

(7) النشر في القراءات العشر. 1/ 222

ثانياً- لم يحدث إدغام في الميم، إلا مع مثيله، $m(o)+m(v)$ ذلك أن الأصوات التي تشترك معه في المخرج قليلة، وهو يتمتع بملامح قوة، فيرفض أن تؤثر فيه الأصوات الأخرى.

ثالثاً- عندما وقع الإخفاء في الميم، $m(o)+b(v)$ كان غايته الخفة، والوضوح السمعي.

أخيراً-اجتمع فونيم الميم الساكن، مع معظم الأصوات، وتفاوت في الظواهر الصوتية التي تنشأ عند اجتماعه مع الأصوات، ويتفاوت، كذلك، في عدد مرات اجتماعه مع كل صوت، وعند مقارنة تلك الظواهر، وعددها، مع ظواهر فونيم النون الساكن، نلاحظ أن فونيم النون الساكن، كان أكثر تأثراً بالأصوات المجاورة له، وهو أكثر انتشاراً من فونيم الميم الساكن؛ وبذلك، فإن فونيم الميم أكثر قوة من فونيم النون، ولكن فونيم النون، أكثر انتشاراً من فونيم الميم. ولعل سبب قوة فونيم الميم، تعود إلى أن فونيم الميم يصدر من المخرج الشفوي، وباقي الأصوات تصدر من الداخل، في حين يصدر فونيم النون من المخرج اللثوي، الذي يُعدُّ في منطقة وسطى للمخارج الصوتية. والجدولان (56، 57) الملحقان، يُظهران الفوارق بين فونيمي النون، والميم. من حيث عدد الأصوات لكل ظاهرة، وعدد مواضعها.

جدول (56) الفوارق بين فونيمي النون، والميم من حيث عدد أصوات كل ظاهرة.

الظاهرة الصوتية الفونيم	فونيمات الإظهار	فونيمات الإدغام	فونيمات الإقلاب	فونيمات الإخفاء
فونيم النون	6	4	1	17
فونيم الميم	26	1	-	1

جدول (57) الفوارق بين فونيمي النون، والميم من حيث عدد مواضع كل ظاهرة.

الظاهرة الصوتية الفونيم	عدد مواضع الإظهار	عدد مواضع الإدغام	عدد مواضع الإقلاب	عدد مواضع الإخفاء	المجموع
فونيم النون	152	162	43	469	826
فونيم الميم	403	54	—	40	497

إنَّ الجدولين السابقين، يُظهران ما أكدناه سابقاً، من أن فونيم النون أقل قوة، ولكنه أكثر انتشاراً من فونيم الميم، وكان للدكتور. أحمد مختار عمر، رأي آخر عندما قال: "لا مفاضلة بين الميم والنون، فكلاهما صوت أنفي مجهور، وإن اختلف مخرجهما. وعلى هذا لا مجال لافتراض السهولة أو الصعوبة في العلاقة بينهما. والمدهش حقاً أننا نجد عدد الميمات والنونات في السور العشر الأولى يكاد يتطابق، إذ يزيد قليلاً عن عشرة آلاف بالنسبة للميمات، ويقل قليلاً عن عشرة آلاف بالنسبة للنونات."⁽¹⁾ صحيح أن كلا الصوتين أنفي، ومجهور، ولكن المفاضلة بين النون، والميم، تظهر بوضوح من خلال ما وجدناه في الجدولين السابقين؛ فقد حافظ فونيم الميم على أكبر قدر من ملامحه، فكانت فونيمات الإظهار-مثلاً- عنده أكثر عدداً، مقارنة مع فونيمات إظهار النون، وتأثر فونيم النون بالأصوات المجاورة له، سواء أكان إدغاماً، أم إخفاءً، فكان عددها أكثر، ومواضعها أكبر من فونيم الميم. ويلاحظ أيضاً، أن مجموع مواضع فونيم النون التي بلغت، 826 موضعاً، كما ذكرنا، أكثر من عدد مواضع فونيم الميم، التي بلغت، 497 موضعاً، وفي ذلك تأكيد على أن فونيم النون أكثر انتشاراً من فونيم الميم، في سورة البقرة، وقد قام د. إبراهيم أنيس بعمل إحصائية "في عشرات من صفحات القرآن الكريم"⁽²⁾ لنسبة شيوع الميم، والنون، فكانت نتيجة شيوع الميم، 124 مرة، في كل ألف من الأصوات الساكنة، أما النون، فبلغت نسبة شيوعه، 112 مرة، في كل ألف من الأصوات الساكنة⁽³⁾.

ولعل مرد هذا الفارق في النسب، الذي ظهر للدكتور أنيس، والنسب التي استخرجناها، يعود إلى، عدم جمع نون التتوين، مع النون الساكن، فالدكتور أنيس، يقول: "نون التتوين تسقط في الوقف والإضافة، والتعريف بأل، إلى غير هذا من الظواهر اللغوية، التي تعرض للنون في اللغة العربية."⁽⁴⁾

وقد أشرنا إلى عدم الفرق بين النون الساكن، ونون التتوين من ناحية صوتية، فجمعهما معاً، تحت مسمى النون الساكن، غلبت نسبة شيوعه، على الميم.

(1) دراسة الصوت اللغوي. ص: 397

(2) الأصوات اللغوية. ص: 243.

(3) الأصوات اللغوية، ص: 243.

(4) المرجع نفسه. ص: 244

3:3. أحكام فونيمات القلقة

يوحي مصطلح أصوات كلمة القلقة، بعدم الثبات، فالأصل اللغوي، لهذه الكلمة يرتد إلى الجذر الثلاثي (ق ل ل)، ومن معاني القلقة، "شِدَّة اضْطِرَابِ الشَّيْءِ وَتَحْرُكِهِ"⁽¹⁾، ووجد علماء اللغة، والتجويد، ضالتهم في هذا المصطلح، فوظفوه للدلالة على أصوات خاصة، يحدث، عند إتمام النطق بها ساكنة، ضغط كبير؛ "لِأَنَّ الصَّوْتِ يَشْتَدُّ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا"⁽²⁾ وحتى تحافظ هذه الأصوات على ملامحها، يُسمع عند النطق بها ساكنة، كما ذكرنا آنفاً، "صويت"⁽³⁾، وأصوات هذه الظاهرة، جمعها بعض العلماء في عبارة مشهورة هي: "قُطْبُ جَدِّ"⁽⁴⁾

{q(o), t(o), b(o), g(o), d(o)}

1:3:3. أسباب اهتمام العلماء القدامى بهذه الأصوات:

يُعدُّ الحفاظ على أكبر قدر ممكن من ملامح هذه الأصوات وسماتها، عند النطق بها وهي ساكنة - السبب الأول الذي دعا العلماء القدامى إلى الاهتمام بها، "لِأَنَّهَا إِذَا سَكَتَتْ ضَعُفَتْ فَاشْتَبَهَتْ بِغَيْرِهَا فَيَحْتَاجُ إِلَى ظُهُورِ صَوْتٍ يُشْبِهُ النَّبْرَةَ حَالَ سُكُونِهِنَّ فِي الْوَقْفِ وَغَيْرِهِ وَإِلَى زِيَادَةِ إِتْمَامِ النَّطْقِ بِهِنَّ"⁽⁵⁾ فالصوت الانفجاري "يكون عرضة للخفاء، وذلك لأنَّ النَّفْسَ يَنْحَسِبُ بِنَطْقِهِ انحباساً تاماً يترتب عليه الخفاء. ثم تعقبه صفة القلقة، لتكسب الصوت إظهاراً يُحدِّده ويبين ملامحه ومميّزاته"⁽⁶⁾. أما السبب الآخر، فهو الحفاظ على جهر هذه الأصوات؛ وذلك "لما شاع في نطق بعض اللهجات العربية القديمة من ميل الناطقين بها إلى همس كل صوت شديد"⁽⁷⁾.

وكان سيبويه، قد شرح ما يحدث عند نطق هذه الأصوات، وهي ساكنة، فقال: "اعلم أن من الحروف، حروفاً مُشْرَبَةً ضُغِطَتْ من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صَوْتٌ، ونَبَا اللسانُ

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ق ل ل)

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح: عبد العال سالم مكرم. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1992م. 3/ 298.

(3) سيبويه: الكتاب. 4/ 174

(4) ابن الجزي: منظومة المقدمة. ص: 3

(5) ابن الجزي: النشر في القراءات العشر. 1/ 203. وردت كلمة "الوقت" في النص، ولعل الصحيح هو "الوقف"

(6) عمارة، إسماعيل: نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. حوليات الجامعة التونسية. ع: 35. 1994م. ص: 138

(7) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 156

عن موضعه، وهي حروف القلقة.⁽¹⁾ وليس كل صوت يمكن أن يدخل في نطاق هذه المجموعة؛ ذلك أن الصوت المقلقل، كما يرى الأعم الأغلب من العلماء، يجب أن يحتوى على ملمحي "الشدة [أي الانفجار] والجهر"⁽²⁾ ويعود سبب ذلك، إلى "أن الشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع جزي النّفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقاً محكماً، فيقوى الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة واحدة."⁽³⁾

لقد رفض القدماء إدخال أصوات أخرى مثل الهمزة، أو التاء، أو الكاف، في نطاق مجموعة القلقة، فالقرطبي، مثلاً، رفض إدخال صوت الكاف؛ لأن "الكاف دون القاف في الحصر"⁽⁴⁾

2:3:3. رأي الدرس الصوتي الحديث، في ظاهرة القلقة.

وقف الدرس الصوتي الحديث، أمام هذه الظاهرة الصوتية، متفقاً مع علماء اللغة والتجويد، في تحديد صفة الشدة؛ أي الانفجار، في الصوت المقلقل، وظهرت آراء لبعض علماء الأصوات ترفض وجود ملمح الجهر وحده في الصوت، ليصبح صوتاً مُقلقلًا، ويمكن تلخيص وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث، حول هذه الظاهرة، فيما يأتي:

أ- وجود ملمح الشدة -الانفجار- في الصوت: وافق الدرس الصوتي الحديث، آراء العلماء القدامى، في ضرورة وجود ملمح الشدة، في الصوت المقلقل، وفسر تلك الشدة، التي تعني الوقفة في دقيق معناها، أي وقوف الهواء الذي يحتاج إلى النفاذ لإتمام النطق بالصوت، وتمامه بالانفجار الذي عبروا عنه بالقلقة أو النبرة أو الحفز والضغط"⁽⁵⁾. فليس كل صوت شديد يدخل في نطاق ظاهرة القلقة، لذلك، فإنّ الأصوات ذات "الشدة الأنفية"⁽⁶⁾، لا تدخل مجموعة الأصوات المقلقة؛ ويرى د. إسماعيل عمايرة، أنّ الصوت حتى يدخل في نطاق مجموعة القلقة، يجب أن يتمتع بملمحين، هما:

• صفة الشدة (الانفجارية)، الناجمة عن انحباس الهواء في مجرى التنفس، نتيجة التقاء

(1) الكتاب. 4 / 174

(2) ساجقلي زاده: جهد المقل. ص: 148.

(3) المرجع نفسه. ص: 148.

(4) الموضح في التجويد. ص: 93

(5) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 390

(6) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة. ص: 149

العضوين اللذين يمثّلان مخرج الصوت.

- والكيفيّة التي يندفع بها الهواء بعد انحباسه، كتحريك الصوت الانفجاري، بحركة ما، أو قفلته بما يشبه الحركة، أو إكسابه قدرًا من الهمس، إذ بدون ذلك يتعرض الصوت للخفاء.⁽¹⁾

وينتج عن تطبيق ما سبق، إزالة صفة القلقة عن أصوات شديدة -انفجارية- مثل التاء، أو الكاف، لأن في هذين الصوتين، ضعفاً ناتجاً عن تسرب بسيط، نسبياً، لتيار الهواء عند إنهاء النطق بهما، وهذا التسرب، سهل ظهور صوتي التاء والكاف، أو كما قال ساجقلي زاده، من قبل: "لأن ذلك الصوت فيهما يلبس جزئي نَفَس"⁽²⁾ وذلك الصوت غير موجود في أصوات القلقة⁽³⁾.

ب- **وجود ملمح الجهر**: اختلف علماء الأصوات فيما بينهم، حول وجود ملمح الجهر في الصوت المقلقل، فمن قال بجهر الصوت، سار على نهج العلماء القدامى، الذين قالوا بوجود ملمح الجهر، لاكتساب الصوت صفة القلقة، فما هو ذا، د. إبراهيم أنيس، يقول: " فالصوت الشديد المجهور مال دائماً إلى أن يُصبح مهموساً، ولا سيما إذا كان مشكلاً بالسكون - متطرفاً أو في وسط الكلمة- وقد جاوره صوت مهموس. ولهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليظهروا جهرها، ويحولوا بينها وبين أن تصبح مهموسة، ولا سيما إذا كانت مشكلة بالسكون."⁽⁴⁾ ويعلل د. إبراهيم أنيس حرص القدماء على قلقة بعض الأصوات، ليأمنوا همسها؛ "فالقلقة ليست في الحقيقة إلا مبالغة في الجهر بالصوت، لئلا تشوبه شائبة من همس كما شاع في لهجات الكلام، ولكن رغم هذا الحرص الشديد قد تطورت بعض أصوات القلقة، فأصبحت لا تسمع في قراءتنا الآن إلا مهموسة، ومثل هذه (القاف) و (الطاء)"⁽⁵⁾

وهناك رأي آخر لا يعد ملمح الجهر أساساً لقلقة الصوت؛ فالدكتور، كمال بشر، يرى أن

(1) عمارة، إسماعيل: نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. ص: 132

(2) جهد المقل. ص: 150

(3) يُنظر: عمارة، إسماعيل: نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. ص: 132.

(4) الأصوات اللغوية. ص: 156

(5) المصدر السابق. ص: 179

"صفة الجهر للأصوات الشديدة التي تقلل ليست ضرورية، ولا ينبغي اشتراطها بحال لقلقلة الصوت الشديد"⁽¹⁾، ومما سبق، نجد أن الدكتور بشر، يتوسع في إعطاء ملمح القلقللة لجميع "الأصوات الشديدة مجهورها ومهموسها على سواء، لأن المهموسة الشديدة في حاجة إلى نيرة أو تحريك خفيف (القلقللة) لإكمال نطقها، شأنها في ذلك شأن الشديدة المجهورة بلا أدنى فرق. وهكذا انسحب مبدأ القلقللة بشروطه على كل الأصوات مجهورها ومهموسها، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم حسابان الجهر شرطاً للقلقللة، إذن القلقللة لا تعدو أن تكون خاصة صوتية يُؤتى بها لإتمام النطق بالصوت الشديد (الوقفة)، ولا علاقة لهذا الإتمام بالجهر بحال، والقلقللة بهذا المعنى تقابل مصطلح (الانفجار) في التعبير الحديث، فالأصوات الشديدة وقات، وقلقلتها تعني انفجارها فهي إذن وقات انفجارية."⁽²⁾ ويرجع د. بشر، ذلك إلى أن "هذه الأصوات جميعاً يبدأ نطقها بوقوف الهواء وقوفاً تاماً عند مخارجها، ولا بدّ له من نفاذ ليتم نطق الصوت كاملاً، هذا النفاذ يأتي عن طريق الانفجار السريع أو ما عبر عنه علماء العربية القلقللة التي تعد بهذا الوصف جزءاً لا يتجزأ من عملية النطق بالأصوات الشديدة"⁽³⁾

وقد رفض د. سمير استنيتة، اعتبار ملمح الانفجار في الصوت، السبب الرئيس في حدوث ظاهرة القلقللة، فقال: "ولما كانت القلقللة مميّزاً للصوت الوقفي المقلقل فليس صحيحاً أنّ نطق الصوت المقلقل ساكناً دون قلقللة يفقده عنصر الانفجار؛ لأن الانفجار كائن على كل حال في نطق الأصوات الوقفية كلها، سواء أكانت مقلقلة أم غير مقلقلة."⁽⁴⁾

كانت هذه أبرز الآراء الصوتية حول سبب قلقللة بعض الأصوات في العربية، وسنعرض رأينا حول هذه الظاهرة، لاحقاً⁽⁵⁾، في حين سنخصص بحثنا في هذه القضية، حول أصوات القلقللة الخمسة، التي جمعت في عبارة "قطب جد"

(1) علم الأصوات. ص: 390

(2) المرجع السابق. ص: 390-391

(3) المرجع السابق. ص: 393

(4) استنيتة، سمير شريف: حروف القلقللة دراسة فيزيائية مخبرية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. ع: 10. 2013م. ص: 203.

(5) يُنظر، ص: 220. من هذا البحث.

3:3:3. درجات القلقة:

تختلف قوة القلقة من فونيم لآخر، فقد جعل بعض العلماء القاف، أشدَّ أصوات القلقة⁽¹⁾، ويُعلل ابن الجزري ذلك، قائلاً: " لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُؤْتَى بِهِ سَاكِنًا إِلَّا مَعَ صَوْتٍ زَائِدٍ لِشِدَّةِ اسْتِعْلَائِهِ."⁽²⁾ ولكنَّ الذي نراه، أن إظهار قلقة صوت الطاء، يجب أن تكون أكبر من غيره، كما سنرى⁽³⁾.

ومن ناحية أخرى، فإننا نرى أن درجة قلقة الفونيم الواحد ليست متساوية؛ فالفونيم الذي يأتي في نهاية كلمة، تكون قلقلته أقوى عمَّا إذا جاء في وسطها، كذلك، فإنَّ تلك الدرجة تختلف أيضاً، حسب طبيعة سكون الفونيم، فهو ساكن في الأصل، أم أن سكونه عارض، لأجل ذلك، فقد قسم علماء التجويد، القلقة إلى ثلاثة أقسام، هي، صغيرة، وكبيرة، وأكبر⁽⁴⁾:

فالصغيرة: ما كان وجودها في الساكن الموصول ككاف ﴿وَيَقْدِرُ﴾⁽⁵⁾.

والكبيرة: ما كانت في الساكن الموقوف عليه المخفف كدال ﴿الْأَسْجُودِ﴾⁽⁶⁾.

والأكبر: ما كانت حاصلة في الساكن الموقوف عليه المشدد ككاف ﴿أَشَقُّ﴾⁽⁷⁾.

4:3:3. فونيمات القلقة:

1:4:3:3. فونيم الباء b(o): ذكرنا سابقاً⁽⁸⁾، ما يتمتع به فونيم الباء من ملامح تمييزية، فهو صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، شفوي ثنائي، انفجاري، مجهور."⁽⁹⁾

وقد كان تكرر صوت الباء الساكن، في سورة البقرة، الأعلى بين فونيمات القلقة، فقد بلغ إحدى وستين مرة، $b(o)=61$ ، والجدول الملحق رقم (58) يبين تلك المواضع⁽¹⁰⁾.

(1) يُنظر، المبرد: المقتضب. 1/ 332.

(2) النشر في القراءات العشر. 1/ 203

(3) يُنظر، ص: 208. من هذا البحث.

(4) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1/ 86

(5) القصص: 82

(6) البقرة: 125

(7) الرعد: 34

(8) يُنظر، ص: 112. من هذا البحث.

(9) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 231

(10) يُنظر، ص: 199. من هذا البحث.

لقد شدد علماء التجويد، على ضرورة قلقلة فونيم الباء إذا جاء ساكناً، فيُنطق، هذا الفونيم، متمتعاً بأكبر قدر من ملامحه، وسماته، فلا يتأثر بما يُجاوره من الأصوات، وإن كانت أقوى منه، في بعض ملامحها، لذلك شدد العلماء على إظهاره مرققاً، ساكناً كان، أو متحركاً، حتى وإن جاوره صوت مفخم تفخيماً كلياً، كقوله تعالى: ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾⁽¹⁾ وقوله: ﴿يَالْبَطِلِ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾⁽³⁾، أو جزئياً، كقوله: ﴿بَاغٍ﴾⁽⁴⁾ فكثير من القراء يتعمدون النطق به شديداً، فيخرجونه عن حده، ويفخمون لفظه⁽⁵⁾ وهذا غير جائز في القرآن الكريم. بل هو مما اجتمعت عليه القراءات القرآنية⁽⁶⁾.

وحذروا، كذلك، من عدم قلقلته إذا جاء متلوّاً بفونيم الواو، وذلك، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَيُكْتَلِ﴾⁽⁷⁾ وقد عللوا ذلك، بسبب اشتراك هذين الصوتين في المخرج، فقالوا: "وإن التقى بالواو بُيِّنَ لقلّة حروف الشفتين، ولأن الواو أدخل منه في الفم، وللمد الذي فيها"⁽⁸⁾. وقد ذكرنا سابقاً، أن مخرج الواو، من الطباق،⁽⁹⁾ فلا ضرورة لمثل هذا التحذير.

ويتجلى فونيم الباء، في أكمل صورته، إذا جاء ساكناً، وكان متلوّاً بمثله المتحرك، فتتطبق عليه حينئذٍ، قاعدة الإدغام، فيُدغم إدغاماً تاماً، مع تشديد بالغ⁽¹⁰⁾، ولا حاجة عندها لقلقلته؛ بسبب اندفاع تيار الهواء لإصدار صوت الحركة، التي تعمل على راحة جهاز النطق في إكمال عملية نطق هذا الصوت، دونما مشقة، وقد كان ذلك في موضعين في سورة البقرة، هما، قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بَعْصَالِكَ﴾⁽¹¹⁾ وقوله: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ﴾⁽¹²⁾.

(1) البقرة: 7.

(2) البقرة: 42.

(3) البقرة: 136.

(4) البقرة: 173.

(5) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 116، بتصرف.

(6) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 230.

(7) البقرة: 282.

(8) الداني: التحديد في الإتيان والتجويد. ص: 161.

(9) يُنظر، ص: 94. من هذا البحث.

(10) الداني: التحديد في الإتيان والتجويد. ص: 161، يُنظر، أيضاً:

القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 230.

(11) البقرة: 60.

(12) البقرة: 282.

فَعِنْدَ نَطْقِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَضْرِبْ بَعَصَاكَ﴾ ← $i\ddot{a}+rib/ bi+^c a+\$aa+ka$

ففي هذه الحالة، يتأثر فونيم الباء الساكن، الواقع في نهاية مقطع، وهو موقع ضعف، بفونيم الباء المتحرك، الواقع في بداية مقطع، وهو موقع قوة، فيُدغم صوت الباء الساكن، بصوت الباء المتحرك، ويصبح نطقهما مُشَدَّداً، أما إذا التقى صوتا الباء، وكانا مُتَحَرِّكَيْنِ، وجب إظهار كل واحد منهما، وتمكينه، "خوفاً من أن يَقْرُبَ اللَّفْظُ مِنَ الْإِدْغَامِ"⁽¹⁾، وقد جاء ذلك، في أربعة مواضع في سورة البقرة، هي قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿الْكِنْتَبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾⁽³⁾ وقوله: ﴿الْكِنْتَبَ بِكُلِّ﴾⁽⁴⁾ وقوله: ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَعْفِرَةِ﴾ وقوله: ﴿الْكِنْتَبَ بِالْحَقِّ﴾⁽⁵⁾، ولعل شروط الإدغام فيما سبق غير متوافرة؛ بسبب وجود فاصل حركي بين الفونيمين، ففي قوله تعالى:

﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ ← $la+\ddot{a}+ha+ba/ bi+sam+^c i+him$

جاء صوت الباء المتحرك، في موقعين مختلفين، هما؛ نهاية مقطع، وبدايته، وكانت الحركة تفصل بينهما، فلم يحدث أي تأثير لهما، على اعتبار الحركة حاجزاً قوياً. أما إذا جاء فونيم الباء الساكن، مثلواً بفونيم الميم المتحرك، فقد أجاز علماء التجويد إدغام الباء في الميم، وقد ذكرنا ذلك من قبل⁽⁶⁾.

(1) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 230.

(2) البقرة: 20

(3) البقرة: 79.

(4) البقرة: 175.

(5) البقرة: 176، و213.

(6) يُنظر، ص: 186. من هذا البحث.

جدول رقم (58) مواضع قلقة فونيم الباء في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠	﴿إِبْرَاهِيمَ﴾	23	4	﴿قَبْلِكَ﴾	1
128	﴿وَتَبَّ﴾	24	7، 20	﴿أَبْصَرِهِمْ﴾	2
129	﴿وَأَبْعَثْ﴾	25	17	﴿يُبْصِرُونَ﴾	3
١٣٤، ١٤١، 267	﴿كَسَبْتُمْ﴾	26	٢١، 183، 214	﴿قَبْلِكُمْ﴾	4
138	﴿صِبْغَةَ﴾	27	23	﴿عَبْدَنَا﴾	5
142، 145	﴿قَبْلِهِمْ﴾	28	٢٥، 89، 91، 108، 237، 254	﴿قَبْلُ﴾	6
143	﴿الْقَبِيلَةَ﴾	29	29، 261	﴿سَبَّعَ﴾	7
144، 145	﴿قَبِيلَةً﴾	30	32	﴿سُبْحَانَكَ﴾	8
145	﴿قَبْلَتَكَ﴾	31	33	﴿نُبْدُونَ﴾	9
146	﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾	32	34	﴿إِبْلِيسَ﴾	10
155	﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ﴾	33	45، 153	﴿بِالْصَّبْرِ﴾	11
١٧٧، 215	﴿وَأَبْنٍ﴾	34	49	﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾	12
178	﴿وَالْعَبْدُ﴾	35	60	﴿أَصْرِبَ﴾	13
178	﴿بِالْعَبْدِ﴾	36	61	﴿أَنْتَسْتَدِيرُونَ﴾	14
187	﴿وَأَتَّبَعُوا﴾	37	65	﴿السَّبْتِ﴾	15
187	﴿الْأَبْيَضُ﴾	38	٨٧، 253	﴿أَبْنٍ﴾	16
189	﴿أَبْوَاهَا﴾	39	87	﴿كَذَّبْتُمْ﴾	17
١٩٦، 235	﴿بَلَغَ﴾	40	97	﴿لِحَبْرَيْلَ﴾	18
196	﴿وَسَبَّعَهُ﴾	41	98	﴿وَحَبْرَيْلَ﴾	19
198	﴿تَبَتَّعُوا﴾	42	116	﴿سُبْحَانَهُ﴾	20
198	﴿تَبَتَّعُوا﴾	43	118	﴿قَبْلِهِمْ﴾	21
198	﴿قَبْلَهُ﴾	44	124	﴿أَبْتَلَى﴾	22

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
265	﴿بِرَبْوَةٍ﴾	54	272، 265، ٢٠٧	﴿أَبْغَاءَ﴾	45
265	﴿يُصِبَهَا﴾	55	214	﴿حَسِبْتُمْ﴾	46
284، ٢٧١	﴿تُبْدُوا﴾	56	221	﴿وَلَعَبْدٌ﴾	47
279	﴿تُبْتُمْ﴾	57	245	﴿وَيَبْضُطُ﴾	48
282	﴿وَلِيَكْتُبَ﴾	58	246	﴿أَبَعَثَ﴾	49
282	﴿يَبْحَسَ﴾	59	246	﴿وَأَبْنَانَا﴾	50
284	﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾	60	249	﴿مُبْتَلِيكُمْ﴾	51
286	﴿قَلِينَا﴾	61	250	﴿صَبْرًا﴾	52
			264	﴿تُبْطَلُوا﴾	53

2:4:3: فونيم الدال (d(o) : ذكرنا سابقاً⁽¹⁾، ما يتمتع به فونيم الدال من ملامح تمييزية،

فهو صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور."⁽²⁾

وقد تكرر صوت الدال الساكن، في سورة البقرة، ثلاثين مرة، $d(o) = 30$ ، والجدول الملحق

رقم (59) يبين تلك المواضع⁽³⁾.

لقد اهتم العلماء بقلقة هذا الفونيم إذا جاء ساكناً، حتى لا يتأثر بما يجاوره من أصوات، فعلة قفلته، تكمن في المحافظة على أكبر قدر من ملامحه، وسماته، ومن أجل ذلك، يبقى صوت هذا الفونيم مرققاً⁽⁴⁾، لا يتأثر بما يجاوره من أصوات مفخمة، حتى وإن كان ساكناً، أو متحركاً؛ لأن ذلك التفخيم إن وقع، فإن من شأنه أن يقلب هذا الصوت، إلى نظيره المفخم، وهو صوت الضاد. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَلَّ﴾⁽⁵⁾.

وإذا ما تقدم صوت الدال الساكن، على الأصوات المائعة - اللام، والراء، والنون - عندئذٍ

يجب أن يُؤتى به مُحافظاً على أكبر قدر من ملامحه، وسماته، لأن في هذه الأصوات ملامح قوة،

(1) يُنظر، ص: 132. من هذا البحث.

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(3) يُنظر، ص: 206. من هذا البحث.

(4) يُنظر: ساجيقي زاده: جهد المقل. ص: 302

(5) البقرة: 108

تمكنها من المحافظة على ملامحها، في الأعم الأغلب، كافة، وهي ملامح لا تتوافر في صوت الدال، وبالتالي بقيت هذه الأصوات بمنأى عن التأثير بصوت الدال؛ فهي أشدُّ منه في الوضوح السمعي، والجهر، والغنّة، فصوت النون، به غنة، وهو صوت مجهور، كصوت الدال، وبينهما تقارب في المخارج، ولكن صوت الدال، جاء في موقع ضعف؛ لأنه ساكن، وفي نهاية مقطع، وذلك مثل قوله تعالى:

cvv+cvc+cvv ← waa+^Cad+naa ← ﴿وَعَدْنَا﴾
 cvc+cvv ← ^oad+naa ← وقوله: ﴿أَذْنَبُ﴾
 cv+cvc+cvc+cvv+cw ← wa+^oay+yad+naa+hu ← وقوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾
 cv+cv+cvc+cvv ← wa+^Ca+hid+naa ← وقوله: ﴿وَعَهْدَنَا﴾
 cvc / cv+cvv ← qad / na+raa ← وقوله: ﴿قَدْ نَرَى﴾

لقد أدى تشكل صوت الدال بالسكون، إلى ضعفه، ومما زاد ذلك الضعف، وقوعه في نهاية مقطع، في حين جاء صوت النون متحركاً، وفي بداية مقطع، كما ظهر لنا، وحتى لا يحدث أي تأثير في صوت الدال، يجب "أن تُبَيِّنَ الدَّالَ لثلاثاً تخفى عند النون".⁽¹⁾ والمقصود بالإخفاء، هنا، ضياع ملمح الانفجار من هذا الصوت، ولا يُحفظ الدال من مثل ذلك، إلا في قلقلته، وعندما حدثت القلقلة لصوت الدال، لم يكن الغرض منها، المحافظة على ملمح الجهر فيه -حيث إنَّ صوت النون المجاور، مجهور أيضاً- وإنما حدث ذلك، حسب رأي علماء التجويد، خوفاً من حدوث إخفاء لصوت الدال عندما يتقدم عليه صوت النون، وهذا عكس ما حدث لصوت النون من إخفاء عندما تقدم عليه فونيم الدال⁽²⁾.

أما صوت الراء، فهو صوت مكرر (Rolled Consonant)، في حين يتسم فونيم اللام، بملمح الجانبية (Lateral)، صوت جانبي، وهذان الملمحان، من ملامح القوة في الصوت، وإضافة إلى ذلك، يوجد تقارب في المخارج بين هذه الأصوات، وصوت الدال، وذلك مثل قوله تعالى:

(1) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 201

(2) يُنظر، ص: 135. من هذا البحث.

وقوله: ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾⁽¹⁾ ← yud+rik+ku+mu ← CVC+CVC+CV+CV
 وقوله: ﴿وَلَقَدْ زُودْتُمْ﴾⁽²⁾ ← wa+la+qad/raa+wa+dat+tu+hu ←
 → CV+CV+CVC/CVV+CV+CVC+CV+CV
 ﴿عَدَلٌ﴾⁽³⁾ ← CVC+CVC ← ^cad+lun ←
 وقوله: ﴿وَتُدَلُّوا﴾⁽⁴⁾ ← CV+CVC+CVV ← wa+tud+luu ←

يظهر لنا، مما سبق، أن صوت الدال جاء ساكناً، وفي نهاية مقطع، كما حدث عند اجتماعه مع صوت النون، وحتى لا يجذب إلى صوت آخر يجاوره، أو يتأثر تأثيراً رجعياً جزئياً، فيحدث إدغام بينه، وبين هذين الصوتين؛ أي اللام، والراء، القويين، ومن ضعف صوت الدال بسبب السكون، والموقع، عندئذٍ يجب إظهار صوت الدال مقللاً، وقد لمح ذلك الداني، عندما قال: إن "التقى باللام والراء لُحِصَ بيانه".⁽⁵⁾ ورأي الداني، هذا، يُشير إلى ضرورة نطق صوت الدال عند اجتماعه، مع هذين الصوتين، نطقاً صحيحاً، يكون فيه صوت الدال مُحافظاً على ملامحه، وسماته كافة. ولعل ذلك لا يتحقق إلا بوساطة "صويت" يلحق آخره ملحقاً به قلقلته تخفف من ضعفه الذي لحقه بالسكون ونهاية المقطع.

نخلص مما سبق، أن سبب قلقلته صوت الدال، مع الأصوات المائعة، لم يكن خوفاً من فقد ملامح الجهر، ذلك أن فونيم الدال مجهور، مثلها، وبذلك، فإن القلقلته باتت خوفاً من حدوث إخفاء لصوت الدال، أو فقد بعض ملامحه التمييزية الأساسية، وبخاصة ملامح الانفجار، عند اجتماعه مع صوت النون، في حين، تكون قلقلته صوت الدال عاملاً مهماً لمنع حدوث إدغام، عند اجتماعه مع صوتي اللام، والراء. أما الصوت المائع الأخير، وهو الميم، فلم يتأثر صوت الدال فيه؛ لما بين مخرجيهما من تباعد. وعندما يتم قلقلته صوت الدال، عند اجتماعه مع صوت الميم، فإن القلقلته تظهر واضحة، دونما زيادة، أو نقصان. وذلك على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿فَقَدَّمَسَّ﴾⁽⁶⁾.

(1) النساء: 78

(2) يوسف: 32

(3) البقرة: 48، 123.

(4) البقرة: 188

(5) التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 136، وفي رواية أخرى (خُص)

(6) آل عمران: 140

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فعندما يجتمع فونيم الدال مع غيره من الأصوات، قد يحدث تأثير للأصوات فيما بينها، وحتى يُحافظ صوت الدال على ملامحه، بعامته، فقد حذر علماء التجويد، من عدم قلقلته، عند اجتماعه مع مجموعة من الأصوات المهموسة، مثل، الحاء والخاء والقاف والفاء، وذلك خوفاً من قلب صوت الدال إلى مقابله المهموس، وهو صوت التاء⁽¹⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

cvc+cvc+cvc ← mad+hūu+ran ← ﴿مَدْحُورًا﴾⁽²⁾
 وقوله: ﴿تَدْخُلُوا﴾⁽³⁾ ← cvc+cv+cvv ← tad+xu+luu
 وقوله: ﴿يَجِدْ فَصِيَامٌ﴾⁽⁴⁾ ← cv+cvc/cv+cv+cvv+cv ← ya+gid/ fa+Ṣi+yaa+mu
 وقوله: ﴿الْوَدَقَ﴾⁽⁵⁾ ← cvc+cvc+cv ← ʾal+wad+qa

فهذه الأصوات تشترك، فيما بينها بصفة الهمس، ومع أن الصوت المهموس صوت ضعيف، بالقياس إلى الصوت المجهور، إلا أن حركة المهموس، وموقعه، جعلته قوياً أمام الصوت المجهور الساكن، ذي الموقع الضعيف، في نهاية المقطع، فقد يؤدي ذلك كله، إلى حدوث اقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق، وإحداث مماثلة جزئية، ينتج عنها، إبدال صوت الدال الساكن المجهور، إلى نظيره المهموس، وهو التاء، فإذا "التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، تغير أحدهما ليصبح الصوتان إما مهموسين أو مجهورين".⁽⁶⁾ وحتى لا يحدث مثل ذلك في تلاوة القرآن الكريم، كان من الواجب أن يلجأ القارئ إلى إحداث قلقلة صوت الدال، ليحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وأولها، وأهمها الجهر.

ومما يدخل في هذا الباب، قوله تعالى: ﴿تَزْدَرِي﴾⁽⁷⁾ وقوله: ﴿مُزْدَجِرٌ﴾⁽⁸⁾ فالدال، هنا،

(1) يُنظر، الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 136

(2) الأعراف: 18

(3) البقرة: 214

(4) البقرة: 196

(5) النور: 43

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 252

(7) هود: 31

(8) القمر: 4

ليست أصلاً؛ إنما هي تاء حدث لها إبدال، فإن " كانت الدال بدلاً من تاء وجب على القارئ بيانها، لئلا يميل بها اللسان إلى أصلها." (1) وهو التاء.

وقد يأتي فونيم الدال في الكلمة مكرراً، الأول متحركاً والثاني ساكناً، وذلك، مثل قوله تعالى: ﴿يَرْتَدِّدُ﴾ (2) ← yar+ta+did . ففي مثل هذا الاجتماع، تكون القلقلة واجبة.

وقد يأتي كلا الصوتين متحركاً، كقوله تعالى: ﴿عَدَدَ﴾ (3) ← a+da+da .
ففي مثل ذلك، يجب بيان كل منهما، " لصعوبة التكرير على اللسان" (4)، إضافة إلى أن الحركة القصيرة، عملت على الفصل بين الدالين، فلم يعد للإدغام ضرورة، في مثل هذا الاجتماع بين الصوتين المتحركين.

وقد يلتقي فونيم الدال الساكن، مع فونيم التاء المتحرك، في كلمة، أو كلمتين، وذلك، مثل قوله تعالى:

﴿أَرَدْتُمْ﴾ (5) ← a+rad+tum ← cv+cvc+cvc
وقوله: ﴿قَدَّبَيْنَ﴾ (6) ← qad/ ta+bay+ya+na ← cvc/cv+cvc+cv+cv

ففي مثل هذا الاجتماع، فإن صوت التاء المتأخر، يُؤثر تأثيراً رجعياً كلياً، في صوت الدال المتقدم، الذي يفقد قلقلته؛ ذلك، أن صوت الدال، جاء ساكناً وفي نهاية مقطع، كما ذكرنا غير مرة، وهذه من عوامل ضعف الصوت، أما صوت التاء المهموس، فقد أصبح قوياً، في حركته، وموقعه، فأثر هذا الصوت، في صوت الدال المجهور الساكن، ولما كان فونيم التاء، النظير المهموس لفونيم الدال، فإن صوت الدال يُقلب، إلى تاء، ثم يتم إدغام التاء في التاء:

﴿أَرَدْتُمْ﴾ ← a+rad+tum ← a+rat+tum ← cv+cvc+cvc ← cv+cvc+cvc

مما أدى إلى حدوث مماثلة صوتية، نشأ عنها ألوفون ذي الأصل الدالي إذا جاز لنا

(1) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 131

(2) البقرة: 217

(3) يونس: 5

(4) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 202

(5) البقرة: 233

(6) البقرة: 256

التعبير، $d(o) + t(v)$ ويتسم هذا الألفون بأنه، صوت، رئوي، مستخرج، أسناني لثوي، انفجاري، مُشدد، مهمّس، مرقق.

قضية للنقاش:

يُعدُّ صوت الضاد، في نطقه المعاصر، النظير المفخم لصوت الدال، وهو بذلك، يختلف عمّا وصفه لنا علماء اللغة والتجويد القدامى، فلماذا لا يُقلقلُ هذا الصوت، كما يُقلقل نظيره المرقق الحالي، وهو صوت الدال؟

لقد ناقش هذه القضية، د. إسماعيل عمايرة، وخلص بنتيجة، مؤداها: "أن صوت الضاد (بحسب نطقنا المعاصر) تتوفّر له الأسباب التي تدعو إلى سلّكه في باب أصوات القلقلّة، إذ هو صوت انفجاريّ كالدال، وعدم قلقلته يُعرّضه للخفاء. وقد اعترى التطور هذا الصوت، إذ هو بحسب المواصفات القديمة لنطقه لا تتوافر له الصفة الانفجارية التي تدعو إلى قلقلته. وهذا ما جعل القدماء لا يُخلونه في أصوات القلقلّة. فإذا أراد القراء المعاصرون ألاّ يقلقلوا هذا الصوت كان عليهم أن يُحققوا مواصفات نطقه القديمة."⁽¹⁾

(1) نظرات في التطور الصوتي للعربية. ص: 139. ورد في النص (يُخلونه) ولعل المقصود يدخلونه.

جدول رقم (59) مواضع قلقة فونيم الدال في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
125	﴿وَعَهْدَنَا﴾	16	23	﴿وَادْعُوا﴾	1
184	﴿فِدْيَةٍ﴾	17	123، 48	﴿عَدَلٌ﴾	2
188	﴿وَتَذَلُّوا﴾	18	51	﴿وَعَدْنَا﴾	3
193	﴿عُدُونَ﴾	19	208، 58	﴿أَدْخُلُوا﴾	4
196	﴿أَهْدِي﴾	20	141، 134، 118، 60، 247، 144	﴿قَدْ﴾	5
196	﴿فَفِدْيَةٌ﴾	21	61	﴿فَادُعٌ﴾	6
196	﴿يَحِدٌ﴾	22	61	﴿أَذَنٌ﴾	7
214	﴿تَدْخُلُوا﴾	23	102، 99، 92، 87، 65	﴿وَلَقَدْ﴾	8
217	﴿يَرْتَدِدُ﴾	24	70، 69، 68	﴿أَدْعُ﴾	9
221	﴿يَدْعُونَ﴾	25	246، 237، 75	﴿وَقَدْ﴾	10
221	﴿يَدْعُوا﴾	26	85	﴿وَالْعُدُونَ﴾	11
233	﴿أَرْدْتُمْ﴾	27	253، 87	﴿وَأَيَّدْتُهُ﴾	12
260	﴿أَدْعُهُنَّ﴾	28	256، 231، 137، 108، 269	﴿فَقَدْ﴾	13
282	﴿بِالْعَدْلِ﴾	29	111	﴿يَدْخُلُ﴾	14
282	﴿وَأَذَقَ﴾	30	114	﴿يَدْخُلُوهَا﴾	15

3:4:3:3. فونيم الطاء (o)؛ : ذكرنا فيما مضى⁽¹⁾، ملامح هذا الفونيم، وسماته، وهو

صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم."⁽²⁾.

لقد تكرر فونيم الطاء الساكن، ثماني مرات، في سورة البقرة، 8=(o)؛، والجدول رقم(60)

يُبين تلك المواضع⁽³⁾.

(1) يُنظر، ص:131. من هذا البحث.

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

(3) يُنظر، ص:211. من هذا البحث.

إن قلقلة صوت هذا الفونيم، هدفها، إكمال عملية نطقه، دون أدنى نقص؛ فصوت الطاء، يُعدُّ من الأصوات الصعبة على الناطق، إذ عليه أن يبذل مجهوداً لإخراج صوت هذا الفونيم، متمتعاً بأكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وقد قرر علماءنا القدماء، أن قلقلة هذا الصوت، تتم خوفاً من ذهاب جهره-كما وصفوه لنا-(¹)، فيصبح صوتاً مهموساً يوازي، صوت التاء، فها هو ذا، ساجقلي زاده، يقول: "وليحذر من إعطائها همساً، لئلاً يكون بعد إزالة إطباقها وتفخيمها تاء."⁽²⁾ لذلك، وجدنا علماءنا القدماء، يحذرون من عدم قلقلة صوت الطاء، إن جاء بعده صوت مهموس، كصوت الفاء، مما يؤدي إلى حدوث تأثير رجعي كلي، يُقلب فيه صوت الطاء بتأثير الفاء المهموسة، إلى تاء، فها هو ذا القرطبي، يقول: "فينبغي أن يُنعم ببيان إطباق الطاء لئلاً تَرَجَعَ تاء، لما بينَ التاء والفاءِ مِنَ الاشتراكِ في الهمسِ، مع مشاركةِ التاء للطاءِ في المخرج."⁽³⁾ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿نُطْفِئَةَ﴾⁽⁴⁾ ← nut+fa+tin، وقد حذروا أيضاً، من تأثير صوت السين السابق لصوت الطاء الساكن، فيحدث تأثير تقدمي كلي يؤدي إلى قلب صوت الطاء إلى صوت التاء، كقوله تعالى: ﴿فَوَسَّطَنَ﴾⁽⁵⁾ ← fa+wa+saṭ+na ؛ "لأنَّ همسَ السين يجذبُ الطاءَ إلى التاءِ"⁽⁶⁾. لذا، فقد أوجبوا قلقلة الطاء خشية تأثير السين المهموس فيه، على حد قول علمائنا القدامى.

لكنَّ هذا الصوت في الدرس الصوتي الحديث، صوت مهموس، فلماذا يحتفظ بخاصية القلقلة حتى الآن؟

لعل السبب الرئيس، في قلقلة صوت هذا الفونيم، يعود إلى المحافظة على أبرز ملمحين فيه،

(1) سجل علماء الأصوات المحدثون فروقات بين وصف صوت هذا الفونيم، لدى أجدادنا العلماء، وبين الوصف الحديث له، ومنهم:

أ- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص: 61-63.

ب- محمد جواد النوري: في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ع5. 1990م. ص: 25-28. وآخرون.

(2) جهد المقل. ص: 302

(3) الموضح في التجويد. ص: 189

(4) النحل: 4

(5) العاديات: 5

(6) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 189

وهما؛ ملمح الانفجار، وملمح التفخيم. وليس ملمح الجهر، كما ذهب إلى ذلك القدماء، وقد أشار إلى شيء من ذلك ابن الجزري، عندما قال: "وإذا سكنت، [يعني الطاء] سواء كان سكونها لازماً [أم] عارضاً، فلا بد من بيان إطباقها وقلقلتها."⁽¹⁾

فمن أمثلة السكون اللازم، قوله تعالى: ﴿شَطَرَ﴾⁽²⁾ ← Šaṭ+ra
ومثال السكون العارض، قوله تعالى: ﴿وَالْأَسْبَاطَ﴾⁽³⁾ ← wal+^oas+baaṭ

تُظهر لنا الأمثلة السابقة، حالة الضعف التي أصابت صوت الطاء، بسبب سكونه، وموقعه، مما يجعله عرضة لتأثير الأصوات المجاورة فيه، مما يؤدي إلى إزالة ملمحي التفخيم، والانفجار، لذا، فحتى يُحافظ صوت الطاء على هذين الملمحين، يلجأ إلى ظاهرة القلقله، التي تعمل على إظهار أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، ويؤكد ذلك، تشديد علماء التجويد على ضرورة المحافظة على ملامح صوت الطاء، عند مجاورته للأصوات، وهو متحرك؛ "فلا بُدَّ من إظهار إطباقها واستعلائها وقوتها في اللَّفْظِ"⁽⁴⁾، وخاصة إذا جاء بعده، صوتا الصاد، والضاد؛ لأنَّ الطاء عندما يتقدم عليها واحد من هذين الصوتين، لا تكون "إلا مُبَدَّلَةً من تاء زائدة، وليست بأصلٍ فخاف عليها أن يميل بها اللسان إلى أصلها، وهو التاء."⁽⁵⁾ وذلك مثل قوله تعالى:

﴿أَصْطَفَى﴾⁽⁶⁾ ← ^oiṣ+ṭa+faa ← ^oiṣ+ṭa+faa
وقوله: ﴿أَضْطَرَّ﴾⁽⁷⁾ ← ^oid+ṭur+ra ← ^oid+ṭur+ra

لقد كان صوت الطاء، في المثالين السابقين، يتمتع بعاملين من عوامل القوة؛ فهو قويٌّ في حركته، وقويٌّ في موضعه، إلا أنَّ العلماء شددوا على ضرورة نطقه، دون أدنى نقص في ملامحه، وخاصة ملمحي الانفجار، والتفخيم، مما يؤكد ضرورة نطقه حاملاً أكبر قدر ممكن من ملامحه، وهو في حالة ضعف، عندما يكون ساكناً، وفي نهاية مقطع، ولا يكون ذلك، إلا من خلال قلقلته،

(1) التمهيد في علم التجويد. ص: 143

(2) البقرة: 144

(3) البقرة: 140

(4) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 198

(5) المصدر نفسه، ص: 198-199

(6) البقرة: 132

(7) البقرة: 173

التي تحافظ على أبرز ملمحين له، وهما: الانفجار، والتفخيم.

كذلك، شدد علماء التجويد، على ضرورة إعطاء صوت الطاء حقه، في التمكين، والنطق، إذا جاء مُشَدِّدًا⁽¹⁾، مثل قوله تعالى: ﴿يَطْوَفُ﴾⁽²⁾، لأنَّ الطاء الأولى في الكلمة ليست أصلية، إنما هي طاء منقلبة عن تاء، فأدى اجتماع الصوتين، التاء والطاء، إلى حدوث مماثلة بين الأصوات المتجاورة عملت على قلب التاء إلى طاء، ثمَّ أدغم الصوتان معاً، فأصبحت صوتاً واحداً؛ هو أَلُوْفُونِ الطَّاءِ المُشَدَّدِ: yat+ṭaw+waf ← yaṭ+ṭaw+waf

مما سبق، نستطيع أن نفهم حرص القدماء على إعطاء صوت الطاء، أكبر قدر ممكن من ملامحه، ولا سيما ملمح التفخيم، فإنَّ فُقدَ هذا الملمح، أصبح صوت تاء، وهو الذي قلبته العربية، في مثل هذا المثال، إلى طاء، طلباً للخفة، وإحداثاً للمماثلة الصوتية.

وعندما يتكرر فونيم الطاء داخل الكلمة، فإنه يكون متمتعاً بأجلى ملامحه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾⁽³⁾ ← Ša+ṭa+ṭan، وقوله: ﴿شُطُطًا﴾⁽⁴⁾ ← tuš+ṭiṭ

لأنَّ الطاء، إذا تكرر كان ذلك في بيانه أكد لتكرّر حرفٍ مُطَبَّقٍ مُسْتَعْلٍ قَوِيٍّ⁽⁵⁾، يُضَافُ إلى ذلك، أن صوت الطاء جاء متحركاً، وفي بداية مقطع، وهو موقع قوة، ولا يفصل بين صوتي الطاء المتتاليين سوى حركة قصيرة، مما جعل صوت الطاء متمكناً في نفسه، دون أن، تؤثر الأصوات المجاورة فيه.

لقد سمحت العربية حدوث تأثير بين صوتي الطاء الساكن، والتاء المتحرك، إذا كان صوت الطاء متقدماً؛ وذلك مثل قوله تعالى:

﴿بَسَطَتَ﴾⁽⁶⁾ ← ba+saṭ+ta

﴿فَرَطُّهُ﴾⁽⁷⁾ ← far+raṭ+tum

(1) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد: 189

(2) البقرة: 158

(3) الكهف: 14

(4) ص: 22

(5) يُنظر، القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 198

(6) المائدة: 28

(7) يوسف: 80

﴿ أَحَطُّ ﴾⁽¹⁾ ← a+ḥaṭ+tu^o

ومن أشكال ذلك التأثير؛ أن صوت الطاء يحدث فيه، تأثير رجعي كلي، فـصوت الطاء في الأمثلة السابقة، جاء ضعيفاً في سكونه، وموقعه، في حين، جاء صوت التاء الملاصق له، قوياً في حركته، وموقعه، الأمر الذي يؤدي إلى إقلاب الطاء، تاء، وبعدها، يدغم صوتا التاء معاً، مثل "حُتُّهُم، يريدون: حُطُّهُم"⁽²⁾، فيذهب بذلك ملمح التفخيم، ويكون الإدغام تاماً.

وقد نقل لنا الفراء، مذهبا آخر، وهو أن صوت الطاء، هو الذي يؤثر تأثيراً تقديمياً، في صوت التاء، مما يؤدي إلى قلب صوت التاء إلى طاء، فمن "العرب من يُحوِّلُ التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول: أَحَطُّ"⁽³⁾. وقد رفض علماء التجويد حدوث مثل ذلك في تلاوة القرآن الكريم؛ فقد نقل ابن الجزري رأياً لأحد علماء التجويد، قال فيه: "من العرب من يبدل التاء طاء، ثم يدغم الطاء الأولى فيها، فيقول: (أحطُّ) و (فرطُّ) وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق."⁽⁴⁾ ويشرح الداني، مذهب فراء القرآن الكريم، عند التقاء صوت الطاء الساكن، بصوت التاء المتحرك، فيقول: "إذا التقت الطاء، وهي ساكنة، بتاءٍ أدغمت [يعني الطاء] فيها بيُسْرٍ وبِئِنَّ إِبْطَاقُهَا مع الإدغام، وإذا بِيَنَّ امتنعت من أن تتقلب تاءً خالصة."⁽⁵⁾

وللعالم، ساجقلي زاده رأي آخر، يرفض فيه، فكرة الإدغام في مثل هذا الاجتماع، فيقول: "لما اتحد مخرج الطاء والتاء أمكن النطق بالتاء من غير رفع اللسان عن الطاء نطق كذلك، فأشبهه النطق بالمثل بعد المثل من غير رفع اللسان عن الأوَّل، فأطلقَ عليه الإدغام مجازاً، ولا إدغام في الحقيقة."⁽⁶⁾ ويقصد في ذلك، أن شروط الإدغام، في مثل هذا الاجتماع غير متوافرة، فمن غير المعقول، أن يُطلق عليه، إدغام؛ فعضو النطق، وهو اللسان، لم ينتقل من مخرج الطاء، إلى مخرج صوت آخر، فالصوتان - الطاء، والتاء - يصدران من مخرج واحد هو المخرج الأسناني اللثوي، كذلك لم يُقلب أيٌّ من الصوتين، في قراءة القرآن الكريم، إلى جنس الآخر.

(1) النمل: 22

(2) سيبويه: الكتاب. 4/ 460

(3) الفراء: معاني القرآن. 2/ 289

(4) التمهيد في علم التجويد. ص: 144، والعالم الذي نقل منه ابن الجزري هذا الرأي، هو شريح بن محمد الرعيني.

(5) التحديد في الإتقان والتجويد. 135

(6) جهد المقل. ص: 190

وحتى نزيد الأمر وضوحاً، نقول: يصدر الصوتان، الطاء، والتاء، من المخرج ذاته، وهو المخرج الأسنان اللثوي، مما يؤدي إلى صعوبة نطقهما مجتمعين، إضافة، إلى اختلاف ملمحيهما؛ فصوت الطاء يتمتع بلمح التفخيم، وهو ملمح قوة في الصوت، ولا يمكن التفريط فيه، في حين، يتسم صوت التاء بلمح الترقيق، وعندما يبدأ جهاز النطق عمله لإصدار صوت الطاء الساكن، يُحبس الهواء في مخرج الطاء، مدة من الزمن، دون إحداث قلقلة له، "إذ هي لا تحصل إلا برفع اللسان عن المخرج"⁽¹⁾، وتكون مؤخرة اللسان مرتفعة تجاه الطبقة، التي تتخفف بسرعة، ليأخذ اللسان وضع إصدار صوت التاء، ثم ينطلق تيار الهواء المحتجز، فنسمع ما بقي من صوت التاء المرقق، فلم يحدث إدغام كما قال بذلك العلماء القدامى، ولكن الذي حدث، هو أن نطق كلا الصوتين، الطاء، والتاء، لم يكتمل، حيث فقد كل صوت جزءاً من ملامحه، وقد ذهب د. غانم الحمد، إلى "أن الصوت الناتج من إدغام الطاء في التاء يتألف من نصف طاء، ونصف تاء، مع مكوث أطول بين حبس النفس وإطلاقه."⁽²⁾

أما قلقلة صوت الطاء، فلا تحدث، في مثل هذا الاجتماع، لأن هدف القلقلة، هو إكمال النطق بالصوت المقلقل، وصوت الطاء، لم يُكتمل إخراجاً، في مثل هذا الاجتماع؛ فعوضو النطق، وهو اللسان، بقي في مكانه، لإصدار ما بقي من صوت التاء.

ونستطيع أن نعد ذلك الصوت الناشئ عن اجتماع صوت الطاء الساكن مع صوت التاء، من الأصوات المركبة؛ فكلا الصوتين - الطاء، والتاء - لم ينطق بلامحه كافة، ولم يُقلب أي منهما إلى جنس الآخر، وبذلك نشأ عندنا، ألوفون طائي تائي، إذا جاز لنا هذا التعبير، وهو صوت: رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مركب، مهموس، غير مشدد.

جدول رقم (60) مواضع فونيم الطاء الساكن، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَفَنظَمُونَ﴾	75	5	﴿وَأَطْهَرُ﴾	232
2	﴿سَطَرَ﴾	144، 149، 150	6	﴿خِطْبَةٍ﴾	235
3	﴿سَطْرُهُ﴾	144، 150	7	﴿يَطْعَمُهُ﴾	249
4	﴿يَطْهَرَنَ﴾	222	8	﴿لِيَطْمِئِنَّ﴾	260

(1) المرجع نفسه. ص: 190

(2) الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد. ص: 359

4:4:3:3. فونيم الجيم (g(0): يتمتع صوت هذا الفونيم بمجموعة من الملامح، سبق أن ذكرناها⁽¹⁾، وهو صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، غاري، مركب (أي انفجاري احتكاكي) مجهور."⁽²⁾

لقد تكرر صوت هذا الفونيم ساكناً، في سورة البقرة، ثلاثاً وعشرين مرة. g(0)=23، والجدول رقم (61) يبين تلك المواضع⁽³⁾.

ولا شك في أن غاية إحداث قلقلة في هذا الصوت، هو المحافظة على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وإلى ذلك نبه ابنُ الجزري، عندما قال: "وَالجِيمُ يَجِبُ أَنْ يُتَحَفَّظَ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ مَخْرَجِهَا فَرَبَّمَا خَرَجَتْ مِنْ دُونِ مَخْرَجِهَا فَيَنْتَشِرُ بِهَا اللِّسَانُ فَتَصِيرُ مَمْرُوجَةً بِالشَّيْنِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَرَبَّمَا نَبَا بِهَا اللِّسَانُ فَأَخْرَجَهَا مَمْرُوجَةً بِالكَافِ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ."⁽⁴⁾

فهذا الصوت، يشترك مع مجموعة من الأصوات في المخرج، منها صوت الشين المهموس، فإذا جاء صوت الجيم ساكناً، وكان سكونه لازماً، أو عارضاً، عندئذٍ يجب على القارئ أن ينطق صوت الجيم حاملاً ملامحه كافة، فمن أمثلة السكون اللازم، قوله تعالى:

﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ ← .wa+li+nag+a+la+ka

ومن أمثلة السكون العارض، قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ﴾ ← fa+ax+ra+ga

لقد جاء فونيم الجيم ضعيفاً؛ في سكونه، وموقعه، ومن شأن هذا الضعف، أن يؤدي إلى ضياع بعض ملامحه الأساسية، كملح الجهر، إضافة إلى أن هذا الصوت، كما ذكرنا، من الأصوات المركبة، ولأجل ألا يفقد هذا الصوت، أحد هذين الملمحين الرئيسيين - الجهر، والتركيب- نلجأ إلى قلقلته؛ فإذا فقد ملح الجهر، أو فقد جزءاً من صوته المركب، وهو الانفجار؛ فسيقرب إلى أقرب الأصوات له في المخرج، وهو صوت الشين، المهموس، ذو الملمح الاحتكاكي، مما يؤدي إلى فقد صوت الجيم، ملح الجهر، وملح التركيب، فينشأ عن ذلك ديافون أو فريفون، فيصبح نطق الجيم كما يأتي:

(1) يُنظر، ص:141. من هذا البحث

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص:233

(3) يُنظر، ص:217. من هذا البحث.

(4) النشر في القراءات العشر. 217/1

﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ ← wa+li+nag+^Ca+la+ka ← wa+li+naš+^Ca+la+ka

ومثل ذلك في قراءة القرآن الكريم ممنوع، وقد سُمع في بعض اللهجات، مثل هذا الدياتون أو الفريفون. (1)

أما إذا فقد صوت هذا الفونيم، ملمح الاحتكاك، فسيُصبح صوتاً انفجارياً شديداً، قريباً من صوت الدال، مثل:

﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ ← wa+li+nag+^Ca+la+ka ← wa+li+nad+^Ca+la+ka

وسُمع مثل ذلك في صعيد مصر. أو قريباً من صوت الكاف المجهورة، مثل:

﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ ← wa+li+nak+^Ca+la+ka ، وذلك نطق أهل القاهرة. وكل ذلك، ممنوع

في قراءة القرآن الكريم.

أما إذا اجتمع صوت الجيم مع بعض الأصوات المهموسة داخل كلمة واحدة، وكان ساكناً، فإنه قد يتعرض إلى ضياع بعض ملامحه الأساسية، أو يحدث نوع من المماثلة الصوتية، تؤدي إلى قلبه شيئاً، أو زايماً. (2) وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ- قلب الجيم إلى شين: g ← š

إذا اجتمع فونيم الجيم الساكن، مع فونيم التاء، داخل كلمة واحدة، فقد يُقلب صوت الجيم إلى شين: g(o)+t(v)=š. وهذا الصوت الناشئ، صوت غير مستحسن، في اللغة العربية (3)، وقد قال ابن يعيش، في ذلك: "والجيم التي كالشين فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها، دال، أو تاء، نحو قولهم في اجتمعوا والأجدر، اشتهعوا، والأشدر، فتقرب الجيم من الشين لأنهما من مخرج واحد إلا أن الشين أبين وأفشى." (4) ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿خَرَجْتَ﴾ (5) ← xa+rag+ta ← xa+raš+ta

فمن الممكن أن يؤثر صوت التاء المهموس بما يتمتع به من قوة في الموقع، والحركة، في

(1) يُنظر: النوري، محمد جواد: في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ص: 14، وما بعدها. ذكرنا في ص: 38. من هذا البحث المقصود بمصطلحي الدياتون، والفريفون.

(2) يُنظر، ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 123

(3) يُنظر، سيبويه: الكتاب. 4/ 432.

(4) شرح المفصل. 10/ 127

(5) البقرة: 149

صوت الجيم الساكن، فيعمل صوت التاء على قلب صوت الجيم، إلى صوت يشترك مع الجيم في المخرج، ويشترك مع التاء في ملمح الهمس، وهو صوت الشين، فيجب "حُسْنُ التَّائِي فِي تَخْلِيصِ الْجِيمِ مِنْ شَائِبَةِ الشَّيْنِ".⁽¹⁾ كذلك، فقد حذر علماء التجويد من قلب الجيم الساكن، إلى شين إذا اجتمع مع صوت الحاء المهموس، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿يَجْحَدُونَ﴾⁽²⁾ ← yag+ħa+duun ← yaš+ħa+duun

فصوت الحاء، يشترك مع صوت الشين، في ملمحين مهمين؛ هما، الهمس، والاحتكاك، لأجل ذلك، تحدث مماثلة صوتية، تُخفف على المتكلم، عناء النطق، بصوت الجيم المركب، المجهور، متلواً بصوت الحاء الاحتكاكي المهموس، وللهرب من مثل ذلك النطق العسير، فإن المتكلم يلجأ إلى استبدال ملمح الاحتكاك والهمس، في صوت الجيم المركب، بملمح الانفجار، والجهر، وتلك الملامح، موجودة، في صوت يشترك مع صوت الجيم في المخرج، ويشترك مع صوت الحاء في ملمح الهمس، وهو صوت الشين الاحتكاكي المهموس، فيصبح النطق سهلاً. وكما ذكرنا، فذلك مسموح في كلام الخلق، لا في كلام الخالق.

وعند اجتماع صوت الجيم الساكن، مع صوت الدال المتحرك، يجب نُطق الجيم المركب بملامحه كافة، حتى لا يحدث إقلاب لصوت الجيم، كما قد يحدث عند اجتماعه مع التاء، "لأنَّ الدَّالَ أَحْتُ التَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ".⁽³⁾

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ﴾⁽⁴⁾ ← wa+ag+dar ← wa+aš+dar

نلاحظ هنا، أن غاية قلقله صوت الجيم إذا اجتمع مع صوت الدال، ليس المحافظة على الجهر، المتمسم به، فصوت الدال مجهور أيضاً، ولكنَّ سبب القلقله تكمن هنا، في الحفاظ على ملامح صوت الجيم المركب، كافة.

ب- قلب الجيم إلى زاي: g ← z

قد يتأثر صوت الجيم الساكن، بصوت الزاي المتحرك، إن تجاوزا، وذلك مثل قوله تعالى:

(1) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 183

(2) الأنعام: 33

(3) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 178

(4) التوبة: 97

﴿تَجْرِي﴾⁽¹⁾ ← tag+zii ← taz+zii

وقوله: ﴿رَجَزًا﴾⁽²⁾ ← rig+zan ← riz+zan

﴿يُرْجَى﴾ ← yuz+zii ← yuz+gii

يتمتع صوت الزاي بمجموعة من ملامح القوة التي تمكنه من التأثير في الأصوات التي تجاوره، فهو يمتلك ملامح الصفير، والجهر، والاحتكاك، ويُصنف في مرتبة وسطى من سلم الوضوح السمعي⁽³⁾، لذلك إذا اجتمع صوت الجيم مع صوت الزاي، داخل كلمة، فقد ينشأ عندنا نوع من المماثلة الصوتية، يلجأ إليها الناطق، هروباً من شدة الجيم، فمالَ "اللَّفْظُ وَاللِّسَانُ إِلَى بَدَلِ الْجِيمِ بِزَايٍ، لِيَعْمَلَ اللِّسَانُ عَمَلًا وَاحِدًا فِي حَرْفَيْنِ رَخْوَيْنِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَسْهَلَ مِنْ عَمَلِهِ فِي حَرْفٍ شَدِيدٍ وَحَرْفٍ رَخْوٍ فِيهِ صَفِيرٌ مَعَ تَقَارُبِ الْمَخَارِجِ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحْفُظِ بِلَفْظِ الْجِيمِ السَّاكِنَةِ الَّتِي بَعْدَهَا زَايٌ، لِأَجْلِ الشَّدَةِ الَّتِي تَخَالَفُ الرَّخَاوَةَ وَالصَّفِيرَ اللَّذَيْنِ فِي الرَّأْيِ"⁽⁴⁾. ولأنَّ الزاي أوضح منه في السمع، ويشترك معه في الجهر، وبعد قلبه إلى زاي، يُدغم الزاي بالزاي. وقد يحدث أن تُقلب الزاي سينا، كقوله:

﴿رَجَزًا﴾ ← rig+zan ← rig+san

أما عند اجتماع صوت السين، مع صوت الجيم، فقد يحدث أن يُبدل صوت السين زايًا، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿الْمَسْجِدِ﴾⁽⁵⁾ ← al+mas+gid ← al+maz+gid

وقوله: ﴿رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾⁽⁶⁾ ← rig+san ← rig+zan ← riz+zan

فسبب حدوث مثل تلك المماثلة الصوتية، أن صوت السين، إذا اجتمع مع صوت الجيم، يُصبح ضعيفاً، لتفوقه على صوت السين، الاحتكاكي المهموس، فيأتي صوت الزاي الذي يشترك مع صوت السين في مجموعة من الملامح؛ فكلا الصوتين يصدر من المخرج ذاته، وكلاهما صفيري، واحتكاكي، ولكنَّ صوت الزاي يتمتع بملح يتفوق فيه على صوت السين، وهو ملمح

(1) البقرة: 48

(2) البقرة: 59

(3) يُنظر: أنيس، إبراهيم: اللغة بين القومية والعالمية. ص: 28

(4) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 176

(5) البقرة: 144

(6) التوبة: 125

الجهر، وصوت الجيم، صوت مجهور، مما يؤدي إلى حدوث عملية انسجام بين تلك الأصوات التي تجتمع معاً، ذلك الانسجام، كما ذكرنا غير مرة، مسموح في كلام الخلق لا في كلام الخالق، ويكون في نطاق الديافون، أو الفاريفون، فيجب على القارئ أن ينطق كلا الصوتين، الجيم، والزاي، أو الجيم والسين، نطقاً سليماً يحمل فيه كلُّ صوت ملامحه كافة، أو كما قال القرطبي: "اجهر بالجيم لئلا تصيرَ سينا، وأخلصها لئتمارَ من الزاي، فإنَّ الزاي بالزاي والسين أشبهُ منَ الجيم، لأنَّ الجيمَ فيها شدَّةٌ، والسينُ والزايُ فيهما رخاوةٌ، فربما مَالَ اللسانُ إلى مفارقةِ الشدةِ بصيرورةِ الجيم زايًا ليكونَ العملُ في حرفينِ رِخْوَيْنِ." (1)

وقد يجتمع صوت الجيم، مع صوت الهاء، مثل قوله تعالى:

﴿وَجَّهَهُ﴾ ← wag+ha+huu، أو قوله: ﴿وَجَّهَهُ﴾ ← wig+ha+tun.

في مثل ذلك، ينبغي أن يُنطق الصوتان حاملين أكبر قدر ممكن من ملامحهما، لئلا يؤثر صوت الجيم القوي المجهور، في صوت الهاء الاحتكاكي المهموس، فيؤدي ذلك إلى خفاء صوت الهاء، وكما ذكرنا، فإنَّ صوت الهاء، في بعض اللغات، يُعدُّ من الأصوات التقاربية (2)، مما يجعل خفاء صوته، سهلاً، وربما يُقلب صوت الجيم الذي جاء ساكناً، وفي نهاية مقطع، إلى صوت الشين، لاشتراك الهاء والشين في ملمحي الاحتكاك والهمس، وقد فطن لذلك القرطبي، عندما وقف أمام قوله تعالى:

﴿وَجَّهِيَ﴾ (3) ← wag+hi+ya ← waš+hi+ya، فقال: " فرما صار اللفظُ

بها مثل اللفظ: بوشهي، وذلك قبيح لا يجوز." (4)

من كل ما سبق، يظهر لنا، أنَّ قلقله صوت الجيم الساكن، واجبة، حتى نحافظ على ملامح هذا الصوت، ولا سيما، الجهر، والمخرج، إذ بدون ذلك، يُصاب الصوب بالضعف، الذي ينتج عنه، نشوء ديافونات، غير مرغوب فيها عند قراءة القرآن الكريم.

وأخيراً، فإنَّ فونيم الجيم، يتمتع بملامحه كافة، إذا جاء مُشدداً، في مثل قوله تعالى:

(1) الموضح في التجويد. ص: 185

(2) يُنظر، ص: 177. من هذا البحث.

(3) الأنعام: 79

(4) الموضح في التجويد. ص: 184

﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾⁽¹⁾ ← a+tu+ḥaag+guu+na+naa^o ، ففي مثل هذا المثال، وغيره،

يجب أن يُنطق بصوت الجيم، مشدداً مكرراً، لقوة اللفظ به وتكرير الجهر والشدة فيه⁽²⁾.

جدول رقم (61) مواضع قلقة فونيم الجيم في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يَجْعَلُونَ﴾	19	13	﴿أَجْعَلُ﴾	260، 126
2	﴿تَجْعَلُوا﴾	22، 224	14	﴿وَأَجْعَلْنَا﴾	128
3	﴿تَجْرِي﴾	25، 164، 266	15	﴿وَجْهَكَ﴾	150، 149، 144
4	﴿أَجْعَلُ﴾	30	16	﴿وَجْهَهُ﴾	148
5	﴿تَجْرِي﴾	48، 123	17	﴿خَرَجْتَ﴾	150، 149
6	﴿أَعْجَلُ﴾	51، 54، 92، 93	18	﴿أَجْمَعِينَ﴾	161
7	﴿رَجَزًا﴾	59	19	﴿أَلْفَجْرُ﴾	187
8	﴿يُخْرِجُ﴾	61	20	﴿خَرَجْنَا﴾	240
9	﴿أَجْرُهُمْ﴾	62، 262، 274، 277	21	﴿أُخْرِجْنَا﴾	246
10	﴿وَجْهَهُ﴾	112	22	﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾	259
11	﴿أَجْرُهُ﴾	112	23	﴿أَخْرَجْنَا﴾	267
12	﴿وَجْهَهُ﴾	115، 272			

5:4:3:3. فونيم القاف (o)q. تكرر فونيم القاف الساكن ثمانياً وثلاثين مرة في سورة البقرة،

q(o)=38، والجدول رقم (62) يُبين تلك المواضع⁽³⁾.

ينفرد هذا الفونيم⁽⁴⁾، بلامح لا تكاد توجد في غيره من فونيمات اللغة العربية؛ فلا يوجد له

نظير احتكاكي، ولا نظير مجهور، في الفصحى، إضافة إلى تمتعه بتفخيم جزئي، وهو صوت:

"رئوي، مستخرج، فموي، لهوي، انفجاري، مهموس."⁽⁵⁾

(1) البقرة: 139

(2) بتصرف: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 124

(3) يُنظر، ص: 221. من هذا البحث.

(4) يُنظر، ص: 146. من هذا البحث.

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

وعند نطق صوت هذا الفونيم، يجب إظهار ملامحه كافة؛ حتى لا ينتقل اللسان إلى مخرج صوت قريب منه، وهو الكاف، الأمر الذي يؤدي إلى تغير في اللفظ، وانقلاب للمعنى⁽¹⁾، وإحداث لبس دلالي، فالكلمات التي تتشابه أصواتها، وتختلف في صوت واحد، كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

(2) ﴿قَدَحًا﴾ ← ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدَحًا﴾⁽³⁾، وقوله: ﴿مُشْرِقِينَ﴾⁽⁴⁾ ← ﴿مُشْرِكِينَ﴾⁽⁵⁾
 وقوله: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾⁽⁶⁾ ← ﴿سَحَابٌ مَّرْقُومٌ﴾⁽⁷⁾.

تُظهر الأمثلة السابقة، مواضع كان صوت القاف يتمتع فيها بملامح قوة، مثل الحركة والموقع، ومع ذلك يجب أن يُؤتى به حاملاً أكبر قدر ممكن من ملامحه، فكيف إذا جاء ضعيفاً بالسكون، وفي الموقع؟ في مثل ذلك، تُصبح قلقلته واجبة، والحفاظ على ملامحه ضرورة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد يختلف شكل هذا السكون، فقد يكون لازماً، كقوله

تعالى: ﴿رَزَقْنَكُمْ﴾ ← ra+zaq+naa+kum

أو عارضاً، كقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ﴾ ← ^oal+ḥaq

يُظهر لنا، المثالان السابقان، ضعف صوت القاف، في سكونه، وموقعه، ومن شأن ذلك أن يجعله عرضة لتغيير، أو لنقل، لاضعاف ملامحه، وحتى نحافظ على تلك الملامح، نلجأ من ثم إلى قلقلة صوت هذا الفونيم.

تتعدد تجليات فونيم القاف، في الكلام؛ فقد يتكرر داخل كلمة واحدة، فيكون أحد الصوتين مُشدداً، مثل قوله تعالى: ﴿يَشَّقُّ﴾⁽⁸⁾ ← yaš+šaq+qa+qu .

أو مخففاً، بين كلمتين، كقوله تعالى: ﴿أَفَأَقَالَ﴾⁽⁹⁾ ← a+faa+qa/ qaa+la^o ، ففي

(1) يُنظر: الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 126

(2) العاديات: 2

(3) الانشقاق: 6

(4) الحجر: 73

(5) الأنعام: 23

(6) المطففين: 9

(7) الطور: 44

(8) البقرة: 74

(9) الأعراف: 143

مثل ذلك، يجب إظهار كل منهما، فلا تغطي قوة الصوت المُشدّد، على الصوت المخفف، بل يُنطق كل صوت في صورته الكاملة، وكذلك، كان للحركة التي شكّل بها صوتا القاف، دورٌ قوي في إعطاء فاصل بينهما، واكسابهما قوة، جعلت من إكمال نطقهما ضرورة، فلا يُؤثر صوت في آخر، وإن كانا مثلين.

وقد يجتمع صوت القاف اللهوي، مع صوت الكاف الطبقي، داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين متجاورتين، ولذلك الاجتماع، صورتان:

الصورة الأولى - أن يتقدم صوت القاف الساكن، على صوت الكاف المتحرك: يكون مثل ذلك الاجتماع سبباً في إحداث مماثلة صوتية، تعمل على تخفيف حركة اللسان، وتقليل الجهد، أثناء نطق الكلام، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿نَخْلُقُكُمْ﴾⁽¹⁾ ← nax+luq+kum، فماذا يحدث في هذه الحالة؟

جاء صوت القاف ساكناً، وفي نهاية مقطع، وهذا كلّه من أسباب ضعفه، في حين جاء صوت الكاف متحركاً، وفي بداية مقطع، فأصبح الصوت قوياً في حركته، وموقعه، كما ذكرنا غير مرة، والصوتان -القاف، والكاف- انفجاريان، مهموسان، ويصدران من مخرجين متجاورين، مما سهل عملية إحداث إدغام رجعي كلي:

﴿نَخْلُقُكُمْ﴾⁽²⁾ ← nax+luq+kum ← nax+luk+kum ، لقد أثر صوت الكاف الطبقي المتحرك، في صوت القاف اللهوي الساكن، مما أدى إلى انقلابه إلى صوت الكاف، ثمّ أُدغم الصوتان، فأصبحا صوتاً واحداً مُشدّداً، نشأ عنه، أَلُوفُونَ قَافِي كَافِي، إذا جاز لنا هذا التعبير، وهو صوت: رئوي، مستخرج، طبقي، انفجاري، مُشدّد، مهموس.

هذا في قراءة حفص عن عاصم. ويوجد نوع آخر من المماثلة الجزئية، متبعة أيضاً، في قراءة حفص عن عاصم، وذلك بإدغام صوت القاف في صوت الكاف، ولكن بقي في الصوت الناشئ، صفة التفخيم الجزئي الموجودة في القاف، فينشأ عن ذلك، أَلُوفُونَ قَافِي كَافِي، وهو صوت: رئوي، مستخرج، لهوي، طبقي، انفجاري، مفخم تفخيماً جزئياً، مهموس. وكان

(1) المرسلات: 20

(2) المرسلات: 20

ابنُ الجزري، من قبل، قد قال: " وفي إدغامها إذا سكنت في الكاف مذهبان: الإدغام الناقص مع إظهار التفخيم والاستعلاء، كالطاء في التاء، وهذا مذهب أبي محمد مكّي وغيره. والإدغام الكامل بلا إظهار شيء، فتصير كافاً مشددة، وهو مذهب الداني ومن والاه. قلت: وكلاهما حسن، وبالأول أخذَ عليّ المصريون، وبالثاني الشاميون. واختياري الثاني وفاقاً للداني، وقياساً على مذهب أبي عمرو، أعني ابن العلاء البصري." (1)

ومن ناحية صوتية، يُستحسن، الأخذ، أو لنقل، النطق بالألوفون الثاني، الذي يُبقي شيئاً من القاف؛ لأنّ نطق الألوفون الأول، به صعوبة على الناطق، تلك الصعوبة ناجمة عن بقاء عضو النطق، وهو اللسان، فترة أطول في المخرج ذاته، وهو المخرج الطبقي، إضافة، إلى حبس تيار الهواء، مدة زمنية أكبر منها في النطق الطبيعي، أما عند إظهار شيء من القاف، يشعر الناطق، بسهولة النطق؛ لأن اللسان لا يبقى في موضع واحد، أولاً، وتيار الهواء لا يُحجز فترة طويلة، ثانياً، والسامع، يلتقط تلك الأصوات، مستريحاً.

وكما ذكرنا، فكلا النطقين، معمول به في قراءة حفص عن عاصم.

الصورة الأخرى - أن يكونا متحركين: فإذا حدث اجتماع بين هذين الصوتين، بغض النظر

عن المتقدم منهما، داخل كلمة واحدة، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿فَوْقَكُمْ﴾ ← faw+qa+ku+mu، أو بين كلمتين،

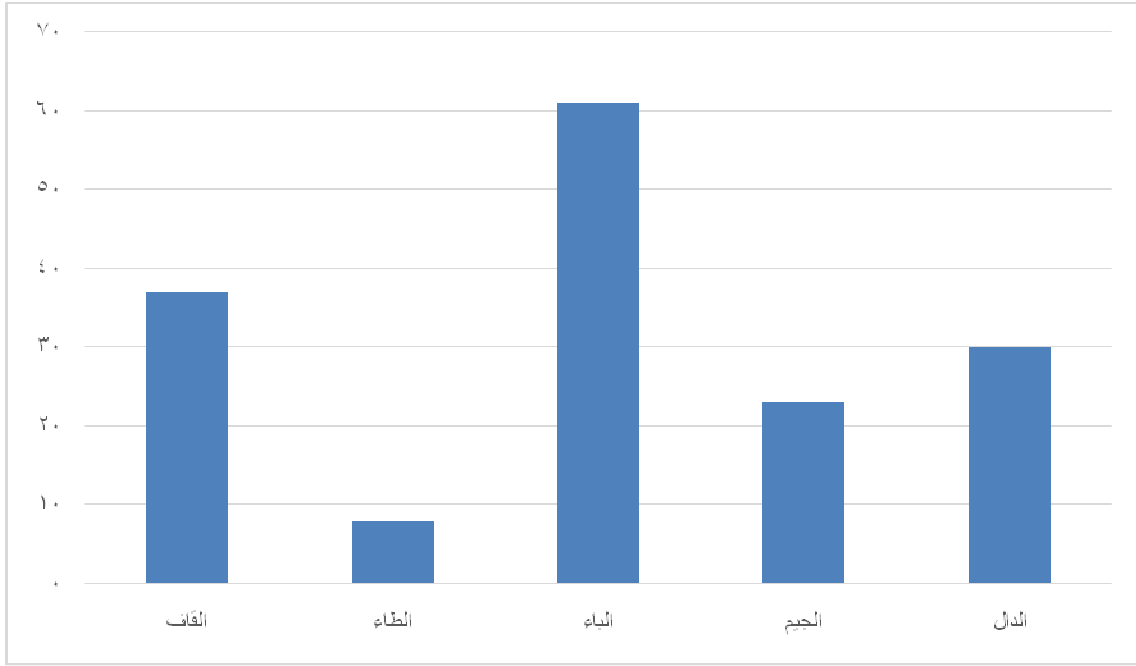
كقوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾ ← ka+ḏaa+li+ka/ qaa+la

ففي مثل هذه المواضع، وما كان على غرارها، يجب أن يُنطق الصوتان -القاف، والكاف - بصورتيهما المُتلى؛ لأن كلا الصوتين، جاء متحركاً، وفي بداية مقطع، وفي ذلك قوة لكل منهما، فلا يُؤثر أحدهما في الآخر، بالرغم من تجاور مخرجيهما.

(1) التمهيد في علم التجويد. ص: 150، لعل المقصود في قوله: "أخذ عليّ" هو أخذ عني.

جدول رقم (62) مواضع قليلة فونيم القاف في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَفَقَهُمْ﴾	3	20	﴿أَنفَقْتُمْ﴾	270، 215
2	﴿رُزِقْنَا﴾	25	21	﴿نَقَرُبُوهُمْ﴾	222
3	﴿وَيَقْطَعُونَ﴾	27	22	﴿طَلَقْتُمْ﴾	236، 232، 231
4	﴿نَقَرَبَا﴾	35	23	﴿عُقَدَةَ﴾	237، 235
5	﴿يُقْبَلُ﴾	123، 48	24	﴿الْمُقْتَرِ﴾	236
6	﴿فَرَقْنَا﴾	50	25	﴿طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾	237
7	﴿وَأَعْرَفْنَا﴾	50	26	﴿أَقْرَبُ﴾	237
8	﴿فَأَقْلُوا﴾	54	27	﴿لِلنَّفَوَى﴾	237
9	﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾	254، 172، 57	28	﴿يُقْرِضُ﴾	245
10	﴿بِقِلَابِهَا﴾	61	29	﴿يَقْبِضُ﴾	245
11	﴿وَيَقْتُلُونَ﴾	61	30	﴿أَقْدَامِنَا﴾	250
12	﴿أَفَرَزِمُ﴾	84	31	﴿أَقْتَلُ﴾	253
13	﴿تَقْتُلُونَ﴾	91، 87، 85	32	﴿أَقْتَتَلُوا﴾	253
14	﴿وَنَقِصُ﴾	155	33	﴿يَقْدِرُونَ﴾	264
15	﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾	215، 180	34	﴿الْفَقْرَ﴾	268
16	﴿نَقَرُبُوهُمْ﴾	187	35	﴿أَفْسَطُ﴾	282
17	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ﴾	191	36	﴿وَأَقَوْمُ﴾	282
18	﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾	191	37	﴿مَقْبُوضَةٌ﴾	283
19	﴿النَّفَوَى﴾	197			



الرسم البياني (ذ) تكرار فونيمات القفلة في سورة البقرة.

بعد هذا العرض والتحليل لظاهرة القفلة، نستطيع الخروج بمجموعة من الملحوظات والنتائج،

من أبرزها:

1. تعدُّ المحافظة على أكبر قدر ممكن من ملامح الصوت، وسماته، إذا جاء ساكناً، من أهم أهداف القفلة؛ لأن سكون الصوت، وموقعه في نهاية مقطع، يؤديان إلى اتسامه بالضعف.

2. لو لم تحدث القفلة في هذه الأصوات، لأصاب مخرجها الضعف، وربما أدى ذلك إلى انتقال مخرجها، إلى مخرج صوت قريب منها، كما مرَّ معنا.

3. غاية قفلة صوت الدال، هي المحافظة على ملامحه، وعدم ضياعها، أو ضياع جزء منها؛ فقد يفقد هذا الصوت، ملمح الترقيق، إذا جاوره صوت مفخم، أو أن يفقد ملمح الانفجار، إذا جاوره صوت مائع، أو يفقد ملمح الجهر، إذا جاوره صوت مهموس.

4. يجب قفلة صوت الجيم، حتى لا يفقد ملمح الجهر، وحفاظاً على ملمح التركيب فيه؛ لئلا يفقد جزءاً من تلك الملامح، فينقلب إلى صوت احتكاكي.

5. لا يُعدُّ وجود ملمح الجهر أساس قفلة صوتي الطاء، والقاف؛ بل يعود سبب قفلتهما، كما ذكرنا، إلى الحفاظ على مخرجيهما، الأسنان اللثوي، واللثوي، على الترتيب، أولاً، وخوفاً

من نطق صوت التاء، الذي كان أصل صوت الطاء، في بعض مواضعه، ثانياً، وخوفاً من ضياع ملمح الانفجار، والتفخيم الجزئي، لصوت القاف، أخيراً.

6. ذكر بعض الباحثين، أن سبب القلقة، يعود إلى "تسهيل عملية اللفظ؛ فأقحام هذا الصائت القصير يعمل على الهرب من المقاطع المغلقة CVC إلى المقاطع القصيرة المفتوحة CV الأسهل نطقاً."⁽¹⁾ ولا نرى صحة لهذا الرأي؛ لأن هذا الصوت الصادر أثناء القلقة، لا يصل في حجمه، ومدته الزمنية إلى الزمن الذي تنطق فيه الحركة، كما ظهر معنا أثناء تحليل مواضع قلقة هذه الأصوات، إذ لم يطرأ أي تغيير في نسيجه البنيوي يؤدي إلى تشكل جديد في المقاطع الصوتية.

7. كان تكرار فونيم الباء، كما يظهر في الرسم البياني، الأعلى بين فونيمات القلقة، ولعل مرئ ذلك، يعود إلى ما يتمتع به هذا الصوت من ملامح تمييزية، وسمات نطقية، فضلاً عن قلة الأصوات التي تشترك معه في المخرج.

8. جاء تكرار صوت الطاء، في المرتبة الأخيرة بين أصوات القلقة؛ فهذا الصوت - بما يتمتع به من ملامح قوية كالتفخيم والانفجار - يتسم بالصعوبة على الناطق، والثقل في السمع، مما أدى إلى قلة استخدامه في سورة البقرة بعامة.

9. ذكر العلماء، أن صوت القاف أشدُّ أصوات القلقة قوة، ولعل ذلك يعود، إلى عدم وجود مقابلات فونيمية له، في اللغة العربية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نرى أنَّ صوت الطاء، يجب إظهار قلقلته أكثر من الأصوات الأخرى؛ لأن هذا الصوت، عرضة لإزالة ملمح التفخيم منه، مما يؤدي إلى قلبه تاءً، فيحدث تغيير في المعنى، كما ذكرنا سابقاً.

10. تعتمد قوة قلقة الصوت، على نوع سكونه؛ فالصوت الساكن سكوناً لازماً، تكون قلقلته أعلى من الصوت الذي يكون سكونه عارضاً.

وفي ختام بحثنا حول ظاهرة القلقة، نجد أن سبب القلقة التي تعتري الأصوات التي نصوا على قلقلتها، والمجموعة في عبارة: "قطب جد"، كما ذكرنا غير مرة، لا يعود إلى المحافظة على

(1) الضالع، محمد صالح: *القلقة في التجويد القرآني "دراسة صوتية"*. الدارة - السعودية. ع: 2. مج: 15. 1989م. ص:

الجهر، أو الانفجار فقط، بل نرى أن السبب في هذه الظاهرة يعود، في الأعم الأغلب إلى محافظة اللغة وناطقياها، على الملامح التمييزية، التي يتمتع بها كل صوت من تلك الأصوات؛ فقد ظهر لنا، أن سبب قلقله الصوت في سياق الكلام، يختلف من صوت إلى آخر، فغاية قلقله صوت الطاء، تختلف عن غاية قلقله صوت الجيم، فكل صوت من تلك الأصوات ضعيفة في سكونها، وموقعها، مما يؤدي إلى ضياع بعض ملامح الصوت الرئيسية، وحتى نمنع ذلك الضعف، ونقل من فقدان الصوت لملاحه، نلجأ إلى قلقلته، فالقلقله، من ثمّ ظاهرة صوتية، خاصة بأصوات جمعها العلماء في عبارتهم المشهورة أنفة الذكر، وهذه الظاهرة من شأنها أن تعمل على نطق تلك الأصوات في حالة ورودها ساكنة، نطقاً سليماً حاملاً معها، ملامحها الصوتية كافة، دون أن تتأثر فيما يجاورها من أصوات.

3:4. الترفيق والتفخيم.

يؤدي ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى في اتجاه أقصى الحنك، ورجوع اللسان إلى الخلف قليلاً، إلى اكتساب بعض أصوات اللغة العربية، ملمح التفخيم، (Velarization) في حين، يؤدي ارتفاع مقدم اللسان في اتجاه الغار، إلى اكتساب كثير من أصوات اللغة العربية، ملمح الترفيق (Palatalization)، وقبل تصنيف أصوات اللغة العربية، إلى أي من هذين الصنفين، سنوضح المقصود، بظاهرتي التفخيم، والترفيق، كذلك، سنفصل الحديث عن المؤثرات التي تجعل الصوت، ينضوي تحت أي قسم منها.

3:4:1. التفخيم: (Velarization)

يعود الأصل اللغوي، لهذا المصطلح، إلى الجذر (ف خ م) ومن معاني هذا الجذر "التَّعْظِيمُ"⁽¹⁾، وعرّف بعض علماء التجويد التفخيم، بأنه: "عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف، فيمثلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد."⁽²⁾

ويُعرف د. كمال بشر، التفخيم، فيقول: هو أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، منها، ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك، ورجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث في أثناء النطق بالأصوات المرققة⁽³⁾.

وقد جمع ابن الجزري الأصوات المفخمة في اللغة العربية، في قوله: "خُصَّ ضَعَطٌ قِظٌ"⁽⁴⁾، وهذه الأصوات، لا تتساوى، في رتبة التفخيم، فأعلى الأصوات رتبة، هي تلك الأصوات المفخمة تفخيماً كلياً بطبيعتها، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. ويعدُّ ملمح التفخيم بالنسبة لهذه الأصوات جزءاً "لا يتجزأ من بنيتها، وبه تعرف حقيقتها، وتتماز من سائر الأصوات الصامتة، وتشكل لها كياناً خاصاً بها"⁽⁵⁾ ومرد ذلك كله، كما ذكرنا، حركة مؤخر اللسان الذي يرتفع نحو أقصى الحنك، مما يجعل لتيار الهواء الصادر من الرئتين، صدى مسموعاً.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ف خ م)

(2) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص: 153

(3) علم الأصوات. ص: 394، بتصرف.

(4) منظومة المقدمة. ص: 3.

(5) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 396.

وهناك مجموعة أخرى من الأصوات، تحتوي على ملمح التفخيم، وإن كانت رتبها في التفخيم، أقل من رتبة أصوات المجموعة الأولى، وهذا يعني أن تفخيمها يكون جزئياً partial، وهذه الأصوات هي؛ الخاء، والغين، والقاف. ويعود الفرق بين تفخيم أصوات المجموعة الأولى، وأصوات هذه المجموعة؛ إلى حركة مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك، "فما كان استعلاؤه أبلغ، كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء."⁽¹⁾

وقد دار جدل بين العلماء، حول تفخيم بعض الأصوات، ولا سيما صوتي الراء واللام. وهو ما سنقوم بتوضيحه وشرحه في صفحات لاحقة⁽²⁾.

2:4:3. الترقيق: (Softening)

يرتدُّ الأصل اللغوي لهذا المصطلح، إلى الجذر (ر ق ق) ومن معاني هذا الجذر الليونة، والترقيقُ: "تَقْيِضُ الغَلِيظِ والثَّخِينِ."⁽³⁾

لقد وظف علماء التجويد، هذا المصطلح للدلالة على الأصوات التي لا يرتفع مؤخر اللسان، عند النطق بها، تجاه أقصى الحنك، أو ما يُعرف بالحنك اللين، أو بالطبق (Soft Palate) وقد عرفه ساجقلي زاده، بقوله: "والترقيق عبارة عن نُحُولٍ يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصدّاه."⁽⁴⁾ وفي هذا التصنيف العلمي، تكون أغلب فونيمات اللغة العربية، فونيمات مرققة، ولكن قد يصيها التفخيم بالسياق⁽⁵⁾ الأمر الذي من شأنه أن يحول تلك الفونيمات إلى تشكيلات، أو تجليات نطقية أوفونية يحدد هويتها، وطبيعتها السياق. ومن الأمثلة على ذلك، والأمثلة كثيرة، فونيم الدال، في الكلمتين، صاد، وساد؛ فقد نشأ لدينا، بحسب السياق الذي ورد فيه هذا الفونيم، أوفونان: أولهما أوفون الدال المفخم، في الكلمة الأولى الذي نشأ بسبب وجود صوت مفخم مجاور له، هو صوت الصاد، الذي أثر تأثيراً تقديمياً في فونيم الدال، في حين، حافظ فونيم الدال، على أكبر قدر ممكن من ملامحه، ولا سيما ملمح الترقيق، عندما جاوره صوت مرقق، وهو السين،

(1) ساجقلي زاده: جهد المقل. ص: 155.

(2) يُنظر، فونيم الراء، ص: 227، وفونيم اللام، ص: 245. من هذا البحث.

(3) ابن منظور: لسان العرب: مادة (ر ق ق)

(4) جهد المقل. ص: 154

(5) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 403

في الكلمة الأخرى. وهذا الألفون الناتج، بسبب مجاورة الصوت المفخم، للصوت المرقق، لا يكون في القرآن الكريم، إلا مع فونيمات خاصة؛ فأصوات "الاستعلاء كلها مفخمة، ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستفالة إلا في الراء، واللام في بعض أحوالهما"⁽¹⁾ وسنأتي الآن على تفصيل أحوال ترقيق صوتي الراء، واللام، وتفخيمهما.

3:4:3. تفخيم صوت الراء، وترقيقه.

يتمتع صوت فونيم الراء، بمجموعة من الملامح⁽²⁾، فهو صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، مكرر أو لمسي، مجهور، مائع، ذو وضوح صوتي."⁽³⁾ وهذا الصوت لا يوجد له مقابل ملمحي، إذا جاز لنا التعبير، في اللغة العربية. وهو "صوت ينفرد بمجموعة من السمات النطقية التي تخفى على كثير من المثقفين وبعض المتخصصين، حيث يأتون بها على وجه غير صحيح من حيث التفخيم والترقيق."⁽⁴⁾

ولعل ملمح التكرير في هذا الصوت، فيما نرى، ويرى بعض الباحثين والدارسين، مكنه من تفخيم الأصوات المجاورة له، في الكلمة الواحدة، ومن هذا الأثر ما يقوله أهل مصر، في: " (طُور) في: (ثُور) المنقلبة عن: (ثور)، كما نطلق كلمة: (الضرب) على: (الدرب) بمعنى الطريق المسدود."⁽⁵⁾ وحتى لا يقع مثل هذا الخطأ في قراءة القرآن الكريم، انبرى علماء التجويد، لوضع قواعد خاصة تمنع الانحراف في نطق كتاب الله عز وجل، وتسهل التلاوة على قارئه.

لقد دار جدل كبير بين علماء التجويد، حول طبيعة نطق صوت الراء، أمفخم هو، أم مرقق؟ ودافع كل فريق عن رأيه، وقد عرض د. مصطفى زكي التوني، تلك الآراء في بحث له⁽⁶⁾، وهي:

أ- التفخيم في الراء أصل، والترقيق عارض، وحجة من ناصر هذا الرأي، أن الصورة الأصلية

للراء هي التفخيم، وإنما يعرض الترقيق للراء إذا وقع في سياق يستدعي ترقيقه.

(1) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص: 154

(2) يُنظر، ص: 79. من هذا البحث.

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

(4) بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1998م. ص: 210

(5) عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي. ص: 36. جاء في اللسان: الدرب: المضيق في الجبال. مادة (د ر ب)

(6) التوني، مصطفى زكي: دراسة صوتية للراء في ضوء القراءات القرآنية. مجلة كلية دار العلوم-جامعة القاهرة. ع:

20. 1996م. ص: 67-100.

ب- تفخيم الراء وترقيقه وفقاً للمماثلة الخلفية، وذلك مرتبط، بحركة الراء، أو ما يأتي بعده من أصوات مفخمة، أو أصوات مرققة.

ت- تفخيم الراء وترقيقه وفقاً للمماثلة الأمامية، فالراء من وجهة النظر هذه، يرقق إذا تقدمت عليه كسرة، ولو كان مستحقاً للتفخيم، والعكس صحيح، فإن الراء يُفخم، إذا تقدم عليه صوت مفخم، وإن كان يستحق الترقيق، وهذا الرأي يتردد كثيراً في قراءة ورش.

وحتى يكون أمر دراسة تفخيم صوت الراء، وترقيقه، سهلاً، فإننا سنقوم بشرح حالات تفخيم صوت الراء، ثم ترقيقه.

أ- **تفخيم صوت الراء:** يأتي صوت الراء في السياق مفخماً، إذا كان واحداً من الحالات الآتية:

1. إذا كان ساكناً، ومسبوفاً، بحركة فتح، أو ضم، وقد جاء صوت الراء في مثل هذه الحالة، سبعاً وخمسين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (63) يبيّن تلك المواضع⁽¹⁾.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَرْتَدِدُ﴾ ← yar+ta+did ← cvc+cv+cvc

أو مثل قوله تعالى: ﴿أَنْظَرْنَا﴾ ← ʔun+ḏur+naa ← cvc+cvc+cvv

لقد وقع الراء، في مثل هذه الحالة، في موقع ضعف، بسبب سكونه، وموقعه، فأثرت حركة الضمة الخلفية، في صوت الراء، فاكتسب منها التفخيم، "فإذا كان قبل الراء حركة خلفية مغلقة (ضمة) أو حركة خلفية مفتوحة (فتحة مفخمة) يكون العمل في النطق بها لمؤخرة اللسان، فإن أثر إعمال مؤخرة اللسان يمتد إلى الراء فتفخم."⁽²⁾ والملاحظ من تفخيم صوت الراء، في هذه الحالة، هو المماثلة الصوتية.

2. إذا كان ساكناً، بعد كسر، وبعده في الكلمة نفسها، صوت تفخيم، ولم يأتِ مثل ذلك، في سورة البقرة، وذلك مثل قوله تعالى:

(1) يُنظر، ص: 231. من هذا البحث.

(2) التوني، مصطفى زكي: *دراسة صوتية للراء في ضوء القراءات القرآنية*. ص: 76

﴿مَرَّصَادًا﴾⁽¹⁾ ← mir+Ṣaa+dan ← cvc+cvv+cvc

ومن الطبيعي أن يكتسب صوت الراء التفخيم في مثل هذه الحالة؛ فقد وقع تحت تأثير صوت مفخم قوي في حركته، وموقعه، وملمحه.

3. إذا كان متحركاً، بالفتح، وقد جاء صوت الراء مفخماً بسبب حركة الفتح، مائة وتسعاً وتسعين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (64) يُبين تلك المواضع⁽²⁾.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ ← ^oaq+rar+tum ← cvc+cvc+cvc

وقوله: ﴿أَمْرًا﴾ ← ^oam+ran ← cvc+cvc

وقوله: ﴿فَرَضْتُمْ﴾ ← fa+raq+tum ← cv+cvc+cvc

وقوله: ﴿إِمْرًا يَلِ﴾ ← ^ois+raa+^oii+la ← cvc+cvv+cvv+cv

لقد اكتسب صوت الراء، في مثل هذه الحالة، ملمح التفخيم، من حركة الفتحة، كما ذكرنا من قبل.

ويبدو، أن تفخيم الراء، في مثل هذه الحالة لا يتساوى في الرتبة؛ ففي بعض المواضع، جاء صوت الراء المتحرك بالفتح، مجاوراً لأصوات مفخمة، فكان التفخيم أعلى، مقارنة مع حاله إذا جاء مجاوراً صوتاً مرققاً، فتلك الحالة من التفخيم، هي الأدنى، أما المرتبة الوسطى لتفخيم صوت الراء، فهي، الحالة التي يأتي بعد الراء المتحرك بالفتحة، فتحةً أخرى تُشكل ما يُعرف في التراث، بالألف.

4. إذا كان متحركاً بالضم، وقد جاء صوت الراء مفخماً بسبب حركة الضم، تسعين مرة،

في سورة البقرة، والجدول رقم (65)، يُبين تلك المواضع⁽³⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿خَيْرٌ﴾ ← xay+run ← cvc+cvc

وقوله: ﴿وَأَطَهَّرُ﴾ ← wa+^oaṭ+ha+ru ← cv+cvc+cv+cv

وقوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ ← bil+ma^o+ruu+fi ← cvc+cvc+cvv+cv

ينطبق ما حللناه، في الحالة السابقة، على ما نحن بصدده هنا، مع فارق، في أن تفخيم الراء،

(1) النبأ: 21

(2) يُنظر، ص: 233. من هذا البحث.

(3) يُنظر، ص: 238. من هذا البحث.

إذا كان متحركاً بالضم، يكون أعلى رتبة منه مع الفتح، ومرد ذلك إلى طبيعة اصدار حركة الضمة، التي تحتاج إلى ضيق في مجرى تيار الهواء المنتج لها، إضافة إلى استدارة الشفتين، مما يُعطي صوت الراء، تفخيماً أعلى، وعلاوة على ذلك، فإن حركة الضمة، ومعها الواو تُعد من أصعب الحركات في النطق⁽¹⁾.

يتجلى لنا، في كل الحالات السابقة، أوفونات متعددة التشكلات لفونيم الراء، الذي يختلف تفخيمه، حسب الأصوات المجاورة له، إضافة، إلى نوع الحركة التي تسبقه، أو تأتي معه. ويعدُّ د. إبراهيم أنيس، صوت الراء المفخم "من الناحية الصوتية أحد أصوات الاطباق"⁽²⁾ وقد تبعه، في ذلك د. أحمد مختار عمر، ونجده يقول: "تفخيم الراء ليس فقط حين تقع بعد سواكن مفخمة، ولكن في جوار الفتحة والألف"⁽³⁾

(1) يُنظر، الاسترأباضي: شرح شافية ابن الحاجب. 3/ 76، 166، 167، 168، 194. وأيضاً:

ابن جني: سر صناعة الإعراب. 1/223.

(2) الأصوات اللغوية. ص:66

(3) دراسة الصوت اللغوي. ص:326

جدول رقم (63) مواضع سكون فوينم الراء المفخم، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾	6	23	﴿أَذْكُرْتُمْ﴾	152
2	﴿الْأَرْضِ﴾	11، 22، 27، 29، 30، 36، 60، 61، 71، 164، 168، 205، 251، 255، 267، 273، 284	24	﴿وَالْمَرَّةَ﴾	158
3	﴿يَرْجِعُونَ﴾	18	25	﴿الْفُرَّانُ﴾	185
4	﴿تُرْجَعُونَ﴾	28، 245، 281	26	﴿يُرْشِدُونَ﴾	186
5	﴿وَبَرِّ﴾	19	27	﴿مَرْضَاتٍ﴾	207، 265
6	﴿الْبَرِّ﴾	20	28	﴿تُرْجِعُ﴾	210
7	﴿وَأَرْكَعُوا﴾	43	29	﴿يَرْزُقُ﴾	212
8	﴿أَرْبَعِينَ﴾	51	30	﴿كُرَّةٍ﴾	216
9	﴿وَالْفُرْقَانَ﴾	53، 185	31	﴿يَرْتَدِدُ﴾	217
10	﴿الْحَرْثِ﴾	71، 250	32	﴿يَرْجُونَ﴾	218
11	﴿الْفَرْبِ﴾	83، 177	33	﴿يَطْهَرْنَ﴾	222
12	﴿مَرِيْمَ﴾	87، 253	34	﴿تَطْهَرْنَ﴾	222
13	﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾	87	35	﴿حَرْتٍ﴾	223
14	﴿تَكْفُرُ﴾	102	36	﴿حَرَّتِكُمْ﴾	223
15	﴿الْمَرْءِ﴾	102	37	﴿عُرْضَةً﴾	224
16	﴿أَنْظَرْنَا﴾	104	38	﴿أَرْبَعَةَ﴾	226، 234، 240، 260
17	﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾	119	39	﴿أَرْحَامِهِنَّ﴾	228
18	﴿وَأَرْزُقُ﴾	126	40	﴿يُرْضِعْنَ﴾	233
19	﴿يَرْفَعُ﴾	127	41	﴿تَسْتَرْضِعُونَ﴾	233
20	﴿يَرْعَبُ﴾	130	42	﴿فَرَضًا﴾	245
21	﴿تَرْضَاهَا﴾	144	43	﴿صَبْرًا﴾	250
22	﴿أَرْسَلْنَا﴾	150	44	﴿وَأَنْصُرْنَا﴾	250

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
273	﴿صَرَبًا﴾	52	252	﴿الْمُرْسَلِينَ﴾	45
276	﴿وَيُرِّي﴾	53	255	﴿كُرْسِيِّهٖ﴾	46
279	﴿يَحْرَبِ﴾	54	256	﴿بِالْعُرْوَةِ﴾	47
282	﴿تَرْضَوْنَ﴾	55	259	﴿قَوِيَّةٍ﴾	48
282	﴿تَرْتَابُوا﴾	56	259	﴿فَأَنْظُرْ﴾	49
286	﴿فَأَنْصُرْنَا﴾	57	260	﴿فَصَرَّهِنَّ﴾	50
			270	﴿نَذَرْتُمْ﴾	51

جدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ رَبِّ ﴾	2، 23	23	﴿ أَرَادَ ﴾	26، 233
2	﴿ رَزَقَهُمْ ﴾	3	24	﴿ كَثِيرًا ﴾	26، 269
3	﴿ وَبِالْآخِرَةِ ﴾	4	25	﴿ أَمَرَ ﴾	27
4	﴿ رَبِّهِمْ ﴾	5، 26، 46، 62، 136، 144، 157، 262، 274، 277	26	﴿ رَبُّكَ ﴾	30، 61، 68، 69، 70، 147، 149
5	﴿ مَرَضٌ ﴾	10	27	﴿ عَرَضَهُمْ ﴾	31
6	﴿ مَرَضًا ﴾	10	28	﴿ وَاسْتَكْبَرَ ﴾	34
7	﴿ اشْتَرَوْا ﴾	16، 86، 90، 175	29	﴿ رَعَدًا ﴾	35، 58
8	﴿ رِيحَتْ ﴾	16	30	﴿ تَقْرِبًا ﴾	35
9	﴿ يَحْدَرْتُهُمْ ﴾	16	31	﴿ الشَّجَرَةَ ﴾	35
10	﴿ نَارًا ﴾	17	32	﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾	36
11	﴿ وَتَرَكَّهُمْ ﴾	17	33	﴿ رَبِّهِ ﴾	37، 112، 124، 131، 136، 258، 275، 282، 283
12	﴿ وَرَعَدٌ ﴾	19	34	﴿ الرَّحِيمِ ﴾	37
13	﴿ حَذَرَ ﴾	19، 243	35	﴿ إِسْرَائِيلَ ﴾	40، 47، 83، 122، 211، 246
14	﴿ أَبْصَرْتُهُمْ ﴾	20	36	﴿ الزَّكَاةَ ﴾	43
15	﴿ رَبِّكُمْ ﴾	21، 49، 76، 105، 178، 198، 248	37	﴿ لَكِبِيرَةً ﴾	45، 143
16	﴿ فِرَاشًا ﴾	22	38	﴿ رَجِعُونَ ﴾	46، 156
17	﴿ فَأَخْرَجَ ﴾	22	39	﴿ فَرَقْنَا ﴾	50
18	﴿ الثَّمَرَاتِ ﴾	22، 126، 266	40	﴿ الْبَحْرِ ﴾	50، 164
19	﴿ سُورَةٍ ﴾	23	41	﴿ وَأَعْرَفْنَا ﴾	50
20	﴿ النَّارِ ﴾	24، 80، 174	42	﴿ نَزَى ﴾	55، 144
21	﴿ نَمْرَةٍ ﴾	25	43	﴿ جَهْرَةً ﴾	55
22	﴿ مُطَهَّرَةً ﴾	25	44	﴿ رَزَقْنَاكُمْ ﴾	57، 172، 254

جدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
45	﴿الْقَرْيَةِ﴾	58	68	﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾	85
46	﴿غَيْرِ﴾	59، 173، 240	69	﴿يُرَدُّونَ﴾	85
47	﴿الْحَجَرِ﴾	60	70	﴿بِالْآخِرَةِ﴾	86
48	﴿فَأَنْفَجَرْتِ﴾	60	71	﴿رَسُولٌ﴾	87، 101
49	﴿عَشْرَةَ﴾	60، 196	72	﴿عَرَفُوا﴾	89
50	﴿مَشْرِبَهُمْ﴾	60	73	﴿وَرَأَاهُ﴾	91
51	﴿وَأَشْرَبُوا﴾	60، 187	74	﴿أَحْرَصَ﴾	96
52	﴿نَصِرَ﴾	61	75	﴿أَشْرَكُوا﴾	96
53	﴿مِصْرًا﴾	61	76	﴿وَبُشِّرَى﴾	97
54	﴿يَكْفُرُونَ﴾	61، 91	77	﴿وَرَأَى﴾	101
55	﴿وَالنَّصْرَى﴾	62	78	﴿كَفَرَ﴾	102، 126، 253، 258
56	﴿وَرَفَعْنَا﴾	63، 93	79	﴿السِّحْرِ﴾	102
57	﴿الطُّورِ﴾	63، 93	80	﴿أَشْرَبَهُ﴾	102
58	﴿وَرَحِمْنَاهُ﴾	64	81	﴿شَرَوْا﴾	102
59	﴿قِرْدَةَ﴾	65	82	﴿رَاعِنَا﴾	104
60	﴿بِقَرَةٍ﴾	67، 68، 69، 71	83	﴿بِرَحْمَتِهِ﴾	105
61	﴿صَفْرَاءَ﴾	69	84	﴿رَسُولَكُمْ﴾	108
62	﴿الْبَقَرِ﴾	70	85	﴿كُفَّارًا﴾	109
63	﴿فَأَذْرَبْنَاهُمْ﴾	72	86	﴿نَصْرَى﴾	111، 135، 140
64	﴿كَالْحِجَارَةِ﴾	74	87	﴿النَّصْرَى﴾	113، 120
65	﴿أَقْرَبْتُمْ﴾	84	88	﴿يُذَكَّرُ﴾	114، 269
66	﴿أَسْكْرَى﴾	85	89	﴿خَرَابِهَا﴾	114
67	﴿مُحْرَمٍ﴾	85	90	﴿أَمْرًا﴾	117

تابع للجدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
91	﴿بَشِيرًا﴾	119	113	﴿يَرُونَ﴾	165
92	﴿وَنَذِيرًا﴾	119	114	﴿تَمْرًا﴾	166
93	﴿رَضَى﴾	120	115	﴿وَرَأُوا﴾	166
94	﴿إِبْرَهُمَ﴾	124، 125، 126، 130، 132، 133، 135، 136، 140، 258، 260	116	﴿كَرَّةً﴾	167
95	﴿طَهَّرَا﴾	125	117	﴿فَتَنَّبَرًا﴾	167
96	﴿رَبِّ﴾	126، 260	118	﴿حَسْرَاتٍ﴾	167
97	﴿رَبَّنَا﴾	127، 128، 129، 139، 200، 201، 250، 285، 286	119	﴿حَرَمَ﴾	173
98	﴿رُسُلًا﴾	129، 151	120	﴿أَضْطَرَّ﴾	173
99	﴿حَضَرَ﴾	133، 180	121	﴿بِالْمَغْفِرَةِ﴾	175
100	﴿صِرَاطٍ﴾	142، 213	122	﴿أَصْبَرَهُمْ﴾	175
101	﴿الرَّسُولُ﴾	143، 214، 285	123	﴿الْبَرِّ﴾	177، 189
102	﴿لَرْوُفٍ﴾	143، 207	124	﴿وَالصَّمْرَةَ﴾	177، 214
103	﴿شَطَرَ﴾	144، 149، 150	125	﴿تَرَكَ﴾	180، 248
104	﴿الْحَرَامِ﴾	144، 149، 150، 191، 194، 196، 198، 217	126	﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾	180، 215
105	﴿الْخَيْرَاتِ﴾	148	127	﴿أُخْرٍ﴾	184، 185
106	﴿خَرَجَتْ﴾	149، 150	128	﴿رَمَضَانَ﴾	185
107	﴿وَرَحْمَةً﴾	157، 178	129	﴿الْيُسْرَ﴾	185
108	﴿أَعْتَمَرَ﴾	158	130	﴿الْعُسْرَ﴾	185
109	﴿حَيًّا﴾	158، 180، 184، 269	131	﴿الرَّفَثُ﴾	187
110	﴿شَاكِرًا﴾	158	132	﴿تَقَرَّبُوهَا﴾	187
111	﴿الرَّحْمَنُ﴾	163	133	﴿أَخْرَجُوكُمْ﴾	191
112	﴿يَرَى﴾	165	134	﴿وَالْعَمْرَةَ﴾	196

تابع للجدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
135	﴿أَسْتَيْسَرَ﴾	196	159	﴿وَعَشْرًا﴾	234
136	﴿رَجَعْتُمْ﴾	196	160	﴿عَرَضْتُمْ﴾	235
137	﴿فُضِّ﴾	197	161	﴿فَرَضْتُمْ﴾	237
138	﴿عَرَفْتِ﴾	198	162	﴿أَقْرَبُ﴾	237
139	﴿ذِكْرًا﴾	200	163	﴿إِخْرَاجِ﴾	240
140	﴿تَأَخَّرَ﴾	203	164	﴿حَرَجْنَ﴾	240
141	﴿تَكَرَّهُوا﴾	216	165	﴿تَرَ﴾	243، 246، 258
142	﴿وَأَخْرَاجِ﴾	217	166	﴿خَرَجُوا﴾	243
143	﴿وَالْآخِرَةَ﴾	217، 220	167	﴿أَكْثَرَ﴾	243
144	﴿رَحِمَتِ﴾	218	168	﴿أَعْتَرَفَ﴾	249
145	﴿نَقَرَبُوهُنَّ﴾	222	169	﴿كَثِيرَةً﴾	245، 249
146	﴿أَمَرَكُمْ﴾	222	170	﴿بَرَزُوا﴾	250
147	﴿تَرْبِصُ﴾	226	171	﴿وَرَفَعَ﴾	253
148	﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾	228، 234	172	﴿دَرَجَتِ﴾	253
149	﴿أَرَادُوا﴾	228	173	﴿رَبِّي﴾	258
150	﴿دَرَجَةً﴾	228	174	﴿مَرَّ﴾	259
151	﴿مَرَّتَانِ﴾	229	175	﴿وَمَغْفِرَةً﴾	263
152	﴿غَيْرُهُ﴾	230	176	﴿تُرَابٌ﴾	264
153	﴿يَتَرَجَعَا﴾	230	177	﴿فَتَرَكَهُ﴾	264
154	﴿ضِرَارًا﴾	231	178	﴿بِرَبْوَةٍ﴾	265
155	﴿تَرَاصَمُوا﴾	232	179	﴿فَأَحْتَرَقَتْ﴾	266
156	﴿الرِّضَاعَةَ﴾	233	180	﴿الْفَقْرَ﴾	268
157	﴿نُضَارًا﴾	233	181	﴿مَغْفِرَةً﴾	268
158	﴿تَرَاضٍ﴾	233	182	﴿الْفُقَرَاءَ﴾	271

تابع للجدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
282	﴿الْأُخْرَى﴾	192	273	﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾	183
282	﴿صَغِيرًا﴾	193	279	﴿وَرَسُولِهِ﴾	184
282	﴿كَبِيرًا﴾	194	280	﴿عُسْرَةَ﴾	185
282	﴿تَجَرَّةً﴾	195	280	﴿فَنظِرَةً﴾	186
282	﴿حَاضِرَةً﴾	196	280	﴿مَيْسِرَةً﴾	187
282	﴿يُضَارَّ﴾	197	282	﴿رَجُلَيْنِ﴾	188
285	﴿عُفْرَانِكَ﴾	198	282	﴿فَرَجُلٍ﴾	189
286	﴿إِصْرًا﴾	199	282	﴿وَأَمْرَاتِكِ﴾	190
			282	﴿فَتَذَكَّرَ﴾	191

جدول رقم (65) مواضع تفخيم فونيم الراء المتحرك بالضم، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿كَفَرُوا﴾	6، 26، 39، 89، 102، 105، 161، 171، 212، 257	24	﴿فِيخْرُج﴾	74
2	﴿يَشْعُرُونَ﴾	9، 12	25	﴿لِيَشْتَرُوا﴾	84
3	﴿يُبْصِرُونَ﴾	17	26	﴿تَظَاهِرُونَ﴾	85
4	﴿قَدِيرٌ﴾	20، 106، 109، 148، 259، 284	27	﴿وَتَكْفُرُونَ﴾	86
5	﴿الْأَنْهَارُ﴾	25، 74، 266	28	﴿بُرُوج﴾	87
6	﴿رُزِقُوا﴾	25	29	﴿يَكْفُرُوا﴾	90
7	﴿رُزِقْنَا﴾	25	30	﴿الْدَارُ﴾	94
8	﴿الْخَيْرُونَ﴾	27، 121	31	﴿يَعْمَرُ﴾	96
9	﴿تَكْفُرُونَ﴾	28، 152	32	﴿بَصِيرٌ﴾	96، 110، 233، 237، 265
10	﴿أَذْكُرُوا﴾	40، 47، 122	33	﴿وَرُسُلِهِ﴾	98، 285
11	﴿تَشْتَرُوا﴾	41	34	﴿يَكْفُرُ﴾	99، 121، 256
12	﴿أَتَأْمُرُونَ﴾	44	35	﴿أَكْثَرَهُمْ﴾	100
13	﴿يُبْصِرُونَ﴾	48، 86، 123	36	﴿هَارُونَ﴾	102
14	﴿نَنْظُرُونَ﴾	50، 55	37	﴿وَمُرُونَ﴾	102
15	﴿تَشْكُرُونَ﴾	52، 56	38	﴿كَثِيرٌ﴾	109
16	﴿خَيْرٌ﴾	54، 61، 103، 184، 197، 216، 220، 221، 263، 271، 280	39	﴿يُرِدُّونَكُمْ﴾	109
17	﴿أَجْرَهُمْ﴾	62، 264، 274، 277	40	﴿أَجْرُهُ﴾	112
18	﴿وَأَذْكُرُوا﴾	63، 203، 231	41	﴿الْمَصِيدُ﴾	126، 285
19	﴿يَأْمُرُكُمْ﴾	67، 93، 169	42	﴿فَأَذْكُرُونِي﴾	152
20	﴿يَكُرُ﴾	68	43	﴿وَأَشْكُرُوا﴾	152، 172
21	﴿تَسْرُ﴾	70	44	﴿كُفَّارُ﴾	161، 276
22	﴿ثَبِيرٌ﴾	74	45	﴿عَفُورٌ﴾	173، 182، 192، 199، 218، 225، 226، 235
23	﴿يَنْفَجِرُ﴾	74	46	﴿وَيَشْتَرُونَ﴾	174

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
232	﴿وَأَطَهَّرْ﴾	69	178، 180، 228، 232، 233، 234، 236، 241	﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾	47
240، 234	﴿وَيَذَرُونَ﴾	70	185	﴿شَهْرٍ﴾	48
235	﴿حَيْرٍ﴾	71	185	﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾	49
235	﴿سَتَذَكُرُنَّهُنَّ﴾	72	187	﴿بَشِيرُوهُنَّ﴾	50
235	﴿مَعْرُوفًا﴾	73	187	﴿تُبَشِّرُوهُنَّ﴾	51
235	﴿فَأَحَذَرُوهُ﴾	74	194	﴿وَالْمُرْمَتِ﴾	52
236	﴿قَدَرَهُ﴾	75	197، 226، 234	﴿أَشْهَرٍ﴾	53
239	﴿رُكْبَانًا﴾	76	198، 200، 239	﴿فَأَذْكُرُوا﴾	54
243	﴿يَشْكُرُونَ﴾	77	198	﴿وَأَذْكُرُوهُ﴾	55
248	﴿هَكْرُونَ﴾	78	199	﴿وَأَسْتَغْفِرُوا﴾	56
259	﴿عُرُوشِهَا﴾	79	203	﴿مُحْشَرُونَ﴾	57
264	﴿يَقْدِرُونَ﴾	80	210	﴿الْأَمْرِ﴾	58
266	﴿الْكِبَرِ﴾	81	210	﴿الْأُمُورِ﴾	59
266	﴿إِعْصَارٍ﴾	82	212	﴿وَيَسْحَرُونَ﴾	60
266	﴿نَارٍ﴾	83	216	﴿نَصْرٍ﴾	61
268	﴿وَيَأْمُرُكُمْ﴾	84	217، 219	﴿كَبِيرٍ﴾	62
273	﴿أُحْصِرُوا﴾	85	217	﴿وَكُفْرٍ﴾	63
275	﴿وَأَمْرَهُ﴾	86	217، 219	﴿أَكْبَرِ﴾	64
278	﴿وَذَرُوا﴾	87	217	﴿يُرْدُّوكُمْ﴾	65
279	﴿رُءُوسٍ﴾	88	218	﴿هَاجِرُوا﴾	66
282	﴿تُدِيرُونَهَا﴾	89	221	﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾	67
284	﴿فَيَغْفِرُ﴾	90	228	﴿قُرُوءٍ﴾	68

ب-ترقيق صوت الراء: يأتي صوت الراء في السياق، مرققاً، إذا كان واحداً من الحالات الآتية، التي نظمها ابنُ الجزري، في قوله⁽¹⁾:

وَرَقَّقَ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَتَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

وتفصيل تلك الحالات، كما يأتي:

1. إذا كان صوت الراء ساكناً، والصوت الذي قبله متحرك بالكسر، بشرط ألا يقع بعد صوت

الراء، حرف مفخم، وقد جاء فونيم الراء، في مثل هذه الحالة، خمس مرات في سورة البقرة، والجدول رقم (66) يُبين تلك المواضع⁽²⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿نُذِرْهُمْ﴾ ← tun+ðir+hum ← CVC+CVC+CVC

﴿فِرْعَوْنَ﴾ ← fir+^caw+na ← CVC+CVC+CV

لقد وقع صوت الراء في حالة ضعف، بسبب سكونه، وموقعه، وجاءت حركة الكسرة سابقة له، تلك الحركة التي يرتفع "مقدم اللسان حال النطق بها، تجاه الحنك الأعلى [الغار] إلى أقصى حد ممكن"⁽³⁾، وعند النطق بصوت الراء، يبقى اللسان متخذاً وضع النطق بالكسرة الأمامية، فينتج عنه ترقيق صوت الراء.

لقد حدث في هذه الحالة، تأثير تقديمي، وذلك عندما تقدمت حركة الكسرة الأمامية، على صوت الراء الساكن، مما أدى إلى حدوث نوع من المماثلة الصوتية، بين الحركة القصيرة، وصوت الراء وقد تجلى ذلك، بترقيق صوت الراء متأثراً بالكسرة.

2. إذا كان متحركاً بالكسر، دون النظر إلى طبيعة الكسرة، أصلية كانت أم عارضة، وقد جاء

صوت الراء في مثل هذه الحالة، مائة وعشرين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (67) يُبين تلك المواضع⁽⁴⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿النَّارِ﴾ ← ^oan+naa+ri ← CVC+CVV+CV

﴿تُخْرِجُونَ﴾ ← tux+ri+guu+na ← CVC+CV+CVV+CV

(1) منظومة المقدمة. ص: 5

(2) يُنظر، ص: 241. من هذا البحث.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 227.

(4) يُنظر، ص: 242. من هذا البحث.

cv+cvv+cvc ← qa+rīi+bun ← ﴿قَرِيبٌ﴾
 cvc+cvc+cv+cv ← al+maṣṣ+a+ri ﴿الْمَشْعَرِ﴾

وقع صوت الراء، في هذه الأمثلة، تحت تأثير حركة الكسرة الأمامية المتأخرة، تلك الكسرة التي جذبت صوت الراء إليها، فبقي الجزء الأمامي للسان، متخذاً وضع حركة الكسرة الأمامية، مما نتج عنه ترقيق صوت الراء، ويبدو أن هذا الترقيق، أعلى رتبة من ترقيق صوت الراء الساكن، كما في الحالة السابقة؛ لأنَّ اللسان عند النطق بصوت الراء المتحرك بالكسر، يبقى في وضع نطق حركة الكسرة الأمامية، مدة زمنية أطول، من المدة الزمنية لترقيق صوت الراء الساكن، ويبدو ذلك واضحاً، على سبيل المثال، عند انتاج حركة الكسرة الطويلة، التي تُعرف في التراث، الياء. وبناء على ما سبق، فقد تجلى فونيم الراء بالوفون مرقق، وذلك بسبب مجاورته، لحركة الكسرة الغارية، سواء كانت الكسرة، متقدمة على صوت الراء، أو تالية له.

جدول رقم (66) مواضع ترقيق فونيم الراء الساكن، في سورة البقرة.

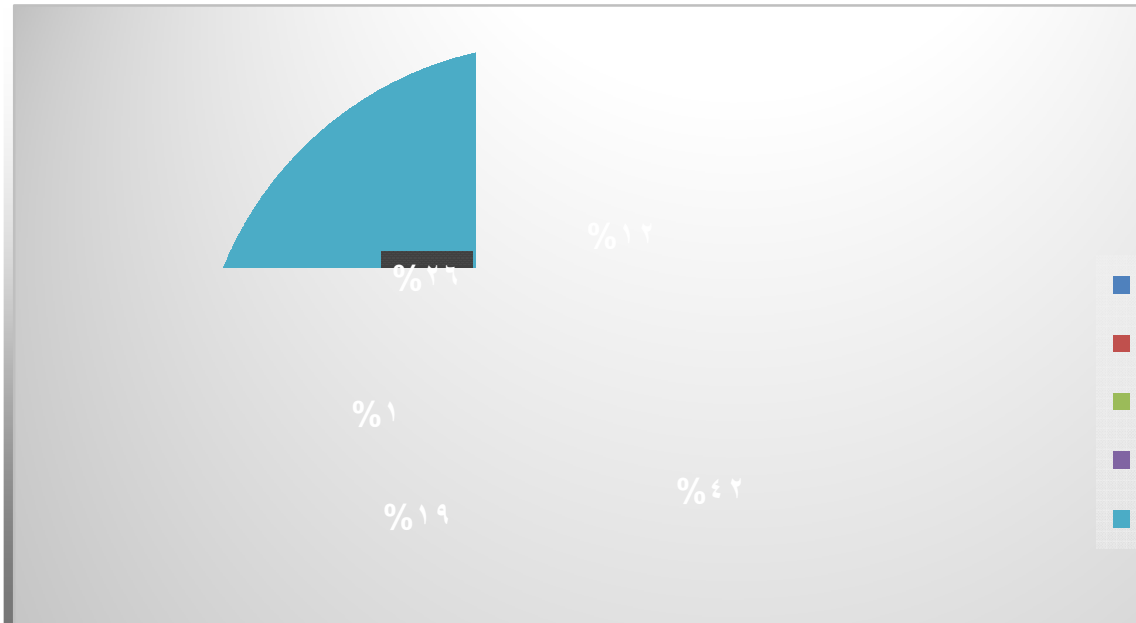
الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿نُنذِرُهُمْ﴾	6	4	﴿أُحْصِرْتُمْ﴾	196
2	﴿فِرْعَوْنَ﴾	50، 49	5	﴿وَأَغْفِرَ﴾	286
3	﴿نَعْفِرَ﴾	58			

جدول رقم (67) مواضع ترقيق فونيم الراء المتحرك بالكسر، في سورة البقرة

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
72	﴿مُخْرَجٌ﴾	23	21، 7	﴿أَبْصَرِهِمْ﴾	1
73	﴿أَصْرِبُوهُ﴾	24	8، 62، 126، 177، 228، 232، 264	﴿الْآخِرِ﴾	2
73	﴿وَيُرِيكُمْ﴾	25	17	﴿يُورِهِمْ﴾	3
101، 100، 75	﴿فَرِيقٌ﴾	26	19	﴿بِالْكَافِرِينَ﴾	4
75	﴿يُحْرِفُونَهُ﴾	27	22، 25	﴿رِزْقًا﴾	5
83	﴿مُعْرِضُونَ﴾	28	24، 98	﴿لِلْكَافِرِينَ﴾	6
84	﴿مُخْرِجُونَ﴾	29	25، 155، 223	﴿وَيَسِّرِ﴾	7
84	﴿دِيَارِكُمْ﴾	30	25، 164، 266	﴿تَجْرِي﴾	8
85	﴿وَمُخْرِجُونَ﴾	31	26	﴿يَضْرِبُ﴾	9
188، 146، 85	﴿فَرِيقًا﴾	32	34، 89، 191، 250، 264، 286	﴿الْكَافِرِينَ﴾	10
243، 85	﴿دِيَارِهِمْ﴾	33	39، 81، 126، 167، 175، 201، 217، 221، 257، 275	﴿النَّارِ﴾	11
87	﴿فَفَرِيقًا﴾	34	41	﴿كَافِرٍ﴾	12
87	﴿وَفَرِيقًا﴾	35	44	﴿بِالْبَرِّ﴾	13
93، 88	﴿بِكُفْرِهِمْ﴾	36	45، 153	﴿بِالصَّبْرِ﴾	14
104، 90	﴿وَالْكَافِرِينَ﴾	37	54	﴿بَارِيكُمْ﴾	15
93	﴿وَأَشْرَبُوا﴾	38	59	﴿رِجْزًا﴾	16
97	﴿لِجِبْرِيلَ﴾	39	61	﴿يُخْرِجُ﴾	17
98	﴿وَجِبْرِيلَ﴾	40	61	﴿وَضُرِبَتْ﴾	18
101	﴿ظُهُورِهِمْ﴾	41	61، 212	﴿بِغَيْرِ﴾	19
102	﴿يُقَرِّفُونَ﴾	42	64	﴿الْحَنَسِينَ﴾	20
102	﴿بِضَارِينَ﴾	43	68	﴿فَارِضٌ﴾	21
221، 135، 105	﴿الْمُشْرِكِينَ﴾	44	69	﴿الَّتَطْرِينَ﴾	22

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
178	﴿ بِالْحُرِّ ﴾	69	106	﴿ بَحَيْرٍ ﴾	45
196 ، 185 ، 184	﴿ مَرِيضًا ﴾	70	120 ، 107	﴿ نَصِيرٍ ﴾	46
283 ، 185 ، 184	﴿ سَفَرٍ ﴾	71	108	﴿ تُرِيدُونَ ﴾	47
253 ، 185	﴿ يُرِيدُ ﴾	72	109	﴿ بِأَمْرِهِ ﴾	48
214 ، 186	﴿ قَرِيبٍ ﴾	73	258 ، 177 ، 115	﴿ الْمَشْرِقِ ﴾	49
187	﴿ الْفَجْرِ ﴾	74	177 ، 115	﴿ وَالْمَغْرِبِ ﴾	50
189	﴿ ظُهُورِهَا ﴾	75	124	﴿ ذُرِّيَّتِي ﴾	51
191	﴿ وَأَخْرَجُوهُمْ ﴾	76	128	﴿ ذُرِّيَّتِنَا ﴾	52
194	﴿ بِالشَّهْرِ ﴾	77	128	﴿ وَأَرَانَا ﴾	53
196	﴿ حَاضِرِي ﴾	78	285 ، 136	﴿ نُنْفِقُ ﴾	54
198	﴿ الْمَشْعَرِ ﴾	79	146	﴿ يَعْرِفُونَهُ ﴾	55
200	﴿ كَذِكْرِكُمْ ﴾	80	147	﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	56
202	﴿ سَرِيعٍ ﴾	81	249 ، 155 ، 153	﴿ الصَّادِرِينَ ﴾	57
207	﴿ يَسْرِي ﴾	82	158	﴿ شَعَابِرٍ ﴾	58
213	﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾	83	274 ، 164	﴿ وَالنَّهَارِ ﴾	59
213	﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾	84	164	﴿ وَتَصْرِيفٍ ﴾	60
219	﴿ الْحَمْرِ ﴾	85	164	﴿ الزَّيْتِ ﴾	61
219	﴿ وَالْمَيْسِرِ ﴾	86	164	﴿ الْمَسْحَرِ ﴾	62
221	﴿ الْمُشْرِكَاتِ ﴾	87	167	﴿ يُرِيهْمُ ﴾	63
221	﴿ مُشْرِكَةٍ ﴾	88	167	﴿ يَخْرِجِينَ ﴾	64
221	﴿ مُشْرِكٍ ﴾	89	173	﴿ الْخِزْيِرِ ﴾	65
222	﴿ الْمُطَهَّرِينَ ﴾	90	173	﴿ لِعَيْرٍ ﴾	66
228	﴿ وَلِلرِّجَالِ ﴾	91	177	﴿ الرِّقَابِ ﴾	67
229	﴿ تَسْرِيحٍ ﴾	92	177	﴿ وَالصَّادِرِينَ ﴾	68

رقم الآية	الموضع	الرقم	رقم الآية	الموضع	الرقم
257	﴿يُخْرِجُهُمْ﴾	107	231	﴿سَرَّحُوهُمْ﴾	93
257	﴿النُّورِ﴾	108	233	﴿رَزَقَهُنَّ﴾	94
257	﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾	109	233	﴿الْوَارِثِ﴾	95
259	﴿حِمَارِكَ﴾	110	233	﴿وَتَشَاوِرِ﴾	96
260	﴿أَرِنِي﴾	111	236	﴿تَقْرِضُوا﴾	97
260	﴿الطَّيْرِ﴾	112	237، 236	﴿فَرِيضَةً﴾	98
260	﴿رِثَاءِ﴾	113	239	﴿فِرَاجًا﴾	99
266	﴿ذُرِّيَّةٍ﴾	114	245	﴿يُقْرِضُ﴾	100
270	﴿تَكْذِبِ﴾	115	246	﴿أُخْرِجْنَا﴾	101
270	﴿أَنْصَارِ﴾	116	246	﴿وَدِينِنَا﴾	102
273	﴿تَعْرِفُهُمْ﴾	117	249	﴿يَنْهَكِرِ﴾	103
278، 276، 275	﴿الرَّبِوَا﴾	118	249	﴿شَرِبِ﴾	104
282	﴿رَجَالِكُمْ﴾	119	249	﴿فَسَرَبُوا﴾	105
283	﴿فَوَهَنُ﴾	120	250	﴿أَفْرِغِ﴾	106



الرسم البياني (ر) النسب المئوية لتفخيم فونيم الراء وترقيقه، في سورة البقرة.

بعد هذا العرض والتحليل، لظاهرة تفخيم الراء، وترقيقه، وما يُظهره لنا الرسم البياني (ر) فإننا نستطيع الخروج بمجموعة من الملحوظات ونتائج، هي:

1. لا ينتمي فونيم الراء إلى الأصوات المفخمة، ولا إلى الأصوات المرققة، ولكنّه، ينتمي إلى إحدى الظاهرتين، حسب السياق الصوتي، الذي يأتي فيه، مما يُساعد في ظهور ألوفونين، لفونيم الراء، هما: ألوفون الراء المفخم، وألوفون الراء المرقق. وهذان الألوفونان، لفونيم الراء، لا يُغيران في معنى الكلمة، ولكنّ الذي ساعد على ظهورهما هو اختلاف حركة اللسان؛ فإذا كان متجهاً إلى مقدم الفم، لإصدار الحركة الأمامية، وهي الكسرة، فإنّ الألوفون الناشئ، يكون مرققاً. وإذا كان متجهاً إلى مؤخرة الفم، لإصدار الحركة الخلفية وهي الضمة، فإنّ الألوفون الناشئ، يكون مفخماً⁽¹⁾، مع الإشارة إلى الرأي الذي عرضناه، للدكتور رمضان عبد التواب، الذي عدّ صوت الراء مفخماً، بسبب ملمح التكرير الموجود فيه.

2. تفوق ألوفون الراء المفخم، في نسبه المئوية، على ألوفون الراء المرقق، في سورة البقرة؛ فقد بلغت النسبة المئوية لألوفون الراء المفخم، 73%، في حين بلغت النسبة المئوية، لألوفون الراء المرقق، 27%. وذلك عائد، إلى طبيعة عملية التفخيم التي تشترك فيها حركتان، هما؛ الفتحة والضمة، في حين، تحدث عملية الترقيق، بسبب حركة واحدة، وهي الكسرة.

3. حصل تفخيم صوت الراء، بالفتح، على أعلى النسب؛ فقد بلغ 42%، لما تنسم به حركة الفتح، من سهولة في النطق، ووضوح في السمع⁽²⁾؛ فتتأثر تيار الهواء المنتج لها، يخرج دون وجود أي عائق له، في حين، يتعرض تيار الهواء المنتج، لحركة الضم، إلى كثير من التضيق.

4. بلغت النسبة المئوية لترقيق صوت الراء المتحرك بالكسر، 26%، وهي أعلى من ترقيق صوت الراء الساكن المسبوق بالكسر، الذي حصل على ما نسبته 1%؛ وسبب ذلك، أن حركة الكسرة المتأخرة، تؤثر في صوت الراء، فيصبح ترقيقه أعلى رتبة من ترقيق صوت الراء الساكن، من أجل ذلك ارتفعت نسب ترقيق الراء المتحرك بالكسر.

(1) بتصرف: ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. ص: 121

(2) يُنظر: مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 126. يُنظر، أيضاً: مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. ص: 267

3:4:4. تفخيم صوت اللام، وترقيقه:

ترتبط هذه الظاهرة، في قراءة القرآن الكريم، مع لفظ الجلالة ﴿الله﴾ فقط، فإذا سبقت اللام بحركة الكسرة، وجب الترقيق، كقوله تعالى: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ في حين، إذا جاءت قبل اللام، حركة الفتحة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ﴾⁽²⁾ أو حركة الضمة، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾⁽³⁾ فعلماء التجويد مجمعون على تفخيمها،⁽⁴⁾ وهذا ما عبر عنه ابن الجزري، عندما قال⁽⁵⁾:

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنِ فَتْحٍ أَوْ ضَمِّ كَعَبْدُ اللَّهِ

ولا يختلف التعليل الصوتي، لتفخيم صوت اللام وترقيقه، عمّا ذكرناه، من أحوال تفخيم صوت الراء، وترقيقه. ولكنّ السؤال الذي يُثار، هو لماذا اختص صوت اللام الموجود في لفظ الجلالة، بالتفخيم؟

لقد حاول القرطبي أن يذكر تعليلاً لذلك، فقال: "والوجه في تفخيم اللام في اسم الله تعالى ذكره ما يُحاول من التنبيه على فخامة المُسمّى به وجلاله، وذلك أصلٌ فيه إلا أن يَمْنَعَ منه مانعٌ."⁽⁶⁾

أما د. غانم الحمد، فيرى "أن تفخيم اللام في اسم الله تعالى نطق قديم، وأنه كان يشمل نطق اسم الله المعظم إذا وقعت قبله كسرة أيضاً"⁽⁷⁾ ويثير سؤالاً، لإثبات وجهة نظره، فيقول: "لماذا لم تفخم اللام في سائر الكلمات الأخرى حين تقع بعد ضمة أو فتحة نحو: اللبن واللحم واللبليل وغيرها من الكلمات المماثلة لولا أنّ التفخيم أصل في اللام في اسم الله خاصة، وأن الترقيق فيه بعد الكسرة تحوّل لاحق حصل في حقبة سبقت نزول القرآن الكريم."⁽⁸⁾

ويبدو أن تفخيم صوت اللام في لفظ الجلالة، مرتبط بدلالة سياقية، في الآية التي يُذكر فيها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ

(1) البقرة: 23

(2) البقرة: 20

(3) البقرة: 64

(4) يُنظر، الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 157

(5) منظومة المقدمة. ص: 5

(6) الموضح في التجويد. ص: 120

(7) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 411.

(8) المرجع نفسه، ص: 411-412

نُظَرُونَ ﴿١﴾ وقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَسِيَامًا مَعْدُودَةً ۖ قُلْ أَلْحَدْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢) ففي هاتين الآيتين، عمل عظيم، وحدث جمل، وهو استكبار المشركين، وإعراضهم عن الإسلام، وطلبهم أموراً عظيمة، فجاء صوت اللام، مفخماً ليدل على عظمة الله جل في علاه، تلك العظمة التي يحاول سفهاء الناس، النيل منها، أو تقليل احترامها.

وقد يأتي تفخيم صوت اللام في لفظ الجلالة، ليدل على قدرة الله تعالى، وعظيم شأنه، فهو المطلع على قلوب العباد، والعليم بأسرار هذا الكون، فقال ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ (٣) ومنه، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٤)

ولعل من باب إظهار العظمة، والتفخيم، للفظ الجلالة، تفخيم لاه في موضع يجب فيه ترقيقه؛ فقد جاء صوت الهاء مضموماً، في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ (٥)، من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ والصحيح، من ناحية نطقية، أن تأتي الهاء، مكسورة، طلباً للخفة، وهروباً من الثقل الصوتي الناشئ عن الانتقال من النطق بالكسر قبل الهاء، إلى النطق بالضم مع الهاء، وقد "حسن الضم في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضاً إبقاء ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه" (٦) وإلى ذلك ذهب د. فاضل السامرائي، عندما قال: "إِنَّ الضَّمَّةَ يُنطِقُ معها لفظُ الجلالة بتفخيم اللام، بخلاف الكسرة، فإنها يُنطِقُ معها لفظُ الجلالة بترقيق اللام، فجاء بالضم ليتفخَّم النطقُ بلفظ الجلالة، إشارةً إلى تفخيم العهد، فناسبَ بينَ تفخيم الصوت وتفخيم العهد." (٧)

(1) البقرة: 55

(2) البقرة: 80

(3) البقرة: 115

(4) البقرة: 255

(5) الفتح: 10

(6) الألوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 26/

(7) السامرائي، فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. ط: 4. عمّان: دار عمّار. 2007م. ص: 116

الفصل الرابع

الفونيم فوق القطعي وتجلياته في القرآن الكريم
سورة البقرة نموذجاً

الفصل الرابع

الفونيم غير القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً.

هذا هو الفصل الأخير من هذا البحث، وهو فصل تطبيقي، وسنتناول فيه، ما

يأتي:

- المفصل؛ وسيتم دراسة أبرز مواضعه التي وردت في سورة البقرة، وتجليات الدلالات التي يحملها، من تعدد المعاني للجملة الواحدة التي تحتويه.
- التنغيم؛ وسيتم دراسة أبرز أنواعه التي وردت في سورة البقرة، وتجليات الجمل التي حملته، والدلالة التي يحملها التنغيم، في نماذج مختارة من السورة.

فونيم المفصل وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً

يُقصد بفونيم المفصل، كما ذكرنا من قبل⁽¹⁾، الوقوف على مكان انتهاء لفظ ما، أو بداية

مقطع جديد، لدلالة خاصة، تبرز فيها معان يريد بها المتكلم، ويفهمها السامع.

ويظهر فونيم المفصل، وتجلياته، في سورة البقرة، في خمسة مواضع، كان منها، موضع واحد، مما يُعرف بتعاقب الوقف، وهو، قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾ في حين،

جاءت أربعة مواضع أخرى، مما يُعرف بالوقف اللازم، وهي:

1. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ

مِّن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾⁽³⁾

2. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن

قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽⁴⁾

3. وقوله: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ

يَرُؤُهُم مِّن يَشَاءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽⁵⁾

4. وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّن كَلِمَ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ءَوَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ

مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ وَلَكِن اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا

يُرِيدُ﴾⁽⁶⁾

(1) يُنظر، ص: 44. من هذا البحث.

(2) البقرة: 2.

(3) البقرة: 26

(4) البقرة: 118.

(5) البقرة: 212.

(6) البقرة: 253.

وسنبداً الآن بتدبر، هذه الآيات، وتعليل فونيم المفصل فيها، للخروج بأبرز المعاني المقصودة

منها، ومعرفة تجليات هذا الفونيم فوق القطعي، في سورة البقرة:

1. فونيم المفصل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾

نستطيع، في هذه الآية، أن نقف، أثناء تلاوتنا لها، على موضع واحد فقط، وذلك كما يأتي:

1:1. أن نقف على قوله: ﴿رَبِّ﴾ فتصبح تلاوة الآية: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ ثم نكمل قوله

تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

وبذلك يصبح المعنى المقصود، أن ذلك الكتاب، وهو القرآن الكريم، كتاب من عند الله عز

وجل، لا يوجد أدنى شك في ذلك، فمن معاني الريب: "الشك"⁽²⁾ وحقيقته "قلق النفس

واضطرابها".⁽³⁾ ويصبح إعراب جملة ﴿لَا رَيْبَ﴾ في محل رفع خبر للمبتدأ ﴿ذَلِكَ﴾، أو في محل،

"نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي هَذَا الْكِتَابُ حَقًّا، أَوْ غَيْرَ ذِي شَكٍّ".⁽⁴⁾ في حين، يكون خبر لا النافية

للجنس، محذوف، تقديره "لا ريبَ كائنٌ، ويكون الوقف على ﴿رَبِّ﴾ حينئذ تاماً"⁽⁵⁾ وممن وقف على

﴿لَا رَيْبَ﴾ من القراء "نافع وعاصم".⁽⁶⁾

أما في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يكون إعراب شبه الجملة ﴿فِيهِ﴾ في محل رفع خبر

مقدم، للمبتدأ المؤخر وهو ﴿هُدًى﴾ ومن معاني الهدى في كلام العرب "الرشد والبيان، أي فيه

كشَفٌ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَرُشْدٌ وَرِيَادَةٌ بَيَانٌ وَهُدًى".⁽⁷⁾ وفي هذا المعنى، يكون القرآن الكريم مشتملاً

على طريق الرشاد، للمتقين، الذين هم صفوة الناس، كما "قال أبو سُلَيْمَانَ الدَّرَانِيُّ: الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ

نَزَعَ اللَّهُ عَنْ قُلُوبِهِمْ حُبَّ الشَّهَوَاتِ. وَقِيلَ: الْمُتَّقِيُّ الَّذِي انْفَى الشَّرْكَ وَبَرَّى مِنَ النِّفَاقِ"⁽⁸⁾.

(1) البقرة: 2

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ر ي ب)

(3) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف. 1/ 43.

(4) العكبري، عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن. تح: علي محمد البجاوي. ط: 1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1976م. 15 / 1

(5) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمد الخراط. ط: 1. دمشق: دار القلم. 1406هـ. 38 / 1

(6) الرازي، فخر الدين محمد: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط: 1. بيروت: دار الفكر. 1981م. 21 / 2

(7) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. تح: عبدالله التركي. ط: 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2006م. 1/ 247

(8) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن 1/ 249

2:1. أن نقف على قوله: ﴿ فِيهِ ﴾ فتصبح تلاوة الآية: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ثم نكمل قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ويكون من أوجه إعراب جملة، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ في محل رفع خبر أول للمبتدأ ﴿ ذَلِكَ ﴾ وإعراب ﴿ هُدًى ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" (1) وجملة ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ في محل رفع خبر ثان للمبتدأ ﴿ ذَلِكَ ﴾.

ويصبح المعنى المقصود من هذه الآية؛ أن الكتاب، لا شك فيه، ولا باطل، "ومن أين يكون ريب أو شك ودلالة الصدق واليقين كامنة في هذا المطلع، ظاهرة في عجزهم عن صياغة مثله، من مثل هذه الأحرف المتداولة بينهم، المعروفة لهم من لغتهم؟" (2)

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ فهذا الكتاب، هو طوق نجاة، وطريق هداية للمتقين، وقد "خَصَّ اللَّهُ نَعَالَى الْمُتَّقِينَ بِهَدَايَتِهِ وَإِنْ كَانَ هُدًى لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ تَشْرِيفًا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا بِمَا فِيهِ. وَرَوِيَ عَنْ أَبِي رَوْحٍ أَنَّهُ قَالَ: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" أَي كَرَامَةٌ لَهُمْ، يَعْنِي إِنَّمَا أَضَافَ إِلَيْهِمْ إِجْلَالًا لَهُمْ وَكَرَامَةً لَهُمْ وَبَيَانًا لِفَضْلِهِمْ." (3)

وعندما تدبر الزمخشري هذه الآية، رجح، التقسيم الأخير الذي ذكرناه، لأنه؛ "هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً، وأن يقال إن قوله: ﴿ آتَى ﴾ جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها. و ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ جملة ثانية. و ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ثالثة. و ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ رابعة. وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجبتها متأخية آخذا بعضها بعنق بعض. فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها، وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة. بيان ذلك أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريراً لجهة التحدي، وشدّاً من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلاً بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة... ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" (4).

(1) السمين الحلبي: الدر المصون. 1/ 86

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 38

(3) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. 1/ 248.

(4) الكشاف 1/ 46

كذلك، فاضل الإمام الرازي، بين الوقفين السابقين، ووجدناه يختار الوقف على قوله: ﴿هُدًى يَتَمَتَّعِينَ﴾، لأنَّ هذا الوقف يدل على أن الكتاب نفسه هدى، في حين، يعني استئناف قوله: ﴿فِيهِ هُدًى يَتَمَتَّعِينَ﴾، أنَّ الكتاب، لا يكون نفسه هدى، بل يكون فيه هدى، والأول أولى لما تكرر في القرآن من أنه نور وهدى. (1) والله أعلم بمراده.

والجدول الآتي، يُظهر لنا الفرق الدلالي الذي أداه فونيم المفصل، في هذه الآية.

فونيم المفصل في الآية	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾*
تجليات فونيم المفصل	إنَّ الكتاب لا شكَّ فيه، ولا يحتوي على أي نوع من الخطأ، وهو مخصص لصنف معين من الناس، وهم المتقون	إنَّ الكتاب لا شكَّ في أنه من عند الله، وهو يحتوي على هداية للمتقين.

2. فونيم المفصل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا

الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾ (2)

يجب على قارئ القرآن، في هذه الآية، أن يقف ووقفاً تاماً عند قوله تعالى: ﴿مَثَلًا﴾ فتكون تلاوة هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ثم يكمل قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾.

لقد أفاد فونيم المفصل، في هذه الآية، تحديد نهاية الجملة، وبدء أخرى؛ فعندما يقف القارئ، عند قوله تعالى: ﴿مَثَلًا﴾ فإنه يُنهي الاستفهام، الذي سأله الكافرون، على سبيل "الاستغراب والاستبعاد، والاستهزاء"، (3) بقول الله تعالى، وضره الأمثال، فيأتي الرد من الله تعالى، في جملتين

(1) بتصرف: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 22 / 2

*تدل علامة + على الوقف التام الذي يؤديه فونيم المفصل.

(2) البقرة: 26

(3) الألووسي: روح المعاني. 208 / 1

استثنائيتين، فيقول: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾. أي "يدعو إلى التصديق به الخلق جميعاً فيكذب به الكفار - فيضلون به"⁽¹⁾.

هذا معنى الآية، عندما استخدمنا فيها، فونيم المفصل، ولكن ماذا يحدث إذا لم يُعط فونيم المفصل حقه في هذه الآية؟

عندها، ستتغير قراءة الآية، ويدخل الريب إلى كلام الله - عز وجل-، وتحريفه، لتصبح الآية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فقوله تعالى: ﴿مَثَلًا﴾ لم تعد نهاية جملة، بل لها استمرار مرتبط بها، وهو الجملتان الفعليتان، ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾، اللتان، يُصبح إعرابهما في محل نصب صفة، لـ ﴿مَثَلًا﴾ فكان قائل الجملتين الفعليتين، هم الكافرون، وليس الله عز وجل، ويؤول كلامهم، "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُفَرِّقُ بِهِ النَّاسَ إِلَى ضَلَالٍ وَإِلَى هِدَايَةٍ".⁽²⁾ وهذا "إلباس في التركيب وعدول عن الظاهر من غير دليل".⁽³⁾

إن عدم استخدام فونيم المفصل، سيؤدي لا محالة، إلى تغيير نحوي، ودلالي، في الآية السابقة، ذلك التغيير، من شأنه أن يُخرج معنى الآية عن طريقه الصحيح، ونلخص ذلك في الجدول الآتي:

فونيم المفصل في الآية	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا + يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾
تجليات فونيم المفصل	يسأل الكافرون، عن حقيقة قول الله تعالى، على سبيل الاستهزاء، والله يدعو الخلق إلى الهداية، ولكن الكافرين يرفضونها.	يُنسب الكلام كله إلى الكافرين، ويكون المثل المضروب من الله تعالى، سبباً في تفريق الناس، إلى ضلال، وهداية.

(1) الزجاج، إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل شلبي. ط:1. بيروت: عالم الكتب. 1988م. /1

(2) السمين الحلبي: الدر المصون. 232 /1

(3) الألويسي: روح المعاني. 210 /1

3. فونيم المفصل، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۚ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴿١﴾

يظهر فونيم المفصل جلياً في هذه الآية؛ لأن القارئ عليه أن يقف وقوفاً تاماً، عند قوله تعالى: ﴿ قَوْلِهِمْ ﴾ وتصبح تلاوة هذه الآية، ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ ثم نكمل قوله تعالى: ﴿ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

يفيد وجود فونيم المفصل، في هذه الآية، عدم وقوع لبس، أو شبهة أثناء التلاوة، تؤدي إلى إفساد المعنى، وانحراف القارئ، عن مغزى هذه الآية، التي تعني؛ أن الكفار، مشركين كانوا، أم أهل كتاب، طلبوا بدليل أو آية على صدق نبوة محمد -عليه السلام- كما طلب كفار الأمم السابقة، من أنبيائهم، بآية، تدل على صدقهم، وهنا، يُخبرنا الله -عز وجل- أن الكفار، في كل عصر، وزمان، ومع كل نبي، ورسول، متفقون على عدم تصديق رسله، فهم متشابهون "في العمى".⁽²⁾

ومن الناحية الإعرابية، فإن جملة، ﴿ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ هي جملة تامة المعنى، غير متعلقة بما قبلها، وهذه الجملة تتكون من فعل وفاعل، لا محل لها من الإعراب.

وتظهر لنا، أهمية فونيم المفصل، في هذه الآية؛ فعدم وجوده سيؤدي إلى عدم معرفة الصواب، فقد يفهم من السياق، أن الذي قال جملة ﴿ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ ﴾، هم الكفار، وهي تابعة إلى ما قبلها، من الناحية الإعرابية، ومتعلقة بالفعل، ﴿ قَالَ ﴾، فتصبح جملة مقول القول، وتكون قراءة هذه الآية في حال عدم وجود فونيم المفصل: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ مما يؤدي إلى تحريف في المعنى، وبُعد عن الصواب. والجدول الآتي، يلخص فونيم المفصل في هذه الآية.

(1) البقرة: 118.

(2) الزمخشري: الكشاف. 181/1

فونيم المفصل في الآية	﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ + تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
تجليات فونيم المفصل	تتشابه قلوب الكفار، وأفعالهم، على مرّ العصور، وفي مختلف الأزمان. والقائل هنا، هو الله عز وجل.	يُنسب القول هنا إلى الكفار، وفي ذلك تحريف لمعنى هذه الآية، وبعد عن الصواب، وتغيير دلالي فيها.

4. فونيم المفصل، في قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْحِيوةُ الدُّنْيَا وَاسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ

آتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾⁽¹⁾

يتضح دور فونيم المفصل هنا، في تحديد بداية جملة، ونهاية أخرى؛ فيجب على القارئ، أن يقف وقوفاً تاماً عند قوله تعالى: ﴿ ءَامَنُوا ﴾ ثم يبدأ جملة جديدة، مكونة من مبتدأ وخبر، وهي

﴿ وَالَّذِينَ آتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾

تتحدث هذه الآية، عن فريقين مختلفين، لا يتساويان، فالفريق الأول، هو فريق الكفار، يستهزئ بالفريق الآخر، وهو فريق المؤمنين؛ فقد تفتح الدنيا لفريق الكافرين، ويكونون في الحسابات المادية الدنيوية، أكثر أموالاً، وأولاداً، فيأخذهم الكبر، والتعنت، فيسخرون بفريق المؤمنين، الذي قد يأتي عليه زمان، يكون أضعف قوة، وأقل عدداً، من منظور الميزان الدنيوي، ولكن " ميزان الحق في يد الله. فليعلم الذين آمنوا قيمتهم الحقيقية في هذا الميزان. وليمضوا في طريقهم لا يحفلون سفاهة السفهاء، وسخرية الساخرين، وقيم الكافرين.. إنهم فوقهم يوم القيامة. فوقهم عند الحساب الختامي الأخير. فوقهم في حقيقة الأمر بشهادة الله أحكم الحاكمين."⁽²⁾

لقد ظهر هذا المعنى، واضحاً من خلال جملة جديدة، وهي، ﴿ وَالَّذِينَ آتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ "لِيُظْهَرَ أَنَّ السَّعَادَةَ الْكُبْرَى لَا تَحْصُلُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي، وَلِتَبْعَتِ الْمُؤْمِنِ عَلَى التَّقْوَى."⁽³⁾

ولا يكون هذا المعنى واضحاً، إلا من خلال فونيم المفصل، فلو لم يكن هذا الفونيم موجوداً، وأكمل القارئ تلاوته، لدخل اللبس على القارئ، أو السامع، مما قد يدفع إلى التوهم الذي مرده،

(1) البقرة: 212

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 214

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. تح: عادل عبد الموجود، وآخرون. ط: 1. بيروت: دار الكتب

العلمية. 1993م. 2/ 139

عودة الضمير في الظرف ﴿فَوْقَهُمْ﴾ إلى فريق المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا﴾ فيخرج المعنى عن مقصوده، وتتغير دلالة الآية، ويحدث تحريف في كلام الله. والجدول الآتي، يُظهر تجليات فونيم المفصل في هذه الآية.

فونيم المفصل في الآية	﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامِنُوا+ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامِنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
تجليات فونيم المفصل	فريق المؤمنين، أعلى مرتبة، وأفضل منزلة عند الله عز وجل، من فريق الكافرين.	فريق المتقين فوق الذين آمنوا يوم القيامة.

5. فونيم المفصل في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁽¹⁾

يفيد فونيم المفصل في هذه الآية، دفع أي غموض قد يقع، فيجب على القارئ، أن يقف عند كلمة ﴿بَعْضٍ﴾ وقوفاً تاماً، ثم يستأنف القراءة، من قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ والغموض الذي يقع، مرده، عدم تحديد نهايات الجمل، وبداياتها؛ فالجار والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾ في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر ﴿مَنْ﴾، وهذه جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.⁽²⁾ وفي ذلك فائدة، أن الله تعالى يُخبرنا عن تفضيل أولئك الرسل بعضهم على بعض، وذلك التفضيل إنّما هو بما منح بعض الرسل مِنَ الْفَضَائِلِ وَأَعْطُوا مِنَ الْوَسَائِلِ⁽³⁾، لنشر دين الله تعالى.

ولكن ماذا يحدث للمعنى، إن لم يُعطَ فونيم المفصل حقه؟ بمعنى، لو لم يقف القارئ على ﴿بَعْضٍ﴾ وقوفاً تاماً، وأتم تلاوته، ما المعنى الجديد الذي يطرأ على هذه الآية؟ حينها، ستكون التلاوة متواصلة، هكذا: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ مما يؤدي إلى بروز معنى جديد، وهو أنّ الله قد فضل بعض الرسل، على بعض في رتبة النبوة، وكان رسول الله صلى الله عليه

(1) البقرة: 253

(2) السمين الحلبي: الدر المصون. 532 /2

(3) بتصرف، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. 255 /4

وسلم، قد نهى عن تفضيل نبي على آخر، عندما قال -عليه السلام-: "لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ"⁽¹⁾، ومعنى هذا الحديث كما يقول القرطبي: "أَيُّ لَا تَقُولُوا: فَلَانٌ خَيْرٌ مِنْ فَلَانٍ، وَلَا فَلَانٌ أَفْضَلُ مِنْ فَلَانٍ."⁽²⁾ والتفضيل المنهي عنه، أن أنبياء الله، لا يتساوون في رتبة النبوة، ولكن الحقيقة، عكس ذلك؛ فالأنبياء، جميعاً، يحملون الرسالة ذاتها، والهدف نفسه، وهو نشر دين الله، وهذه النبوة "الَّتِي هِيَ حَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَفَاضَلُ فِيهَا، وَإِنَّمَا التَّفْضِيلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْأَطَافِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُتَبَايِنَاتِ، وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِأُمُورٍ أُخَرَ زَائِدَةً عَلَيْهَا، وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَأَوْلُو عَزْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَ خَلِيلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ."⁽³⁾

ومن الناحية الإعرابية، يُصبح الجار والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾، في محل جر صفة لـ ﴿بَعْضٍ﴾ "فيكون موسى من هذا البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم"⁽⁴⁾

نستطيع تلخيص تجليات فونيم المفصل في هذه الآية، في الجدول الآتي:

﴿تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ + مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ﴾	﴿تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾	فونيم المفصل في الآية
بعض الأنبياء أفضل من بعض في رتبة النبوة.	لكل رسول، معجزة خاصة، وكرامة محددة، ووسائل متعددة، لنشر دين الله	تجليات فونيم المفصل

وبعد، فقد ظهر لنا، فيما سبق، أهمية فونيم المفصل، في تحديد بدايات الجمل، ونهاياته، ذلك التحديد الذي أفاد في توضيح المعنى عند متلقي القرآن الكريم، ودفع أي لبس دلالي قد يقع. ذلك اللبس، سيؤدي إلى تحريف في كلام الله عز وجل، وتغيير في المعنى المقصود، وحتى لا يحدث مثل ذلك في كتاب الله تعالى، يجب استخدام هذا الفونيم.

(1) البخاري: صحيح البخاري. 195 / 4

(2) الجامع لأحكام القرآن. 254-253 / 4

(3) المصدر نفسه: 255/4

(4) الأشموني: منار الهدى في الوقف والابتداء. ص: 140

فونيم التنعيم وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً.

يتفرد القرآن الكريم بقراءة خاصة، غير موجودة في أي نص آخر، وقد وضع علماء التجويد، كما ذكرنا من قبل،⁽¹⁾ أحكاماً تحافظ على إخراج أصواته، إخراجاً محكماً، وترتيل آياته ترتيلاً كما نزلت من عند الله، سبحانه وتعالى، على نبيه محمد، عليه السلام، وكانت عناية علماء المسلمين، بعامة، وعلماء التجويد، بخاصة، فائقة في نقل النص القرآني كما نزل، وقد نقلوه لنا، على مر العصور، جيلاً بعد جيل، مُحافظاً على أصواته، وطرق تعابيره، فكان لذلك ترتيل القرآن الكريم، وَكَمَالَ تَرْتِيلِهِ تَفْخِيمُ أَلْفَاظِهِ وَالْإِبَانَةُ عَنْ حُرُوفِهِ وَالْإِفْصَاحُ لِجَمِيعِهِ بِالتَّدْبِيرِ⁽²⁾ ومما يدخل في باب الترتيل، أن يتمثل القارئ الآيات التي يتلوها، بنبرات صوته، فيُظهر مواضع الاستفهام، أو التعجب، أو التقرير، أو غير ذلك من الأساليب الخيرية والإنشائية، وفي ذلك يقول الزركشي: "فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْرَأَ الْقُرْآنَ بِكَمَالِ التَّرْتِيلِ فَلْيَفْرَأْهُ عَلَى مَنَازِلِهِ فَإِنْ كَانَ يَفْرَأُ تَهْدِيدًا لَفَظَ بِهِ لَفْظَ الْمُتَهَدِّدِ وَإِنْ كَانَ يَفْرَأُ لَفْظَ تَعْظِيمٍ لَفَظَ بِهِ عَلَى التَّعْظِيمِ"⁽³⁾ وفي هذا إلزام للحفاظ على فونيم التنعيم، فقراءة القرآن الكريم، كما يقول القرطبي: هي "أَصْوَاتُ الْقُرْآنِ وَنَعْمَاتُهُمْ"⁽⁴⁾ ولذلك فإن علم التجويد، لا يهتم، فقط، بالحفاظ على إخراج الأصوات من مخارجها، وإنما يتعدى ذلك، إلى طريقة إخراج الجمل، التي تكوّن الآيات، فيجب على قارئ القرآن، الاهتمام بتحسين صوته، عند تلاوته لآياته، "ومن جملة تحسينه: أن يُراعى فيه قوانين النغم"⁽⁵⁾، تلك القوانين التي يُنظمها، فونيم التنعيم، الذي يُعدُّ، في ميدان الدرس الصوتي العربي، من أهم الفونيمات فوق القطعية، كما ذكرنا⁽⁶⁾، ويعني طرق النطق المتعددة للجملة الواحدة، التي يختلف معناها باختلاف نوع التموجات الصوتية التي تصاحب نطقها.

(1) يُنظر، ص:10. من هذا البحث.

(2) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. 1/ 449

(3) المصدر السابق: 1/ 450.

(4) الجامع لأحكام القرآن. 1/ 9.

(5) القسطلاني، شهاب الدين: لطائف الإشارات لفنون القراءات. تح: عامر عثمان. وعبد الصبور شاهين. القاهرة: لجنة

إحياء التراث الإسلامي. 1972م. 1/ 217

(6) يُنظر، ص: 45. من هذا البحث.

*نود الإشارة في هذا المقام، إلى أننا وضعنا أسفل الآيات الرموز الآتية لتدل على نوع النغمة، كما يأتي:

أ- نغمة عالية. ب- نغمة متوسطة. ج- نغمة منخفضة.

فما تلك الوظيفة التي يُحققها فونيم التنغيم، عند تلاوة القرآن الكريم؟ وما أبرز تجليات هذا الفونيم؟ للإجابة عمّا سبق، سنقف أمام آيات مختارة، من سورة البقرة، ونحللها.*

الآية الأولى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١﴾

يظهر فونيم التنغيم، جلياً في هذه الآية بمستوياته الثلاثة؛ فهذه الآية تبدأ بجملة استفهامية غرضها التقرير، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ﴾. وهذه الجملة تخبر رسول الله-عليه السلام- عن طبيعة بني إسرائيل مع أنبيائهم، وتظهر له نكثهم الطبيعي للعهد، فجاء فونيم التنغيم، ذا نغمة متوسطة؛ لأن الحديث موجه إلى النبي محمد -عليه السلام- ولا حاجة إلى استخدام نغمة عالية.

وبعد هذه الجملة الاستفهامية، جاءت جملة جديدة، طلبية: ﴿أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذه الجملة، قيلت على لسان مجموعة "من بني إسرائيل- من ذوي الرأي والمكانة فيهم- إلى نبيهم في ذلك الزمان، يطلبون إليه أن يختار لهم ملكاً يقودهم إلى المعركة مع أعداء دينهم، الذين سلبوا ملكهم وأموالهم ومعها مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون." (2) وفي هذا السياق جاء فونيم التنغيم عالي النغمة، لينقل لنا ما كان عليه بنو إسرائيل من إصرار على القتال، فناسب المقام المقال، وتجلت النغمة العالية في هذه الجملة.

وبعد هذا الطلب، ولعلم ذاك النبي بطبيعة قومه، بدأ كلامه بجملة استفهامية: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ وهذا السؤال، معلومة إجابته لدى نبي بني إسرائيل، فهو خبير بطبيعة قومه، ولكنه أراد "أن يستوثق من صحة عزمهم على القتال" (3) وكان السؤال غرضه الاستهزاء منهم، "فَادْخَلَ (هَلْ) مُسْتَفْهِمًا عَمَّا هُوَ مُتَوَقِّعٌ عِنْدَهُ وَمَطْنُونَ، وَأَرَادَ بِالِاسْتَفْهَامِ

(1) البقرة: 246

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 262

(3) المرجع نفسه. 1/ 262

التفكير، وَتَبَّتْ أَنَّ الْمُتَوَقَّعَ كَائِنٌ لَهُ، وَأَنَّهُ صَائِبٌ فِي تَوَقُّعِهِ⁽¹⁾ فاستخدم لأجل ذلك نعمة متوسطة، ولكن الردَّ جاء قوياً من بني إسرائيل؛ فقد رفضوا سؤال نبيهم واستنكروا "عليه هذا القول، وارتفعت حماستهم إلى الذروة وهم يقولون له"⁽²⁾: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ لماذا لا نقاتل، وقد فعل بنا العدو ما فعل، أخرجنا من بلادنا، وقتل أبنائنا، فما الذي سنخسره، والذي "بَلَغَ مِنْهُ الْعَدُوُّ هَذَا الْمَبْلَغَ فَالظَّاهِرُ مِنْ أَمْرِهِ الْإِجْتِهَادُ فِي قَمْعِ عَدُوِّهِ وَمُقَاتَلَتِهِ"⁽³⁾. وهذا الشوق لقتال العدو، وعدم التأخر فيه، يناسبه استخدام نعمة عالية، لتظهر لنا الحالة النفسية التي كانوا عليها، ورغبتهم الشديد للقتال، كما ذكرنا.

وعندما حانت اللحظة التي أصروا عليها، وطلبوها، جاء الأمر من الله تعالى بقتال العدو، ولكن نفوسهم فترت، وانطفأت شعلة حماستهم: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ واستخدمت هنا، نعمة منخفضة، لتظهر لنا حالة الضعف النفسي، لهؤلاء القوم، لقد طلبوا القتال، وأصروا عليه، وعندما جاء الأمر، هرب معظمهم، فناسب المقام، استخدام نعمة منخفضة، ثم ختمت الآية، بنعمة متوسطة؛ لتأكد لنا علم الله المسبق، بخفايا النفوس البشرية، وإطلاعه، جل في علاه، عليها، فقال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

لقد تجلى فونيم التنعيم، في هذه الآية في أسمى صورته، فانتقل التنعيم، من متوسط إلى عال، إلى متوسط، إلى عال مرة أخرى، ثم منخفض، وأخيراً، متوسط، وهذه المستويات جميعها، جاءت تتناسب مع الموقف، وكلام كل فريق، كلام بني إسرائيل، وكلام نبي الله.

لقد جعلنا فونيم التنعيم، في هذه الآية، نعيش ما حدث واقعاً، كأنه يحدث الآن أمام أعيننا، فأظهر لنا الحالة النفسية بكل ما يعتمل فيها، ويختلج في حناياها من حالات إصرار، وضعف، وهروب.

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبْوَا لَا يَتُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبْوَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبْوَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ

(1) الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 6/ 184

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 262

(3) الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 6/ 185

وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٥﴾ (1)

تتحدث هذه الآية، عن مشكلة الربا، إنها مشكلة اقتصادية تهز أركان المجتمع الإسلامي، وهذه الآية تحذر من عواقبها، كما أنها تضع الحلول التي تساعد كل من وقع في هذه الآفة على الخروج منها، فالربا عملية تصطدم ابتداء مع قواعد التصور الإيماني إطلاقاً و[هو] نظام يقوم على تصور آخر. تصور لا نظر فيه لله سبحانه وتعالى. ومن ثم لا رعاية فيه للمبادئ والغايات والأخلاق التي يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها. (2)

من أجل ذلك، نجد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ بدأ بنغمة متوسطة؛ لأن هدفها، وصف مصير من تعامل بما حرم الله، كيف سيكون حاله في الدنيا والآخرة؟ إنه يتخبط كمن مسه الشيطان، بجنون، ولعل الله تعالى "جعل ذلك علامة له يعرف بها يوم الجمع الأعظم عقوبة له كما جعل لبعض المطيعين أمانة تليق به يعرف بها كرامة له" (3) فلا حاجة لرفع نغمة الصوت، ولا انخفاضها، فالسياق يُناسبه، نغمة متوسطة.

ثم يأتي قول أولئك الذين يُدافعون عن الباطل، إنهم يريدون دفع التهمة عنهم، تهمة ارتكاب المحرمات، فقالوا: ﴿إِنَّمَا أَلْبَسُوا بِكُفْرَانِهِمْ مِثْلَ الرِّبَا﴾ فتسمع من صوتهم خوفاً، وترى من أفعالهم ارتباكاً، فهم في زلزلة نفسية، وحُجة ضعيفة، يحاولون إظهار حُسن رأيهم، وصحة كلامهم، ويُناسب محاكاة هذا التردد، وهذا الخوف، إخراج نغمة منخفضة، تجسد الحالة النفسية المضطربة، تلك النفس القلقة على أموالها المجموعة احتياطاً من أموال فقراء الناس، وعامتهم، ولأن حجبتهم ضعيفة، جاء الرد من عند الله عز وجل، قوياً، يجعل قلوب المنافقين، والمرجفين، تنخلع من صدورهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ إنها "جملة مستأنفة من الله تعالى رداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم، وحاصله أن ما ذكرتم قياس فاسد الوضع. (4) ولا يوجد أفضل من استخدام نغمة عالية، لتؤكد أن شرع الله هو الغالب، وأن ما دونه هو الباطل، ليأتي، بعد ذلك، أسلوب الشرط، فاتحاً باب التوبة، لكل عاص: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ لقد جاء أسلوب بنغمة متوسطة، تتناسب

(1) البقرة: 275

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 319

(3) الألويسي: روح المعاني. 3/ 49

(4) الألويسي: روح المعاني. 1/ 50

مع سياق هذه الآية، وهذا التعبير، الذي "يوشي للقلب بأن النجاة من سالف هذا الإثم مرهونة بإرادة الله ورحمته فيظل يتوجس من الأمر حتى يقول لنفسه: كفاني هذا الرصيد من العمل السيئ، ولعل الله أن يعفيني من جرائمه إذا أنا انتهيت وتبت. فلا أضف إليه جديداً بعد! وهكذا يعالج القرآن مشاعر القلوب بهذا المنهج الفريد."⁽¹⁾ ولكن ما حال من أصرَّ على الذنب، ولم يرتدع، يأتي أسلوب شرط آخر بصوت عالٍ، من عند الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ إِنَّهُ الوعيد لكلُّ مُصِرٍّ على فعل الذنوب، إنه العذاب، ذاك العذاب لن يقع، إلا إذا عاد المذنب إلى ذنبه، وأصر المرابي على أفعاله، وهذا المقام، يُناسبه استخدام نغمة عالية، تلك النغمة التي تهز أعماق النفس البشرية، فتردعها عن العودة إلى ارتكاب المعاصي، والآثام.

لقد كان لفونيم التنغيم، أثرٌ في هذه الآية التي حذرت من مشكلة اقتصادية، ووضعت لها الحلول، وتجلّى ذلك بوضوح من خلال التلوين الصوتي (colouring of the sound) الذي جاء حاملاً في حناياه مشاعر الترهيب، وأحاسيس الترغيب، وانفعالات القوة، ولقد جاء ذلك كله من خلال المناسيب المختلفة لفونيم التنغيم وتجلياته الصوتية.

وما ذكرناه في الآيتين السابقتين، من تجليات فونيم التنغيم، ينطبق مع معظم آيات كتاب الله، مع الاختلاف، بطبيعة الحال، بين تلك التجليات، وسنعرض الآن مجموعة آيات مختارة من سورة البقرة، تحتوي على فونيم التنغيم بمستوياته المختلفة:

1. ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾
2. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾
3. ﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾
4. ﴿اللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾
5. ﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾
6. ﴿وَقُلْنَا يٰٓقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾
7. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذٰبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُخٰذِنَا هٰذَا وَقَالَ بِاللَّهِ إِنَّ أَكُونُ مِن

(1) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 327

الْجَاهِلِيَّاتِ ﴿١٧﴾

8. ﴿۱۷﴾ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾
9. ﴿۱۸﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾
10. ﴿۱۹﴾ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ةٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾
11. ﴿۲٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾
12. ﴿٢١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢١﴾
13. ﴿٢٢﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢٢﴾
14. ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٣﴾
15. ﴿٢٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَتَيْنَا لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرًا مِّمَّنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٢٤﴾
16. ﴿٢٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَابُ فِي الْحَرْبِ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْسِغْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾
17. ﴿٢٦﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿٢٦﴾
18. ﴿٢٧﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخِرُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَأَلْفَنَّهُمْ شَدِيدًا مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾
19. ﴿٢٨﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَّوْذُوا فَرَاتٍ حَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَأَنْقُونَ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ ﴿٢٨﴾
20. ﴿٢٩﴾ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ ءَايَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٩﴾

21. ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣١)
22. ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٤٩)
23. ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٥٩)
24. ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢٧٩)
25. ﴿ لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٨٦)

بعد هذا العرض لفونيم التنعيم وتحليلاته في سورة البقرة، نستطيع الخروج بمجموعة من الملاحظات، والنتائج الآتية:

1. لا يمكن فصل قراءة القرآن الكريم، عن فونيم التنعيم؛ لأن ذلك الفونيم، ينقل لنا الآيات نابضة بالحياة، كما يساعد على إبراز معانيها.
2. جاء استخدام فونيم التنعيم، بمستوياته المختلفة، في سورة البقرة، فقد اجتمعت هذه المستويات، داخل آية واحدة، فضلاً عن ورود بعضها في آية وورد بعضها الآخر في آية أخرى.
3. نقل لنا فونيم التنعيم، الحالة النفسية، للمتكلم، تلك الحالة ظهرت من خلال مستويات التنعيم المختلفة؛ فعند اضطراب النفس، أو انكسارها، أو تسليمها لما هو أكبر منها، نجد النغمة المنخفضة تعبر عن كل ذلك، وعند سرد احكام الله، وأوامره، أو الاستهزاء،

والسخرية من أفعال المشركين والمنافقين تظهر النغمة المتوسطة، تُعبر عن ذلك خير تعبير، فلا داعي لارتفاع الصوت أو انخفاضه. في حين، نجد النغمة العالية، تتجلى في أسمى صورها، عند ردع الكافرين، والمنافقين، وتهديدهم، كذلك، نجدها عند إصرار النفس البشرية على القيام بعمل، قد يُعدُّ شاقاً عليها، ولكنها تريد تنفيذه، فناسب كل مقام مستوى مختلفاً من مستويات فونيم التنغيم.

4. لا يمكن أن نصنف، نوعاً من الأساليب، أو الجُمْل، على أنه خاص بمستوى معين، من مستويات فونيم التنغيم، وهنا نُخالف، ما ذهب، إليه د. أحمد البايبي، عندما قال: "رفع الصوت إذن يكون في جملة النفي وجملة الجحد، بينما تعديله يكون مع الاستفهام، بينما الجملة الخبرية يُخفض فيها الصوت."⁽¹⁾ فقد وجدنا أن النفي عندما يصدر من كافر، أو منافق، أو مرتاب قد يأخذ أحياناً، نغمة منخفضة، كذلك، فقد يكون الاستفهام، بنغمة عالية، تارة، وبنغمة منخفضة، تارة أخرى، والأمر ذاته مع أسلوب الشرط، وهلمَّ جَرّاً، فالحكم الوحيد لتصنيف مستويات التنغيم، هو السياق الذي يرد فيه ذلك الأسلوب.

5. أدى تجلي فونيم التنغيم، بمستوياته المختلفة، إلى خلق إيقاع موسيقي مؤثر، بحيث جاءت الآيات خالية من الرتابة، والجمود؛ فالإيقاع الصوتي، "يؤدي -في القرآن العظيم- غرضه كاملاً غير منقوص. يلين أو يشتد، ويهدأ أو يهيج، ينساب انسياباً كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفاً كأنه صرير ريح عاتية، تبهر الأنفاس"⁽²⁾. كل ذلك يجعلك، تقف مبهوراً أمام كلام الخالق، فما عساک "أن تقول في كلام ترى للفظ من الألفاظ فيه معنى؛ ثم ترى كأن لهذا المعنى في التركيب معنى آخر، هو الذي يفيض على النفس ويتصل بها فكأنه كلام مداخل وكأن اللغة فيه لغتان."⁽³⁾ إنه الإعجاز القرآني بأكمله صورته.

(1) القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. 263 / 1

(2) العمري، أحمد جمال: مباحث في إعجاز القرآن الكريم. ط: 1. القاهرة: مكتبة الشباب. 1982م. ص: 139

(3) الرفاعي، محمد صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص: 170

الخاتمة

وبعد، فقد وصلنا، بحمد الله عز وجل وتوفيقه، إلى شواطئ هذا البحث، وخاتمته، وسنعمد

الآن إلى تلخيص أبرز النتائج والملحوظات التي توصلنا إليها، في النقاط الآتية:

1. يهتم علم التجويد بمعرفة مخارج الأصوات، وتحديدتها بدقة، كما أنه يهتم بدراسة ملامحها وخصائصها المتسمة بها، ثم يولي عناية بالغة للعلاقات القائمة، بين المكونات الصوتية للكلمة القرآنية الواحدة، والأصوات المتجاورة بين كلمات الآيات القرآنية الكريمة، وفقاً لأحكامٍ وضوابطٍ خاصة، وما يحدث لها في أثناء ذلك من تأثير وتأثر متبادلين، وذلك بهدف إخراج الصوت القرآني إخراجاً صحيحاً سليماً، كما نزل من الله عزّ وجل، على نبيه محمد عليه السلام.

2. علم القراءات القرآنية، ميدانه القرآن الكريم، وهو يهتم بدراسة طرائق النطق المتعددة الصحيحة للقرآن الكريم، من النواحي اللغوية كافة، بهدف التيسير على الأمة، والتخفيف على قارئ كتاب الله تعالى، مع التأكيد على أن دراسة القراءات السبعة المشهورة الآن، كانت بعد ارتقاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ربه، بوقت طويل، وقد انبرى علماء المسلمين، في تعييدها، وتسجيل أسسها، وتحديثها عن الفروقات فيما بينها.

3. إنّ من أهم الأسباب التي نراها، قد ساعدت في انتشار قراءة حفص عن عاصم، تعود إلى سهولة أدائها، ويسر تناولها؛ فهذه القراءة، تكاد تخلو من بعض القضايا اللغوية التي قد تكون صعبة على القارئ، كالإمالة التي تنتشر في بعض القراءات، أو السكت على الهمز، إلى غير ذلك، من القضايا الصوتية التي تختص بها تلك القراءات.

4. يمكننا تعريف الفونيم، بأنه : الوحدة الصوتية التي تُغيّر المعنى داخل التركيب اللغوي، وينضوي تحتها كمّ هائل من الصور الصوتية التي يُحدد ملامحها، السياقُ الصوتي الذي ترد فيه. ويكون الفونيم، حاملاً أكبر قدر من ملامحه الصوتية الممكنة، عندما يرد منفرداً، أو منعزلاً عن السياق، وساكناً، أما في حالة تحركه، أو تأثره بما يجاوره من الأصوات، فإنه يتحول إلى صور نطقية متعددة، وذلك فيما يُعرف بالنطق السياقي الذي اصطلح على تسميته بالألوفون، وهو موضوع دراستنا، أو النطق اللهجي الذي اصطلح على تسميته

بالديافون، أو الفاريفون، كالنطق المتعدد لصوت القاف.

5. للفونيمات فوق القطعية صلة بالتعبير عن المعنى أو المعاني المختلفة التي لا يمكن أن يؤديها النطق بالكلمة، أو التركيب، أو الجمل، ومن ثم، فهو يُعدُّ فونيمياً لما له من قدرة على التعبير الدلالي.

6. في الدرس الصوتي الحديث لا يوجد فرق على الاطلاق في الخصائص الصوتية لكلا نوعي النون؛ أي النون الساكن، ونون التنوين.

7. وقع فونيم النون، تحت تأثير معظم الأصوات التي جاورتها، فقد كان ضعيفاً بسبب سكونه، ووروده، في نهاية مقطع، فاكتسب من بعضها، ملامح التفخيم، وأثرت فيه أصوات أخرى، فأفقدته جزءاً من ملامح الجهر، وأصبح صوتاً مهمساً، ومع كل هذه الضغوط التي وقعت عليه، إلا أنه استطاع أن يُحافظ على أبرز ملامح فيه، وهو الغنة التي لازمته مع الأصوات جميعها، باستثناء اجتماعه مع صوتي اللام، والراء، ففقدَ معهما ملامحه كافة، وذلك لا يتمتع به هذان الصوتان من ملامح قوة مكنتهما من التأثير في صوت النون القوي، والتغلب عليه بالإدغام.

8. بلغ عدد أوفونات فونيم النون الساكن ثمانية وعشرين أوفوناً ونستطيع أن نعدَّ اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهمزة $n(o)+^o(v)$ ومع فونيم الهاء $n(o)+h(v)$ ، العضو الأساسي لفونيم النون (principal member). حيث حافظ فونيم النون، عند اجتماعه معهما على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وتجلّى في أسمى وضوحه، وقوته.

9. استطاع فونيم الميم الساكن، أن يُحافظ على أكبر قدر من ملامحه، وسماته أمام معظم الأصوات، فلم يتأثر بما جاوره من أصوات، إلا مع مثيله المتحرك، $m(o)+m(v)$ فحدث إدغام، في حين وقع الإخفاء فيه، عندما جاوره صوت الباء المتحرك، $m(o)+b(v)$ ، وكان غاية الإخفاء الخفة، والوضوح السمعي. ولعل عدم تأثر صوت الميم الساكن، فيما جاوره من أصوات، قلة الأصوات التي تشترك معه في المخرج، وهو يتمتع بلامح قوة، كالغنة فرفض أن تُؤثر فيه الأصوات الأخرى.

10. وجدنا أن سبب القلقله التي تعترى الأصوات، التي نصوا على قفلتها، والمجموعة

في عبارة: "قطب جد"، لا يعود إلى المحافظة على الجهر، أو الانفجار فقط، بل رأينا السبب في هذه الظاهرة يعود، في الأعم الأغلب إلى محافظة اللغة، وناطقيها على الملامح التمييزية، التي يتمتع بها كل صوت من تلك الأصوات؛ فقد ظهر لنا، أن سبب قلقلته الصوت في سياق الكلام، يختلف من صوت إلى آخر، فغاية قلقلته صوت الطاء، تختلف عن غاية قلقلته صوت الجيم، فكل صوت من تلك الأصوات ضعيف في سكونه، وموقعه، مما يؤدي إلى ضياع بعض ملامحه الرئيسية، وحتى نمنع ذلك الضعف، ونقل من فقدان الصوت لملامحه، نلجأ إلى قلفلته، فالقلقلة، من ثم، ظاهرة صوتية، خاصة بأصوات جمعها العلماء في عبارتهم المشهورة آنفة الذكر، وهذه الظاهرة التي تعمل على نطق ذلك الصوت الساكن، نطقاً سليماً حاملاً معه، في الأعم الأغلب، ملامحه الصوتية كافة، دون أن يتأثر فيما يجاوره من أصوات.

11. لا ينتمي فونيم الراء إلى الأصوات المفخمة، ولا إلى الأصوات المرققة، ولكنه،

ينتمي إلى إحدى الظاهرتين، حسب السياق الصوتي، الذي يأتي فيه، مما يساعد في ظهور ألوفونين، لفونيم الراء، هما: ألوفون الراء المفخم، وألوفون الراء المرقق.

12. لا يختلف التعليل الصوتي، لتفخيم صوت اللام وترقيقه، عمّا ذكرناه، من أحوال

تفخيم صوت الراء، وترقيقه، ويبدو أن تفخيم صوت اللام في لفظ الجلالة، مرتبط بمسألة أو قضية دلالية خاصة، في الآية التي يُذكر فيها، والتنبية على فخامة المُسمّى به وجلاله.

13. يجب استخدام فونيم المفصل، للأهمية الكبيرة التي يُؤديها في تحديد بدايات

الجمل، ونهاياتها، ذلك التحديد الذي أفاد في توضيح المعنى عند متلقي القرآن الكريم، ودفع أي لبس دلالي قد يقع. ذلك اللبس، سيؤدي إلى تحريف في كلام الله عز وجل، وتغيير في المعنى المقصود، وقد تناول القدماء هذا الموضوع بجدية وتوسع لما له من تأثير في الميدان الدلالي لفهم الآيات القرآنية الكريمة.

14. لا يمكن فصل قراءة القرآن الكريم، عن فونيم التنعيم؛ لأن ذلك الفونيم، ينقل لنا

الآيات نابضة بالحياة، كما يساعد على إبراز معانيها، وقد أدى تجلي فونيم التنعيم، بمستوياته المختلفة، إلى خلق إيقاع موسيقي مؤثر، أزال عن آيات الله تعالى، الرتابة،

والجمود.

15. شاع في سورة البقرة استخدام الأصوات التي تتباعد مخارجها، وتتميز بالسهولة في النطق، والوضوح السمعي، وقلَّ استخدام الأصوات التي يحتاج نطقها إلى جهد في إخراجها، أو ثقل في سماعها؛ فقد كانت أصوات الكلمة الواحدة، أو أصوات الكلمتين المتجاورتين تخرجان بسهولة من جهاز النطق، فلا تعثر ولا ازدحام. والأذن تستقبل ذلك بعذوبة ووضوح. والقلب يستريح لكلام خالقه.

أخيراً: يمكننا تعميم هذه الملحوظات والنتائج، التي استقينها من هذا البحث، الذي جعلنا فيه سورة البقرة نموذجاً، على النص القرآني جميعه.

وبعد، فهذا البحث، جاء دراسةً لأسمى نص بياني عرفته البشرية، وجاءت هذه الدراسة، للكشف عن تجليات الوحدة الأساسية الأولى للبنية اللغوية، ألا وهي الصوت، ومحاولة تعويد الظواهر الصوتية التي تناولناها، متكئين في ذلك، على جهود أجدادنا العلماء، ووجهة نظر الدرس الصوتي الحديث، سائلين العلي القدير، أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله لنا، رافعة، نحو دراسات صوتية جديدة تُغني مكتبة الدرس الصوتي القرآني الحديث، وتحاول تفسير ظواهر لغوية، تحتاج من العلماء والباحثين، إلى إعادة النظر في دراستها من جديد، خدمة للعلم وأهله.

وفي الختام، نقول ما قال ربنا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾⁽¹⁾

قائمة المصطلحات الإنجليزية

Sibilants	الاحتكاكية الصفيرية
Dental	أسناني
Allophnes	ألوفونات
affricates	الانفجارية الاحتكاكية
Regressive assimilation	تأثير رجعي
Total regres	تأثير رجعي كلي
Palatalization	تحنيك
Softening	الترقيق
Clause	التركيب
Velarization	التفخيم
Phonetic Variants	التنوعات الصوتية
variants	تنوعات مختلفة
Complementary Distribution	التوزيع التكاملي
Minimal Pairs	الثنائيات الصغرى
Lateral	الجانبية
partial	جزئي
Sentence	الجملة
Soft Palate	الحنك اللين / الطبق
Diaphone	ديافون
Semi- occlusive	شبه الانفجاري
Semi-Emphasis	شبه مفخم
Trill	الصوت المكرر

nasalized	الصوت المؤنّف
Grapheme	الصورة الكتابية
Nasalization	ظاهرة التأنيف
principal member	العضو الأساسي
Acoustics phonetics	علم الأصوات الأكوستيكي
Auditory Phonetics	علم الأصوات السمعي
Articulatory Phonetics	علم الأصوات النطقي
Phonology	علم الفونولوجيا
Phone	فون
Variphone	فاريفون
Prosodic Phonology	الفونولوجيا التطريزية
Suprasegmental Phonology	الفونولوجيا فوق القطعية
Segmental Phonology	الفونولوجيا القطعية
Phoneme	الفونيم
Intonation	فونيم التنغيم
Segmental phoneme	الفونيم القطعي
Juncture	فونيم المَفْصِل
Suprasegmental phoneme	الفونيم فوق القطعي
Intonation Languages	لغات تنغيمية
Tone languages	لغات نغمية
Duration	المدة
Liquid	مائع
Relaxed	مسترخ
Close Juncture	المفصل المغلق

Open Juncture	المفصل المفتوح
Distinctive Features	الملامح التمييزية
Semi-vowel	نصف حركة
rising tone	النغمة الصاعدة
falling tone	النغمة المنخفضة
Melodic Pattern	نمط اللحن

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ-المصادر والمراجع العربية.

1. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف. ط1. تح: اسامة بن ابراهيم بن محمد. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر. 2008م.
2. آرنست بولجرام: في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام. تر: سعد مصلوح. ط:1. القاهرة: مكتبة دار العلوم. 1977م.
3. الاسترلابادي، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1982م
4. استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر. اريد: عالم الكتب الحديث. 2005م.
5. الأشموني، أحمد بن محمد: منار الهدى في الوقف والابتداء. ط:2. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1973م.
6. الألباني، محمد بن ناصر الدين: مختصر صحيح الإمام البخاري. ط:1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. 2002م.
7. الألوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1353هـ.
8. أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط:5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م.
- _____ : اللغة بين القومية والعالمية. مصر: دار المعارف. 1970هـ.
9. ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد: الإقناع في القراءات السبع. تحقيق: عبد المجيد قطامش. ط:1. دمشق: دار الفكر. 1403هـ.
10. باكلا، محمد حسن، وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. ط:1. لبنان: مكتبة لبنان. 1983م.
11. باي، ماريو: أسس علم اللغة. تر: أحمد مختار عمر. ط:8. القاهرة: عالم الكتب.

1998م. (د. ت)

12. البايبي، أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواعة الإيقاعية. ط:1. إريد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. 2012م.
13. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر. ط:1. بيروت: دار طوق النجاة. 1422هـ.
14. برجستراسر: التطور النحوي في اللغة العربية. تح: رمضان عبد التواب. ط:2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1994م
15. البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. ط: 1. القاهرة. 2004م.
16. _____: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني. ط:2. القاهرة. 2002م
17. بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1998م.
18. _____: علم الأصوات. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع. 2000م.
19. البنّاء، أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تح: شعبان إسماعيل. ط:1. بيروت: عالم الكتب. 1987م.
20. بني دومي، خالد قاسم: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ط:1. إريد: عالم الكتب الحديث. 2006م.
21. البيه، وفاء محمد: أطلس أصوات اللغة العربية. ط: 1. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب. 1994م.
22. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. تح: عبد الرحمن بن محمد. ط:1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 2004م.
23. الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين. ط:7. تح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة

الخانجي. 1998م.

24. الجرجاني، علي بن محمد: **معجم التعريفات**. تح: محمد صديق المنشاوي. ط:1. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير. (د. ت)
25. الجرمي، إبراهيم: **معجم علوم القرآن**. ط:1. دمشق: دار القلم 2001م.
26. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: **التمهيد في علم التجويد**. تح: علي حسين البواب. ط:1. الرياض: دار المعارف. 1985م.
27. _____: **النشر في القراءات العشر**. تح: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت)
28. _____: **طيبة النشر في القراءات العشر**. تح: محمد بن تميم الزُّعبي. ط:1. جدة: مكتبة دار الهدى. 1994م.
29. _____: **غاية النهاية في طبقات القراء**. تح: برجشتراسر. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م.
30. _____: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. تح: علي بن محمد عمران. ط:1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1419هـ.
31. _____: **منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه**. ط:4. تح: أيمن رشدي سويد. جدة: دار نور المكتبات للنشر والتوزيع. 2006م.
32. ابن جني، عثمان: **الخصائص**. تح: محمد علي النجار. ط:2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1952.
33. _____: **سر صناعة الإعراب**. تح: محمد إسماعيل. ط:2. بيروت: دار الكتب العلمية. 2007م.
34. _____: **المنصف، شرح كتاب التصريف**. تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. ط: 1. القاهرة: وزارة المعارف العمومية. 1954م.
35. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تح: أحمد عبد الغفور عطار. ط:4. بيروت: دار العلم للملايين. 1990م.

36. ابن الحاجب، عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل. تح: إبراهيم عبد الله. ط:1. دمشق: دار سعد الدين.2005م.
37. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: محمد شرف الدين يالتقايا. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1941م.
38. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار الكتاب العربي. 1916م.
39. حبلص، محمد يوسف: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ط: 1. القاهرة: دار الثقافة العربية. 1993م.
40. ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزنة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شعيتو. ط:1. بيروت: درا ومكتبة الهلال.1987م
41. حسان، تامم: اللغة بين المعيارية والوصفية. ط: 4. القاهرة: عالم الكتب. 2000م.
42. _____: مناهج البحث في اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990م
43. الحمد، غانم قدوري: أبحاث في علم التجويد. ط:1. عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع. 2002م.
44. _____: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ط:2. عمان: دار عمار. 2007م
45. _____: الحمد، غانم قدوري: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة. ط:1 عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع. 2005م
46. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء. تح: إحسان عباس. ط:1. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1993م.
47. أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. تح: عادل عبد الموجود، وآخرون. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م.
48. الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات. ط: 1. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. 1982م.

49. الداني، عثمان بن سعيد: الإدغام الكبير. تح: عبد الرحمن العارف. ط:1. القاهرة: عالم الكتب.2003م.
50. _____: التحديد في الإتقان والتجويد. ط:1. تح: غانم قدوري الحمد. عمّان: دار عمّار: 2000م.
51. _____: التيسير في القراءات السبع. تح: أوتويرتزل. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م.
52. _____: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة. تح: محمد صدوق الجزائري. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2005م.
53. ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. ط:1. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م.
54. دي سوسور، فردينان: علم اللغة العام. تر: يوثيل يوسف عزيز. ط:3. بغداد: دار آفاق العربية. 1985م.
55. الرازي، فخر الدين محمد: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط: 1. بيروت: دار الفكر. 1981م.
56. الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط:8. بيروت: دار الكتاب العربية. 2005م.
57. روبينز، روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. تر: أحمد عوض. ط:3. الكويت: المجلس الوطني للثقافة. 1997م.
58. الزجاج، إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل شلبي. ط:1. بيروت: عالم الكتب. 1988م.
59. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن. تح: محمود أبو الفضل إبراهيم. ط:3. القاهرة: دار التراث. 1984م.
60. الزمخشري، جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: محمد عبد السلام شاهين. ط:4. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م.

61. ساجقلي زاده، محمد بن أبي بكر المرعشي: **جُهد المقل**. تحقيق: سالم قدوري الحمد. ط:2. عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع. 2008م.
62. السامرائي، فاضل صالح: **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**. ط: 4. عمّان: دار عمّار. 2007م.
63. السجاوندي، محمد بن طيفور: **علل الوقف**. تح: محمد بن عبدالله العيدي. ط:2. الرياض: مكتبة الرشد. 2006م.
64. ابن السراج، محمد بن سهل: **الأصول في النحو**. تح: عبد الحسين الفتيلي. ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996م.
65. _____: **رسالة الاشتقاق**. تح: محمد علي درويش، ومصطفى الحديري. دمشق. 1972م.
66. السعران، محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. بيروت: دار النهضة العربية. (د. ت)
67. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تح: أحمد محمد الخراط. ط: 1. دمشق: دار القلم. 1406هـ.
68. سويد، أيمن رشدي. وعادل أبو شعر: **مخارج الحروف العربية**. دمشق: دار العربي للدراسات القرآنية.
69. سويد، أيمن: **أطلس التجويد دروس نظرية مرئية**. ط:2. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية. 2008م
70. سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان الحارثي: **كتاب سيبويه**. ط:2. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982م.
71. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تح: عبد العال سالم مكرم. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1992م.
72. _____: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تح: فؤاد علي منصور. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

73. _____: معترك الأقران في إعجاز القرآن. تحقيق: أحمد شمس الدين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م.
74. الشاطبي، القاسم بن فيّره: حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع. تح: محمد تميم الزغبى. ط:3. المدينة المنورة: مكتبة دار الهدى. 1996م.
75. أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمن بن إسماعيل: إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع. تح: إبراهيم عطوه عوض. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت)
76. شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ط:1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1987م.
77. _____: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م.
78. _____: تاريخ القرآن. ط:3. القاهرة: نهضة مصر. 2007م.
79. _____: في علم اللغة العام. ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م.
80. شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. ط:1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر. 2006م.
81. الصفاقسي، علي بن محمد النوري: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ط:1. تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. 1974م.
82. الضباع، علي محمد: الإضاءة في بيان أصول القراءة. ط:1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1999م.
83. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن. تح: محمود محمد شاكر. ط:2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. (د. ت)
84. الطحاوي، أحمد بن محمد: شرح مشكل الآثار. تح: شعيب الأرنؤوط. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م.
85. الطويل، أحمد: فن الترتيل وعلومه. ط:1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف. 1999م

86. الطويل، السيد رزق: **في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق**. ط:1. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية. 1985م.
87. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: **مراتب النحويين**. تح: محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: مطبعة نهضة مصر. 1955م.
88. عباس، فضل: **اتقان البرهان في علوم القرآن**. ط:1. عمّان: دار الفرقان. 1997م.
89. العباسي، عبد الرحمن بن أحمد: **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**. تح: محيي الدين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتب. 1947م.
90. عبد التواب، رمضان: **التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه**. القاهرة: مكتبة الخانجي. (د. ت)
91. عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**. ط:1. عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1998م.
92. ابن عصفور، علي بم مؤمن: **المقرب**. تح: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري. ط:1. 1972م.
93. _____: **الممتع في التصريف**. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط:1. بيروت: دار المعرفة. 1987م.
94. العطار، الحسن بن أحمد: **التمهيد في معرفة التجويد**. تح: جمال الدين شرف. ط:1. طنطا: دار الصحابة للتراث. 2005م.
95. العطية، خليل ابراهيم: **في البحث الصوتي عند العرب**. بغداد: دار الجاحظ للنشر. 1983م.
96. العُكبري، عبد الله بن الحسين: **التبيان في إعراب القرآن**. تح: علي محمد البجاوي. ط:1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1976م.
97. العلوي، يحيى بن حمزة: **الطرار**. تح: عبد الحميد هنداوي. ط:1. بيروت: المكتبة العصرية. 2002م.

98. عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب. ط6. القاهرة: عالم الكتب. 1988م.
99. عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب. 1997م.
100. العمري، أحمد جمال: مباحث في إعجاز القرآن الكريم. ط:1. القاهرة: مكتبة الشباب. 1982م.
101. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين. تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط:1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 1988م.
102. فليش، هنري: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي. تح: عبد الصبور شاهين. ط:2. القاهرة: مكتبة الشباب. 1997م.
103. فندريس، جوزيف: اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1950م.
104. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. ط:3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1987م.
105. القارئ، عبد العزيز: حديث الأحرف السبعة. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2002م.
106. القاري، ملاً علي: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية. تح: أسامة عطايا. ط:2. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية. 2012م.
107. القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط:1. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع. 2000م.
108. القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. تح: عبدالله التركي. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2006م.
109. القسطلاني، شهاب الدين: لطائف الإشارات لفنون القراءات. تح: عامر عثمان. وعبد الصبور شاهين. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1972م.
110. القيسي، مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات السبع. تح: محمد غوث الندوي. ط:2. بمباي: الدار السلفية. 1982م.

111. _____: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تح: أحمد فرحات. ط:3. عمّان: دار عمار. 1996م.
112. _____: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تح: عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: دار الحديث. 2007م.
113. ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. تر: مصطفى التونسي. ط:1. القاهرة: دار النهضة العربية. 1987م.
114. المارغني، سيدي ابراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ط:1. بيروت: دار الفكر. 1995م.
115. الممبرج، بريتل: الصوتيات. ترجمة: محمد حلمي هليل. ط:1. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. 1994م.
116. مبارك، مبارك: معجم المصطلحات الألسنية. ط:1. بيروت: دار الفكر اللبناني. 1995م.
117. المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عضمة. ط:3. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1994م.
118. المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط:2: المدينة المنورة: مكتبة طيبة. 1406هـ.
119. مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. القاهرة: عالم الكتب. (د. ت)
120. المطيري، محمد بن فلاح: الإحكام في ضبط "المقدمة الجزرية" و"تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن". ط:1. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 2008م
121. ابن الملقن، عمر بن علي: التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تح: خالد الرباط. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1429هـ.
122. منصور، محمد خالد: الوسيط في أحكام التجويد. ط:3. عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2006م.
123. ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار صادر. (د. ت)

124. الميموني، عبد الله علب: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات. ط:1. الرياض: دار قاسم للنشر والتوزيع. 2003م.
125. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: عمل اليوم والليلة. ط2. تحقيق: د. فاروق حمادة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406هـ.
126. نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1999م
127. النوري، محمد جواد. وعلي خليل الحمد: فصول في علم الأصوات. نابلس: مطبعة النصر التجارية. (د. ت)
128. ابن هشام، جمال الدين: الألفاظ النحوية. تح: موفق فوزي الجبر. ط:1. دمشق: دار الكتاب العربي. 1997م.
129. هلال، عبد الغفار: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث. ط:3. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005م.
130. الهندي، علاء الدين علي: كنز العمال. تح: بكر حيّاني. ط:5. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985م.
131. وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة. ط:9. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. 2004م.
- ب- المجالات العربية:**

1. استيتة، سمير شريف: حروف القلقة دراسة فيزيائية مخبرية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. ع: 10. 2013م. /195- 238.
2. التوني، مصطفى زكي: النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم. حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت، الحولية السابعة عشرة، الرسالة الخامسة عشرة بعد المائة، عام 1996م.
3. _____: دراسة صوتية للرّاء في ضوء القراءات القرآنية. مجلة كلية دار العلوم-جامعة القاهرة. ع: 20. 1996م. /67- 109

4. الضالع، محمد صالح: *القلقة في التجويد القرآني "دراسة صوتية"*. الدارة - السعودية. ع:2. مج: 15. 1989م. / 167-156
5. عمايرة، إسماعيل: *نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. حوليات الجامعة التونسية*. ع: 35. 1994م. / 142-117
6. فشل، مرفت محمد أحمد. *الغنة: في حالة إدغام النون في الياء والواو في تلاوة القرآن الكريم: "دراسة تجريبية"*. المجلة العربية للعلوم الانسانية - الكويت. ع65. م 17، 1999م / 73-48
7. النوري، محمد جواد: *في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي*. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ع5. 1990م. / 37-1
8. _____: *من العوامل الصوتية في تشكل البنية العربية*. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. ع1. م 3. 1992م / 119-69
- ت - المراجع الأجنبية:

1. Abercrombie, David: **Elements of General Phonetics**, Edinburgh University press, Edinburg, 1967.
2. Beeston, A.F.L. **The Arabic Language Today**, London, 1970.
3. Crystal, David. **A first Dictionary of Linguistics and Phonetics**, London, 1980.
4. Hartmann, R.R.K. and Strok, R,C. **Dictionary of Language and Linguistics**, Applied Science Publishers LTD, London 1976.
5. Ladefoged, Peter: **A course in Phonetics**, Harcourt Brace Jovanvich, New York, 1975.
6. Lyons, John: **New Horizons in Linguistics**, Penguin Books, 1972.
7. O'connor, J.D. **Phonetics**, Penguin Books, Harmond-sworth, Middlesex, England, 1982.
8. Robins, R. H. **General Linguistics**. An Introductory Survey, Longman, London. 1967.

**An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Phoneme and its manifestations in the Holy
Quran in narrated by Ḥafṣ according to ^oAaṣim, AL-
Baqarah chapter as Example.**

By

Bassam Musbah Aghbar

Supervised

Dr. Professor "Mohammad Jawad" Al-Nuri

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Arabic Language and
Liteature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University- Nablus ,Palestine.**

2014

The Phoneme and its manifestations in the Holy Quran in narrated by Ḥafṣ according to ʾAaṣim, AL-Baqarah chapter as Example.

By

Bassam Musbah Aghbar

Supervised

Dr. Professor "Mohammad Jawad" Al-Nuri

Abstract

This research, a phonetic study, deals with the most eloquent text, known by humankind i.e. the Holy Quran. It studies the first brick of which any text is built i.e. the sounds which together constitute words; words constitute sentences, and these constitute texts. The research has the title "**The Phoneme and its manifestations in the Holy Quran in narrated by Ḥafṣ according to ʾAaṣim, AL-Baqarah chapter as Example**".

Depending on the historical and descriptive methods, the study is composed of two studies: a theoretical study of the phoneme aiming at determining the rules and principles, and an applied study aiming at showing its manifestations, formations, variations and features.

The study, accompanied by statistical tables and graphs, is applied to the Holy Quran, from which the largest chapter was selected So that the conclusion can be generalized, with most probability, to the whole Quran, and be considered as general principles, taxing into consideration that this chapter contains all the phonemes of Arabic and their different manifestations.

The study followed the proper scientific method of research, containing: a preface, an introduction, and four chapters, as follows:

- The introduction: discusses at-tajweed science: definition, origin, and relation with phonetics.

- The first chapter: discusses the Quranic qira'at, the difference between them and the seven letters, the most famous qira'at of the Holy Quran, the characteristics of the qira'ah of Ḥafṣ according to ^oAaṣim in particular.
- The second chapter an abridged study of the segmented phoneme with its types, schools of study, and also the supersegmental phoneme, with its two most prominent types according to semantic effects, i.e. the phoneme intonation and juncture.
- The third chapter: the segmental phoneme and its manifestations; this is the largest chapter, having the formed a practical applied study, discussing the rules that govern the consonant phonemes of n and m the phonemes of qalqalah, emphatic and non emphatic pronunciation of letters.
- The fourth chapter: the supersegmental phoneme and its manifestations, a practical chapter also, in which phonemes of intonation and juncture and their manifestation in the cow chapter. The Holy Quran were studied.
- Lastly: the final part, gives the most prominent conclusions and remarks obtained by the study.

